خمائل الطيب
تفسير سفر نشيد الأنشاد آية آية

متى بهنام

كنيسة الأخوة

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

أخذت بإذن رسمي من صفحة بيت الله. جميع الحقوق محفوظة لمكتبة الأخوة ولا يجوز إعادة نشر أو طباعة إي من الكتب أو المقالات بأي طريقة طباعية أو إليكترونية أو وضعها على الإنترنت إلا بإذن خاص ومكتوب من الأخوة وصفحة بيت الله. يمكنك أن تحتفظ بالكتب أو المقالات للاستخدام الشخصي فقط وليس بهدف بيعها أو المتاجرة بها بأي طريقة كانت ومهما كانت الأسباب.

محتويات الكتاب

مقدمة	٢
الإصحاح الأول	٧
الإصحاح الثاني	٦٦
الإصحاح الثالث	١٠٨
الإصحاح الرابع	١٢٦
الإصحاح الخامس	١٥٤
الإصحاح السادس	١٨٥
الإصحاح الثامن	٢١٠

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مقدمة

"كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح"(٢تي٣: ١٦و١٧) وسفر النشيد هو بكل يقين أحد أجزاء هذا الكتاب الموحى بها من الله والنافعة للتعليم[١]، وكل مسيحي حقيقي هو في حاجة مستمرة إلى التعليم والاستفادة منه كما من بقية أسفار الكتاب المقدس.

إلا ان هذا لا يتعارض مع الحقيقة الواضحة وهي ان سفر النشيد هو كغيره من أسفار العهد القديم "نبوي" وواضح ان أسفار العهد القديم النبوية تدور بكيفية مباشرة حول معاملات الله مع شعبه الأرضي _إسرائيل أو الأمم التي لها ارتباط بإسرائيل، وليست لها علاقة مباشرة بالعهد الجديد أو بالحري الكنيسة التي هي جسد المسيح وعروسه السماوية[٢] لان الكنيسة كانت بالنسبة للعهد القديم كنزا مخفى في حقل وجده إنسان فأخفاه (مت١٣: ٤٤). لقد كان ذلك الكنز مخفى والإنسان (أي يسوع) الذي وجده أخفاه ومن فرحه مضى وباع كل ما كان له _فقد "أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب". (في٢: ٧و٨). نعم لقد ذلك الكنز غير معروف من قبل، أو بالحري كانت الكنيسة "سرا مكتوبا منذ الدهور في الله خالق الجميع بيسوع المسيح"(أف٣: ٩) "الذي في أجيال أخر لم يعرف به بنو البشر كما قد أعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه (أنبياء العهد الجديد) بالروح"(أف٣: ٥).

هذه الحقيقة فاتت كثيرين حتى من المسيحيين الحقيقيين فظنوا ان هذا السفر يصور بكيفية مباشرة محبة المسيح الطاهرة للكنيسة والوحدة السرية الكائنة بينهما حتى ان إحدى الترجمات الإنكليزية للكتاب المقدس (A.V.)قد أثبت هذا الفكرة في العنوانات التي وضعتها لإصحاحات هذا السفر، ووضعت أمامها شواهد من العهد الجديد عن وحدة المسيح والكنيسة كأنها مفسرة لهذا السفر.

ولكن آراء كهذه سببت ضررا وسوء فهم لأقوال العهد القديم، وذلك لتطبيق كل بركة مذكورة فيه على الكنيسة، فالرب قد بارك وسيبارك آخرين ليسوا من الكنيسة ولا سيما شعبه القديم (أنظر رو١١) وهو تبارك اسمه يستعمل اصطلاحات إعزاز ومحبة خاصة بشعبه الأرضي فيقول لتلك الأمة "واخطبك لنفسي إلى الأبد واخطبك لنفسي بالعدل

[١]-هذا السفر فريد في نوعه، وقد فسر تفاسير مختلفة، ويظن بعض اللاهوتيين العصريين أنه قصة حبيبة محضة، أي ان سليمان كاتبه أراد ان يأخذ فتاة من خطيبها الذي كان راعياً ولكنها أحبت خطيبها ولبثت أمينة له. هذا الفكر لا يمكن ان يخطر ببال المسيحي الحقيقي الذي يؤمن بوحي الكتاب المقدس، إذ كيف يمكن ان سفراً كهذا ليس له فكر أسمى من هذا الفكر يجد له مكاناً في كتاب الله_الكتاب المقدس؟ هذا وان اليهود الذين أستؤمنوا على أقوال الله (رو١:٣و٢) كانوا ولا يزالون يقدّرون هذا السفر حق التقدير ويؤمنون كما يؤمن المسيحيون أيضا بأنه موحى به من الله.

[٢]- ولو أنه توجد في العهد القديم صور رمزية كثيرة للكنيسة إلا أنه لا توجد إعلانات أو أقوال نبوية تدور حولها بكيفية مباشرة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والحق والإحسان والمراحم. اخطبك لنفسي بالأمانة فتعرفين الرب"(هو٢: ١٩و٢٠) "من أجل صهيون لا أسكت ومن أجل أورشليم لا اهدأ حتى يخرج برها كضياء وخلاصها كمصباح يتقد.. وتكونين إكليل جمال بيد الرب وتاج ملكيا بكف إلهك. وكفرح العريس بالعروس يفرح بك إلهك"(أش ٦٢: ١-٥) "في ذلك اليوم يقال لأورشليم لا تخافي يا صهيون لا ترتخ يداك. الرب إلهك في وسطك جبار. يخلص. يبتهج بك فرحا. يسكت في محبته. يبتهج بك بترنم"(صف٣: ١٦و١٧) "جعلت الملكة عن يمينك بذهب أوفير... فيشتهي الملك حسنك"(مز٤٥: ٩-١١). هذا القول يتفق مع يوم قادم عندما تدعو تلك الأمة الرب يهوه "رجلي" أي زوجي وليس "بعلي" أي سيدي (هو٢: ١٦) هذا _ بلا شك _ هو مفتاح سفر النشيد، وهذه هي الوحدة التي يتكلم عنها هذا السفر، وكلمات العواطف الحبية المتبادلة هي بين المسيح كالمسيا الذي هو يهوه والبقية من شعب الرب الأرضي التي سيؤتي بها للبركة، ويجب ان لا تفوتنا هذه الحقيقة الهامة وهي ان المقصود بكلمتي "عريس وعروس" هو تصوير روحي ومعنوي لعلاقة المحبة المقدسة المتبادلة بين الرب وخاصته فقد تنازل تبارك اسمه ليقرب خاصته إليه وليلصقهم بنفسه كعروس له وهو العريس.

ان للرب يسوع المسيح "ابن الله الحي" عروسا سماوية وهي الكنيسة "العروس امرأة الخروف" المعبر عنها بأورشليم السماوية (رؤ١٩: ٧-٩، ٢١: ٩-٢١) كما ان له باعتباره المسيا _ "الملك" عروسا أرضية وهي عروس سفر النشيد[١]، المعبر عنها بأورشليم الأرضية (أش٦٢: ١و٣-٥، هو٢: ١٩و٢٠، مز٤٥) أليس للرب سيدنا _له المجد قلب كبير مليء بالمحبة فيستطيع ان يضم إليه عروسيه: السماوية والأرضية؟

مما تقدم يرى بوضوح ان عروس سفر النشيد ليست الكنيسة كما أنها ليست مجرد شخص ولكنها صورة رمزية للبقية التقية المعبَّر عنها بأورشليم الأرضية أو (صهيون) التي كتبت أسماؤها منذ تأسيس العالم وفي صحبتها الأمناء والأتقياء في إسرائيل مستقبلا المعبر عنهم "ببنات أورشليم" وهذا يتفق مع لغة هذا السفر في أماكن عديدة. مثال ذلك: "اجذبني" (بالمفرد)-"فنجري" (بالجمع)..... -"أدخلني الملك" (بالمفرد) -"نبتهج ونفرح" (بالجمع).. (ص١: ٤).

وإذا صار هذا كله مفهوما فالمسيحي يمكنه ان يستعمل بعض عبارات هذا السفر من نحو الرب الذي سيظهر كعريس الكنيسة، لأنه إذا كانت محبة العريس لعروسه الأرضية "قوية كالموت" فكم بالأحرى تكون محبته لعروسه السماوية التي هي جسده وهو تبارك اسمه رأسها الممجد؟ ومع ذلك فلا بد من مراعاة هذا الفارق الكبير والمهم وهو أنه في

[١] – ان الكنيسة العروس السماوية مؤسسة على الاعتراف "أنت هو المسيح ابن الله الحي"(مت١٦: ١٦-١٨) أما العروس الأرضية فمؤسسة على الاعتراف الإسرائيلي الذي لا غش فيه "أنت ابن الله. أنت ملك إسرائيل"(يو١: ٤٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

النشيد يوجد انتظار أو تطلع للتمتع بالشركة مستقبلا، أما المسيحي الحقيقي فإنه في علاقة وشركة في الوقت الحاضر أو بعبارة أخرى: سفر النشيد يبين ان هناك أشواقا وتعطشا لا اكتفاء وشبعا.

صحيح ان هذا السفر هو أحد أسفار العهد القديم القليلة جدا التي لم يقتبس منها اقتباسات (بنصوصها الكاملة) في العهد الجديد، إلا ان هذا لا يقلل من أهميته أو يؤثر على حقيقة كونه موحى به من الله، ومن المحقق ان هذا السفر كان فكر الروح القدس عند كتابة أسفار العهد الجديد، فان أول أسفاره (إنجيل متى) أشار إلى الفكر الرئيسي في سفر النشيد أي "العريس والعرس" كرمز أو إشارة إلى محبة المسيح لشعبه، فمع ان لنا نحن المؤمنين في العهد الجديد مركز أو مقام البنين المحبوبين من الآب، ومع ان لنا الرب مصورا كالراعي في عنايته بخرافه فان لنا علاقة به كالعريس _هذه العلاقة التي يستعملها الروح القدس في العهد الجديد كرمز أو صورة جذابة للقرب والإعزاز والمحبة التي في قلب الرب نحونا.

وأول مرة في العهد الجديد نقرأ فيها عن "العريس والعرس" هي في إنجيل متى (ص٩) فإنه إذ اعترض على التلاميذ بأنهم لا يصمون انبرى الرب له المجد للدفاع عنهم، فقال لتلاميذ يوحنا "هل يستطيع بنو العرس ان ينوحوا ما دام العريس معهم؟" وهذه بلا شك عبارة واضحة وصريحة، لم يكن تلاميذ يوحنا ولا تلاميذ الرب نفسه في حاجة إلى توضيح معناها أو المقصود منها. أنها كانت تعبيرا معروفا جيدا لديهم، ولكن من أين اقتبس الرب هذا اللقب "العريس"؟ بلا شك من هذا السفر _نشيد سليمان، وعندي ان هذا وان لم يكن اقتباسا حرفيا منه إلا أنه أقوى من الاقتباس. نعم لقد كان هذا الحق العظيم معروفا وراسخا في أذهان اليهود ويكفي ان ابن الله المبارك قد وضع طابعه الإلهي عليه بكلماته التي قالها لتلاميذ يوحنا، فلم تكن هذه كلماتهم له بل هي أقوال هو التي نطقت بها شفتاه الطاهرتان "هل يستطيع بنو العرس ان ينوحوا ما دام العريس معهم؟ ولكن ستأتي أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصمون".

ومما يستلفت النظر ان الرب لا يتكلم هنا عن "العروس" وأنما يشير إلى بني العرس، فأنه له المجد كان يعلم جيدا بأنه على وشك ان يأتي بعروس أخرى لتملأ مكان العروس الأولى التي كان قد أتى لأجلها، لذا لا يشير الرب بأية إشارة إلى العروس، لأنه جاء لخاصته إسرائيل، وكان الأمر معلقا على قبولهم له، فهل كان شعبه القديم هذا مزمعا ومستعدا ان يقبله؟ لو أنهم قبلوه لكان هو عريسهم ولصاروا هم عروسه، نعم أنه أمر "واضح" ان هذا الموضوع لم يكن غامضا على مسامعهم بل بالحري كان معروفا ومألوفا عندهم لأنه مؤسس على كلمة الله. فمن أين عرفوه وفهموه؟ لا ريب في أنه من هذا السفر "نشيد الأنشاد".

 All rights reserved © 2008-2018

ثم إذا تقدمنا إلى فصل آخر من نفس هذا الإنجيل (مت٢٥) فأننا نجد ان ملكوت السموات مشبه بعشر عذارى، وهؤلاء طبعا ليسوا "العروس" بل عذارى خرجن بمصابيحهن لملاقاة العريس[١]، ومما لا ريب فيه ان العريس هو الرب يسوع ولكن أين العروس؟ أليس عجيبا أنه كما صمت الرب كلامه مع تلاميذ يوحنا ولم يشر إلى العروس هكذا لم يشر إليها في هذا المثل؟ لقد فعل الرب ذلك بحكمة فائقة فأنه له المجد عرف يقينا ان العروس التي قرأوا عنها كثيرا في العهد القديم، لم يأت الوقت بعد لتشغل مركز عروس _عرف أنها ستخونه ولا تكون أمينة له، وان هذه العروس مزمعة ان ترفض العريس وقتئذ، لذا لا يشير الرب إليها في كلامه في كل مرة من المرتين سالفتي الذكر، وهذا يتفق تماما مع غرض الروح القدس في إنجيل متى لان من أهم الأغراض في هذا الإنجيل لا ان يصور فقط ان الرب يسوع هو المسيا الإلهي *عمانوئيل بالأحرى ان عمانوئيل الحقيقي*_ المسيا سيرفض من إسرائيل، لذا لا يشير الرب في كلامه هنا إلى إسرائيل كعروسه، ومثل العذارى العشر لا علاقة له بإسرائيل ولا بالبقية اليهودية كما يتوهم البعض، فالعذارى العشر إشارة إلى جميع المعترفين بالمسيح، أما اليهود فسيبقون حاليا كما هم، وسيتباركون من الله في الوقت المعين لبركتهم حيث هم. أنهم لن يخرجوا لملاقاة العريس، ولكن العريس سيأتي إليهم حين يرجع قلبهم إليه وعندئذ يرفع البرقع (٢كو٣). ان الرب في هذا المثل يتكلم عن حكيمات وجاهلات، ولكن عندما ترجع البقية التقية إلى الرب سوف لا يكون هناك جاهلات.

هذا وأننا نجد في شهادة يوحنا المعمدان الصريحة (يو٣: ٢٩) عن المسيح كالعريس وعن العروس الأرضية * دليلا قويا على ان سفر النشيد كان معروفا ومألوفا تماما عنده وعند اليهود الذين كانوا يسمعون "من له العروس فهو العريس. وأما صديق العريس الذي يقف ويسمعه فيفرح فرحا من أجل صوت العريس. إذا فرحي هذا قد كمل" أليست كلمات المعمدان الصريحة هذه هي روح سفر النشيد وأنها أقوى من أي اقتباس؟

على أننا نكرر القول بأنه وان كان هذا السفر يصور لنا محبة المسيح للبقية التقية المرموز لها بأورشليم _ أو صهيون عندما تمحص بنار التأديب الشديد "ضيق يعقوب" (أر٣٠: ٧) فكم بالأحرى تكون محبة المسيح لعروسه السماوية _ الكنيسة التي هي جسد "أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها... لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه"(أف٥: ٢٥-٣٠) وبالتالي يجد المسيحي الحقيقي طعاما دسما وشبعا روحيا لنفسه إذ يتأمل بروح الصلاة في محبة وصفات وكمالات العريس المبارك المعلنة في هذا السفر.

---

[١] _ لاشك ان العروس تتكون من الخمس العذارى الحكيمات فقط ولكن العروس ليس موضوع هذا المثل.

* -ان كلام المعمدان عن العروس يدور حول العروس الأرضية لان الكنيسة _ العروس السماوية لم تكن قد أعلنت بعد عندما تكلم يوحنا المعمدان بهذه الكلمات (وليم كلي)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذا وأنه مما يساعد كثيرا، ان نعرف من هو المتكلم في كل أجزاء السفر، ومن السهل معرفة ما إذا كان المتكلم هو العريس أو العروس لأنه في اللغة العبرانية (كما في العربية) يمكن معرفة جنس المتكلم ان كان مذكرا أو مؤنثا.

وقد قسم البعض هذا السفر إلى ستة أقسام يبدأ كل منها هكذا:(١)ص١: ١(٢) ٢: ٨ (٣) ٣: ٦ (٤) ٥: ٢ (٥) ٦: ١٣ (٦) ٨: ٥ .

ليعط الرب الكاتب والقارئ معا ان يطيلا المكوث في حضرة العريس المبارك والجلوس عند قدميه والتأمل في كمالاته فتنطبع صورته المباركة في حياتنا.

م.ب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإصحاح الأول

١-"نشيد الأنشاد الذي لسليمان"

قد ميز الروح القدس هذا السفر الجليل _ سفر المحبة المتبادلة بين العريس المبارك وعروسه المحبوبة_ بهذا الاسم الجميل "نشيد الأنشاد" فمع أنه توجد في الكتاب المقدس أنشاد وأغاني أخرى_ روحية ومقدسة، مثل أنشاد موسى (خر١٥،تث٣٢) وداود مرنم إسرائيل الحلو (٢صم٢٢)، وحبقوق (حب٣) ودبورة (قض٥) وكثيرون غيرهم، كما ان سليمان نفسه كانت نشائده ألفا وخمسا (١مل٤: ٣٢) إلا ان هذا السفر النفيس هو الأنشودة الفريدة التي فاقت كل تلك الأنشاد، ونسبة هذا النشيد إلى بقية الأنشاد الأخرى كنسبة قدس الأقداس إلى القدس، ولقد دعاه اليهود الأتقياء في العهد القديم بحق "قدس الأقداس" وكما ان قدس الأقداس كان أصغر مكان في بيت الرب إلا أنه كان مكانا فريدا وممتازا، هكذا هذا السفر المقدس الذي مع أنه سفر صغير إلا أنه يدور حول أقدس وأهم موضوع _ أعني محبة العريس المبارك لعروسه والملك الجليل لشعبه، وكما أنه لم يكن ممكنا لأي كان ان يدخل قدس الأقداس، كذلك لا يستطيع ان يدنو من هذا السفر المقدس وينال من البركات المخزونة فيه إلا كل من اتحد بالرب يسوع المسيح رئيس الكهنة العظيم، وبذا صار له حق الدخول إلى الأقداس السماوية حيث دخل هو كسابق لأجلنا "فإذا لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع.... و(لنا) كاهن عظيم في بيت الله لنتقدم بقلب صادق...."(عب١٠: ١٩-٢٢). ان كل من كان يحاول (في العهد القديم) الدخول إلى قدس الأقداس حيث تابوت العهد كان يموت أمام الرب، وكما مات عزة لأنه مد يده إلى التابوت وأمسكه "فحمي غضب الرب على عزة وضربه هناك لأجل غفلة فمات هناك لدى تابوت الله"(٢صم٦: ٧) هكذا كل نفس غير متجددة تحاول ان تدخل إلى أعماق هذا السفر المقدس بذهنها المظلم لا تنال أية بركة منه بل بالحري تعثر وتضل، وكم من الناس البعيدين عن الله الذين لم تشرق في قلوبهم إنارة إنجيل مجد المسيح، عندما قرأوا في هذا السفر بعقولهم الدنسة وقلوبهم المظلمة قد حولوا نعمة الله الغنية التي فيه إلى الدعارة. نعم ان فيه أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين لهلاك أنفسهم، أما المؤمنون الحقيقيون فلهم الروح الذي من الله ليعرفوا الأشياء الموهوبة لهم من الله، ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة (١كو٢: ١٢، ١٤).

ان مثل هذا السفر كمثل النهر الصافي الذي أودع الله أعماقه أحجارا كريمة ولآلئ ثمينة. يدنو منه الحكيم فيشرب ويرتوي، ثم يدخل إلى أعماق ويستخرج منها اللآلئ والجواهر فيصبح غنيا، ويدنو منه الجاهل فيغرق ويموت "لهؤلاء رائحة موت لموت ولأولئك رائحة حيوة لحيوة"(٢كو٢: ١٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ليعطينا إلهنا نعمة لكي ندرس هذا السفر بروح الصلاة وبخشوع كلي، ولنخلع أحذيتنا من أرجلنا لان المكان الذي نحن واقفون فيه أرض مقدسة.

وما أعجب ترتيب العناية، فقد وضع هذا السفر بعد سفر الجامعة، حيث "الكل باطل وقبض الريح" ونحن لا نستطيع ان نرتوي من ينبوع الماء الحي الذي في سفر النشيد ما لم يتقرر في نفوسنا ان كل آبار العالم مشققة لا تضبط ماء، وان من يشرب من مائه يعطش أيضا. فالأول (أي سفر الجامعة) يعلن ماهية العالم "باطل وقبض الريح" والثاني يعلن جمل وكمالات ربنا المبارك وعريسنا الحبيب "يسوع المسيح" الذي هو عطية الله لا يعبر عنها.

* * *

وقد اهتم الروح القدس أيضا بذكر اسم كاتب هذا السفر "الذي لسليمان"، ولا ريب في ان سليمان يرمز إلى شخص المسيح "ملك السلام" الذي لا بد ان يملك ملكا مجيدا وحقيقيا، وليس في وسعنا ان ندون هنا النبوات الكثيرة التي تشير بكل وضوح إلى ملك المسيح العتيد، ويكفي ان نشير إلى القليل منها، فقد تنبأ أشعياء (قبل المسيح بنحو ٧٠٠سنة) "لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا أبا أبديا رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر.."(أش٩: ٦و٧) وفي بشارة الملاك لمريم العذراء المطوبة هذا الإعلان الواضح والصريح. "وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب ولا يكون لملكه نهاية"(لو١: ٣١-٣٣). وما كان يليق بغير سليمان ان يكتب هذا السفر، لان الله قد أعطاه قلبا حكيما ومميزا حتى أنه لم يكن مثله قبله ولا يقوم بعده نظيره"(١مل٣: ١٢) ومن ذا يوازي سليمان الحقيقي الذي "صار لنا حكمة من الله"(١كو١: ٣٠) "هوذا أعظم من سليمان ههنا"(مت١٢: ٤٢).

إذا كان المسيح هو

ملك الملوك

ورب الأرباب

فلا عجب ان يكون نشيده

نشيد الأنشاد

أندرو ملر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٢-"ليقبلني بقبلات فمه لان حبك أطيب من الخمر"

من هذا الذي تطلب منه العروس ان يقبلها، أليس هو الرب يهوه _ الله؟ نعم أنه هو بلا شك، كما أنه أيضا الإنسان _ يسوع _ المسيا، ولكن ما أجمل كلمات العروس التي يزينها الخشوع، فهي لا تقول "ليقبلني الله" أو "ليقبلني الرب يهوه _ أو المسيا" بل تقول بكل ورع "ليقبلني (هو)" ليتنا مع يقيننا بمحبة المسيح نتمثل بالعروس فنتحدث عنه أو معه بكل وقار واحترام، ونوجد في حضرته "بخشوع وتقوى" متمثلين أيضا برفقة فأنها إذ رأت عريسها اسحق "نـزلت عن الجمل... وأخذت البرقع وتغطت"(تك٢٤: ٦٤و٦٥).

* * *

ثم ان العروس لا تذكر اسم عريسها فلا تقول سوى "ليقبلني....." ذلك لأنها لا تعرف عريسا أو حبيبا آخر سواه. أنه هو وليس سواه غرضها الوحيد الذي ملك على عواطفها وعلى كيانها، وكأنه لا يوجد في كل العالم شخص غيره، لذا تقول "ليقبلني" أنها كمريم المجدلية حين قالت له لما ظنته البستاني "ان كنت أنت قد حملته فقل لي أين وضعته وأنا آخذه"(يو٢٠: ١٥) فهي لا تذكر اسما لذلك الشخص الذي نتحدث عنه. حقا ما أحوجنا ان يكون لنا قلب مليء بالمحبة لهذا العريس ومكرسا له كقلب المجدلية! أو كقلب يوحنا الحبيب الذي يفتتح رسالته الأولى بهذه العبارة التي تدل على ان قلبه كان ممتلئا بالرب، فلم يقل سوى "الذي كان من البدء".

* * *

ولنلاحظ أيضا جمال هذا الأسلوب من الناحية النبوية، فقد جاء الرب له المجد _ إلى خاصته وأما خاصته فلم تقبله، بل بالحري رفضته، وبدلا من ان ترحب أورشليم بملكها وعريسها فقد رفضته وصلبته، " يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت ان أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها وأنتم لم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خرابا. والحق أقول لكم أنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب"(مت٢٣: ٣٧-٣٩، لو١٣: ٣٤و٣٥). صحيح ان هبات الرب بلا ندامة، وهو تبارك اسمه يريد ان يبارك أورشليم ولا بد ان يباركها، ولكن بما أنها رفضته فعليها ان ترجع أولا بقلبها إليه، ويجب عليها ان تبدأ هي بطلبه. عليها ان تبدأ هي بالكلام "لا ترونني حتى تقولوا". لقد ترك ذلك البيت خرابا ودعاه "بيتكم" فهو ليس فيما بعد "بيت أبيه"(يو٢: ١٦) ولكنه يقول عنه _ أي عن الهيكل "بيتكم يترك لكم خرابا....وأنكم لا ترونني حتى تقولوا "مبارك الآتي باسم الرب" وهوذا أورشليم _ عروس النشيد هي التي سيبدأ بالكلام _ أو بالحري بطلب العريس قائلة "ليقبلني....." وهذا ما سيتم فعلا عندما تستيقظ البقية من سباتها بسبب الآلام القاسية والمرة التي ستجتاز فيها "ضيق يعقوب" فأنها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عندئذ سترجع بكل قلبها إلى ذاك الذي رفضته واحتقرته بل وبدلا من ان نتوجه ملكا عليها صلبته مفضلة عليه لصا أثيما. عندئذ ستستجاب على الوجه الأكمل صلاة الرب وهو على الصليب من أجل تلك الأمة التي ارتكبت أشنع خطية حدثت فوق الأرض "يا أبتاه أغفر لهم".

* * *

"ليقبلني بقبلات فمه"

لقد تمنت العروس ان تتمتع بقبلات عريسها، وقد يحسب البعض ان ذلك تصلف منها وجسارة غير لائقة، وذلك ناشئ عن عدم أذراكهم لمحبة العريس "الفائقة المعرفة": ان "المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج لان الخوف له عذاب وأما من خاف فلم يتكمل في المحبة"(١يو٤: ١٨) فالنفس التي نمت في النعمة وفي معرفة ربنا يسوع المسيح، وبالتالي تقدمت في أدراك محبة العريس العجيبة لا تخشى ان تتكئ على صدره، وفي حضنه (كالتلميذ الذي كان يسوع يحبه) وان ترتمي بثقة كاملة بين ذراعيه لتتمتع بقبلات فمه.

لا شك ان العروس مع علمها بطهارة عريسها ونقاوته غير المحدودة، وأنه قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة، كانت تعرف أيضا أصلها ومن هي. كانت تعرف أنها بحسب الطبيعة نجسة، وان حنجرتها قبر مفتوح.. وفمها مملوء لعنة ومرارة "اصلبه اصلبه" ومع ذلك فقد أيقنت ان حبيبها لن يعطل محبته أي معطل، وأنه لا بد ان يقبلها بفمه الطاهر. قد يظن ان هذه مغالاة منا في وصف محبة العريس لنا نحن الخطاة، ولكن أليس ما عمله الآب مع ابنه الأصغر _ الابن الضال صورة جلية تؤيد هذه الحقيقة المباركة؟ فالأب الطاهر النقي بمجرد ان رأى ابنه من بعيد، وهو في حالته القذرة وثيابه الرثة التي كان يرتديها وهو يرعى الخنازير، ركض (أي الآب) ووقع على عنقه وقبله (لو١٥). أيها الرب سيدنا ما أعجب محبتك لنا نحن البشر المساكين!

* * *

ان القبلة هي أيضا علامة المصالحة، وهوذا العروس تطلب إليه ان يقبلها، فهي أدركت أنه تبارك اسمه هو "الوسيط المصالح". نعم ان العداوة أتت من جانب الإنسان، فقد كنا "قبلا أجنبيين وأعداء في الفكر في الأعمال الشريرة"(كو١: ٢١) أما المصلحة فقد أتمها الله بتقديمه ابن محبته للموت نيابة عنا ". . . .قد صالحكم الآن في جسم بشريته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه"(كو١: ٢١و٢٢). ان صليب ربنا يسوع المسيح، والحجاب الذي شق من فوق إلى أسفل، والحربة التي طعن بها سيدنا في جنبه الطاهر _ هذه كلها تعلن بكل وضوح هاتين الحقيقتين _ العداوة من جانب الإنسان،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والمحبة والمصلحة من جانب الله بواسطة موت ربنا يسوع المسيح (انظر ٢كو٥: ١٨-٢١،أف٢: ١٣-١٩).

لقد كانت لغة العداوة من ناحية الإنسان "اصلبه اصلبه" ولكن كان جواب المسيح على تلك العداوة "يا أبتاه أغفر لهم". وقد وضحت عداوة القلب البشري وبغضه في الحربة التي طعن بها جنب المسيح، فجاوبت محبته _ له المجد على تلك البغضة "بالدم والماء" اللذين خرجا من جنبه. حقا ما اردأ وأبشع القلب البشري، وما أعجب محبتك يا سيدنا! هبنا ان ننمو في معرفتك وفي معرفة محبتك " الفائقة المعرفة".

* * *

وهناك أمر آخر جدير بالملاحظة، وهو ان العروس لا تطلب قبلة واحدة ولا قبلات كثيرة من فمه بل "قبلات فمه" أي كل قبلات فمه، والمؤمن الحقيقي الذي ذاق حلاوة النعمة "ان كنتم قد ذقتم ان الرب صالح"(١بط٢: ٣) يريد ان يتمتع في كل حين بكل محبة العريس ويمتلكه لذاته ويخصصه لنفسه "الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي"(غل٢: ٢٠). يريده هو وليس سواه "من لي في السماء. معك لا أريد شيئا في الأرض"(مز٧٣ : ٢٥). هكذا كانت حالة المجدلية عند قبر السيد، فقد قالت له عندما ظنت أنه البستاني "يا سيد ان كنت أنت قد حملته فقل لي أين وضعته وأنا آخذه"(يو٢٠: ١٥) فقد اعتبرت أنه له المجد ملكها وحدها دون سواها، وان من حقها ان تأخذه. أليس هذا هو التكريس بمعناه الصحيح، وان هذا ما يعوز المؤمنين الحقيقيين في أيام الهزال الروحي التي نعيش فيها؟

من الغريب والمؤلم أننا كثيرا ما نتصرف تصرفا عكسيا في أهم الأمور، فنقع بالقليل من الشركة مع الرب والتمتع به. نرضى ولو بقبلة واحدة من فمه ونظن أننا بها وصلنا إلى أسمى ما يمكن أي يصل إليه المؤمن، وفي الوقت نفسه نطمع في الكثير من الأمور الزائلة التي نخدع بها مع أننا لو نظرناها في نور المقادس _ نور محبة ونعمة المسيح لوجدنا أنها "نفاية" أو بالحري "باطل وقبض الريح".

نعم لقد امتلك العريس كل كيان العروس، لذا كان غرضها الوحيد ان يقبلها "بقبلات فمه" هو وليس سواه. أنها لا تريد قبلات غيره، فلا تبغي رضى العالم عنها _ذلك العالم الذي صلب ربها وصار عدوا له وبالتالي عدوا لها "غاشة هي قبلات العدو"(أم٢٧: ٦) أنه لأمر محزن جدا إلى المسيحية قد عانقت العالم وتصالحة معه فأصبحت عالمية. أما العروس الأمينة لعريسها فقد أيقنت "ان محبة العالم عداوة لله. وان أراد ان يكون محبا للعالم فقد صار عدوا لله"(يع٤: ٤) "ان أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب. لان كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من الآب بل من العالم. والعالم يمضي وشهوته"(١يو٢: ١٥-١٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أيها الرب سيدنا الجليل وعريسنا الطاهر، هبنا بنعمتك ان نطلب ما فوق حيث أنت جالس عن يمين الله، وان نهتم بما فوق لا بما على الأرض. أنر عيون أذهاننا لنراك مكللا بالمجد والكرامة ونتفرس في ثغرك أنت الذي "انسكبت النعمة على شفتيك" فنرتمي بين ذراعيك _ ذراعي النعمة والمحبة لنشبع ونرتوي بقبلات فمك.

لان حبك أطيب من الخمر

وهنا نلاحظ شيئا يدعو إلى التأمل، وهو ان العروس كانت تتكلم عن العريس بصيغة الغائب "ليقبلني (هو) بقبلات فمه" كما لو كان غير حاضر أمامها[1] ولكنها تراه على الفور أمامها وتكلمه بصيغة المخاطب "لان حبك (أنت) أطيب من الخمر" "وفي هذا معنى جميل ومغزى سام، فأنها بمجرد ان أظهرت أشواقها إلى عريسها الغائب عنها، أظهر هو ذاته لها في الحال. أنه تبارك اسمه لا يمكن ان يبقى مدينا لمحبة المؤمن ولأشواقه إليه وحنينه لرؤيته "الذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي . . ان أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منـزلا"(يو١٤: ٢١و٢٣).

ان العروس لا تتغنى هنا عن محبتها لعريسها ولكنها تشيد بمحبته هو لها لان حبك (أنت)، ونحن كلمنا نمونا وتعمقنا في أدراك محبة المسيح الفائقة المعرفة ننسى أنفسنا ونحسب ان محبتنا له لا تقاس بمحبته الكاملة لنا _ أنها محبة ثابتة غير متغيرة وهذا ما نراه في هذا السفر كما في أجزاء الكتاب المقدس، أما محبتنا له غير مستقرة، فتارة قوية ومضطرمة في عواطفنا وتارة ضعيفة وفاترة، تارة سمو وارتفاع وتارة في هبوط وانخفاض، نعم هي كذلك في كثير من الأحايين، كان الرب يهمس في داخلنا "عندي عليك أنك تركت محبتك الأولى فأذكر من أين سقطت وتب"(رؤ٢: ٤و٥) ان الرب يقدر محبتنا له كل التقدير ويسألنا عنها. هل يستطيع كل منا إذا ما سأله الرب "أتحبني"؟ ان يجيب بكل صدق وإخلاص "نعم يا رب أنت تعلم أني أحبك"(يو٢١) ومع ذلك فأنه حتى إذا كانت محبتنا للرب قوية ومضطرمة وفي سمو وارتفاع فأنها ليست شيئا يقارن بمحبة الرب لنا، فقد أحب خاصته الذين في العالم "إلى المنتهى".

يا رب قد أحببتني بحبك العجيب

حبي إزاء حبك لا شيء يا حبيب

نعم يا ربنا وسيدنا ما أعجبك وما أعجب حبك لنا وما اسمه. أنه:

[1] –ان البقية التقية لا يمكن ان ترى العريس _المسيا إلا إذا طلبته هي ". . لا تروننني حتى تقولوا (أنتم) مبارك الآتي باسم الرب" ولكن الأمر ليس كذلك بالنسبة لنا لان المسيح هو الذي أتى إلينا وفتش علينا "جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك" (٣خ)

 All rights reserved © 2008-2018

أطيب من الخمر

ما أقوى تأثير الخمر على مشاعر وحساسيات الإنسان المثقل بالهموم والأحزان "أعطوا مسكرا لهالك وخمرا لمري النفس. يشرب وينسى فقره ولا يذكر تعبه بعد"(أم٣١: ٦و٧)[١] ونحن إذ نعبر كل يوم في "وادي البكاء"، لاشيء يرفعنا فوق آلام الحياة وظروفها المتنوعة ويسمو بنا فوق كل همومنا ألا التغذي والتلذذ بمحبة العريس المبارك، فهي، ولا شيء سواها تؤثر على كل مشاعر النفس وحاسيات القلب فينسى المسكين الذليل المتضايق من آلام وأمراض وفقر في الحياة، كل ظروفه هذه، فبينما تذرف عينه دموعا يفيض قلبه فرحا وسلاما "عابرين في وادي البكاء يصيرونه ينبوعا"(مز٨٤: ٦) "كحزانى ونحن دائما فرحون"(٢كو٦: ١٠) "عند كثرة همومي في داخلي تعزياتك تلذذ نفسي"(مز٩٤: ١٩) ولا يستطع سوى الروح القدس ان يعلن لنا بكيفية جذابة ومؤثرة محبة العريس المبارك لنا "ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم"(يو١٦: ١٤) فهو يفعل في نفوسنا بقوته الإلهية التي تفوق بما لا يقاس تأثير الخمر فنمتلئ فرحا ونغني ونرنم بمحبة عريسنا المبارك "لا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح مكلمين بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب"(أف٥: ١٨و١٩) ليتنا نحني ركبنا مع رسول الأمم العظيم لدى أبي ربنا يسوع المسيح لكي يعطينا بحسب غنى مجده ان نتأيد بالقوة بروحه في الإنسان الباطن ليحل المسيح بالإيمان في قلوبنا. ولنعرف محبة المسيح الفائقة المعرفة(أف٣: ١٤-١٩).

* * *

وإذا نظرنا إلى الخمر (التي هي عصير الكرمة النابتة من الأرض) كإشارة إلى كل أفراح الأرض ومباهجها فان محبة المسيح تفوق كل الأفراح والمسرات الأرضية. ليتنا نمتحن نفوسنا لنرى هل نحن نرتشف في كل حين من منهل محبة المسيح العذاب أم قد سكرت قلوبنا بمحبة العالم "فاحترسوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم في خمار(جمع خمر) وسكر وهموم الحيوة"(لو٢١: ٣٤).

وكما كان النذير للرب (في العهد القديم) "عن الخمر والمسكر يفترز ولا يشرب خل الخمر ولا خل المسكر ولا يشرب من نقيع العنب ولا يأكل عنبا رطبا ولا يابسا"(عدد٦: ٤و٥) هكذا المؤمن _ المسيحي الحقيقي الذي باتحاده بالنذير الكامل ربنا يسوع المسيح أصبح هو أيضا نذيرا للرب، لا يليق به ألا ان يكون أمينا كل أيام حياته فلا يشترك في مسرات العالم وملاهيه الكاذبة بكل تكون كل ذاته ومسرته في الشركة المقدسة مع العريس المبارك الذي

[١] – ليس الغرض من إيراد هذين العددين هو ان نجيز لأي واحد من المؤمنين ان يتعاطى الخمر، وأنما قصدنا هو المقارنة فقط بين فعل الخمر المادية وتأثيرها فبمن يتعاطاها وبين فعل وتأثير محبة المسيح في نفس المؤمن في أي ظرف من الظروف الحياة، وإذا نظرنا إلى المؤمن كملك "فليس للملوك ان يشربوا خمرا ولا للعظماء المسكر"(أم٣١: ٤و٥).

 All rights reserved © 2008-2018

عاش هنا فوق الأرض كالنذير الفريد "وأقول لكم أني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديدا في ملكوت أبي"(مت٢٦: ٢٩) وهل كان ممكنا أنه _تبارك اسمه يجد فرحه في مسرات الأرض التي تلطخت بالأثم؟ وهل يستطيع النذير المسيحي الذي اتحد بالمسيح النذير الكامل ان يجد سرورا حقيقيا في مسرات العالم الملوث بالخطية والذي رفض سيده وصلبه؟ وأنه وان ولم يكن لنا نصيب في مسرات الأرض الزائلة فلنا فيه نبع سرور وفرح لا ينطق به ومجيد كما أنه سيأتي الوقت السعيد الذي فيه سنشارك العريس في أفراح المجد التي لا تزول، وستكون لنا أيضا شركة معه في الأفراح التي سيغمر بها شعبه الأرضي في الملك الألفي السعيد عندما يظهر كملكي صادق الحقيقي الذي سيبهج وينعش أجناد الرب الظافر "أولاد إبراهيم" بخبز وخمر الملكوت (تك١٤) عندئذ تكمل أيام الانتذار. والملك في أورشليم سيعيد علاقته بشعبه الأرضي مرة أخرى وستشرك أمم وشعوب الأرض معهم في أفراحهم، وستعرف ابنة صهيون عندئذ معنى تلك الكلمات التي قيلت قديما في عرس قانا الجليل "أما أنت فقد أبقيت الخمر الجيدة إلى الآن"(يو٢: ١٠).

٣-"لرائحة أدهان الطيبة اسمك دهن مهراق. لذلك أحبتك العذارى"

يا لها من حقائق سامية وثمينة قد اكتشفتها العروس، فهي لم تدرك فقط بان محبته أطيب من الخمر بل أدركت أيضا بان كل صفة من صفاته هي كالدهن الطيب "كل ثيابك مر وعود وسليخة"(مزمور٤٥: ٨)، وقد وجد شعب الرب، في كل الأجيال في صفات ربنا المبارك وأمجاد ما أنعش نفوسهم، وستدوم رائحة أدهانه الطيبة في ملء قوتها وعبيقها إلى أبد الآبدين، وبقدر ما تزداد شركتنا مع الرب يزداد تمتعنا برائحة أدهانه الطيبة أو بالحري ننمو في أدراك صفات وسجايا "الإنسان الكامل" وأمجاده الأدبية، وبالتالي نتغير إلى تلك الصورة عينها، فيرى العالم أننا "رائحة المسيح الذكية"(٢كو٢: ١٥)، فهيا بنا يا قديسي الرب لنطيل المكوث داخل مقادس الشركة السرية مع الرب وبذا يتسنى لنا ان نحمل رائحة المسيح العصرية إلى الناس المساكين العائشين في جو العالم الذي أفسدته الخطية وأنتنت رائحته. لنخبر الآخرين "بفضائل الذي دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب".

"اسمك دهن مهراق"

ان اسم ربنا المجيد المبارك والحلو "يسوع" وكل الأسماء والألقاب الأخرى هي التي يلذ للمؤمن الحقيقي التغني بها والتحدث عنها، وكل حديث لا يدور حول هذا الاسم العجيب لا يشبع النفس بل يملأها كمدا ويبوسة "ان كان وعظ (أو تعزية [١]) ما في المسيح"(في٢: ١). نعم يا ربنا المعبود ان "إلى اسمك وإلى ذكرك شهوة النفس. بنفسي اشتهيتك. . . .

[١] comfort أو consolation

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"(أش٢٦: ٨و٩)، والتأمل ولو في قليل من كثير من البركات الغنية التي نلناها بواسطة هذا الاسم الجليل يملأ قلوبنا فرحا وألسنتنا ترنما لهذا الاسم الفريد أو بالحري لشخصه المبارك لان اسمه هو ذاته الكريمة له المجد.

فبهذا الاسم وحده قد نلنا خلاصا كاملا وأبديا "ليس بأحد غيره الخلاص لان ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي ان نخلص"(أع٤: ١٢).

وبهذا الاسم وعلى أساس عمله المبارك أرسل الآب المعزي الروح القدس الذي يعلمنا كل شيء والذي يأخذ مما للمسيح ويخبرنا "وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم على شيء. . ."(يو١٤: ٢٦).

وبهذا الاسم وحده نقترب إلى عرش النعمة ونطلب من الله أبينا كل أعوازنا واحتياجاتنا روحية كانت أو زمنية "ومهما سألتم باسمي فذلك افعله ليتمجد الآب بالابن. ان سألتم شيئا باسمي فأني أفعله. . . لكي يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمي" "الحق الحق أقول لكم ان كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم"(يو١٤: ١٣و١٤، ١٥: ١٦، ١٦: ٢٣).

نعم وبهذا الاسم وحده وتحت لوائه تجتمع كنيسة الله في كل مكان "لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم"(مت١٨: ٢٠) ليت جميع المسيحيين يدركون هذا الحق الثمين إدراكا صحيحا فيجتمعون بهذا الاسم وحده فيتحققون صدق قول الرب "أكون في وسطهم" وأية بركة يمكن ان تعادل بركة حضور المسيح في وسط المجتمعين باسمه مهما قل عددهم، ولو أثنين أو ثلاثة فأنهم يتمتعون بقوة الروح القدس بكل تعزية وفرح وبنيان روحي.

هذا ولنراع هذه الحقيقة العملية الهامة وهي ان كل أقوالنا وأفعالنا التي نعملها يجب ان تكون لمجد ذلك الاسم الكريم "وكل ما عملتم بقول أو فعل فأعملوا الكل باسم الرب يسوع شاكرين الله والأب به"(كو٣: ١٧) لان اسمه.

"دهن مهراق"

لقد كان اسمه قبل زمان النعمة الحضر _ كالدهن المحفوظ داخل القارورة المختومة، ولم يعرفه إلا القليلون معرفة جزئية من وراء ظلال الطقوس والفرائض، فمع أنه تبارك اسمه أظهر ذاته قديما ليعقوب أبي الأسباط وقال له "لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل" فأته إذ سأله يعقوب "وقال أخبرني باسمك. فقال لماذا تسأل عن اسمي؟. . ."(تك٣: ٢٨و٢٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كذلك عندما تنازل أيضا وأظهر ذاته لمنوح أبي شمشون، سأله منوح "ما اسمك حتى إذا جاء كلامك نكرمك. قال له ملاك الرب لماذا تسأل عن اسمي وهو عجيب (أو سر [1]) (قض١٣: ١٧و١٨) نعم لقد كان هذا الاسم عجيبا أو سرا خفيا أو بالحري كان بالنسبة للعهد القديم لغزا لم يستطع أحد وقتئذ ان يحله "ما اسمه وما اسم ابنه ان عرفت؟"(أم٣٠: ٤).

أما الآن فشكرا له لأنه قد تنازل بملء نعمته الغنية وأعلن لنا اسمه العزيز المبارك وشخصه الحبيب وبموته فوق الصليب وسفك دمه الكريم أصبح اسمه دهنا مهراقا، وقد أتى الروح القدس من السماء ليقود الخطاة المساكين إلى معرفته والتلذذ برائحة "الاسم الحسن" العطرية. أنه (أي الروح القدس) يمجده إذ يأخذ مما له ويخبر خاصته أو بالحري عروسه بأمجاد ذاك الذي "فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا"(كو٢: ٩).

* * *

وبقدر ما تزداد شركتنا مع الرب والتصاقنا به بقدر ما يزداد تمتعنا برائحته الذكية المنعشة، ولا نستطيع ان نحمل رائحة أدهانه أو بالحري محبة المسيح ونعمته الفائقة إلى الآخرين ألا إذا كنا نحن متمتعين أولا برائحة أدهانه المقدسة، وكان المسيح ظاهرا في حياتنا. فلنشبع ونمتلئ نحن أولا برائحة أدهانه الطيبة حتى نستطيع ان نقدم "الدهن المهراق" إلى الآخرين.

اسمه دهن مهرق وأطيب من كل طيب

أنه يسوع الحبيب واسمه حلو "وعجيب"

ومع ان الرب له المجد إذ ضرب بسيف العدل الإلهي على الصليب صار كالدهن المهراق، إلا أنه لا يستطيع في الزمان الحاضر ان يدرك قيمته الغالية ويتمتع برائحته العطرية الكريمة ألا المؤمن الحقيقي فقط. أنه يستطيع بعمل الروح القدس ان يدرك شيئا عن كمالاته وأمجاده المتنوعة وجمال صفاته التي انفرد بها. نعم ان عين الإيمان فقط هي التي تستطيع ان تراه "مكللا بالمجد والكرامة" ولكن لا بد ان يجيء الوقت _ وقد أصبح قريبا جدا _ الذي فيه تعم رائحة الدهن المهراق كل مكان، فلا تعرف الخلائق بأسرها إذ ذاك اسما سواه "لذلك رفعه الله وأعطاه اسما فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع المسيح كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب"(في٢: ٩-١١) ان السموات والأرض ستتحد في تعظيم ذلك الاسم الكريم، فأورشليم الأرضية ومدن يهوذا، وكل الأمم المحيطة بها وأورشليم السماوية وربوات محفل

---

[1] Secret A.V.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الملائكة وكنيسة الأبكار المكتوبين في السموات _ الكل سيتحدون معا برأي واحد في التعبد لذلك الاسم المجيد، لان الآب حسب مسرته التي قصدها في نفسه شاء لمجد ابنه الوحيد أنه في "ملء الأزمنة (أي في الألف سنة) يجمع كل شيء في المسيح (أي تحت رئاسته) ما في السموات وما على الأرض"(أف١: ١١). عندئذ تعم رائحة هذا الاسم العطرية كل مكان وتشتمها كل القبائل والألسنة مسبحين تلك التسبيحة الحلوة "أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الأرض"(مز٨).

وعندما تنتهي الألف سنة ببركاتها، وبعد ان تهرب السموات والأرض ولا يكون لهما موضع بعد، وبعد ان تنتهي دينونة العرش العظيم الأبيض لن يفقد ذلك الاسم شيئا من رائحته وقوته وأمجاده، بل بالحري ستبتهج وتتلذذ جماهير السموات الجديدة والأرض الجديد بكمالات ذلك الاسم المعبود وبرائحة الدهن المهراق إلى آباد الدهور كلها "اذكر اسمك في كل دور فدور. من ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد"(مز٤٥: ١٧).

"لذلك أحبتك العذارى"

ان كلمة "لذلك" تبين بكل وضوح ان الحب لم يكن طبيعيا في العذارى بل مكتسبا أو بالحري شيئا حادثا، وإذا فحصنا أعماق الطبيعة البشرية الساقطة فلا نجد فيها محبة لذلك العريس بل بالحري كل بغضة وعداوة، وان ما فعله اليهود به عند الصليب "اصلبه اصلبه" ان هو ألا صورة القلب البشري بغير استثناء، أما ان العذارى قد أحبت العريس فما ذلك إلا لان حبه الذي هو أطيب من الخمر ورائحة الدهن المهراق قد أنعشت حاسياتهن وأوجدت فيهن حياة جديدة، وسطع في قلبهن نور محبته الباهر لذلك أحببته "في هذا هي المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا. . .نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولا"(١يو٤: ١٠و١٩).

ثم لنلاحظ شيئا جديرا بالملاحظة، وهو ان اللواتي أحببن العريس هن "العذارى" فقط، فغير العذارى الملتصقات بغيره لا يمكنهن ان يحببن هذا العريس لأنهن مرتبطات بآخرين، والمرأة المتزوجة تهتم كيف ترضي رجلها، فليس في طوقها ان تحب غير زوجها لان قلبها لا يمكن ان يتسع لأثنين "لا يقدر أحد ان يخدم سيدين" وهذه هي حالة كل نفس قد ارتبطت بغير الرب فأنها لن تجد في قلبها مكانا لذلك العريس المبارك "تكثر أوجاعهم الذين أسرعوا وراء آخر [١] " سواء أكان المال والثروة أم الصيت والشهوة أو أية لذة أخرى من ملاذ هذا العالم الباطل. ليتنا نفحص ذواتنا ونمتحن أنفسنا في حضرة إلهنا الكريم ونسلم له نفوسنا ليستأصل منها كل الآمال العاطلة التي تحرمنا لذة التمتع بعريسنا المبارك ولا سيما في هذه الأيام الأخيرة والأزمنة الصعبة التي راجت فيها صورة التقوى. ليتنا

[١] أي إله أو معبود آخر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كعذارى حكيمات نسهر ضد كل ميل أرضي وشهوة عالمية وننتظر مجيء العريس السماوي ليأخذنا إلى مجده الأسنى. ولنذكر في كل حين قول الرسول المغبوط لقديسي كورنثوس "فأني أغار عليكم غيرة الله لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح"(٢كو١١: ٢)[٢].

* * *

ثم لنتأمل قليلا في "العذارى" من الناحية النبوية. أنهن بلا شك إشارة إلى الأتقياء في إسرائيل الذين سوف لا تتلوث حياتهم بالشرور والرجاسات التي ستعم المسكونة في زمن الارتداد أي بعد اختطاف الكنيسة، فالبركة الأرضية لا تكون وقتئذ قاصرة على العروس الأرضية المعبر عنها بأورشليم، ولكنها ستشمل أيضا الأتقياء من كل الأسباط عندما يرجعون بقلوبهم إلى الرب وهم المعبر عنهم هنا "بالعذارى". هؤلاء هم الذين نقرأ عنهم كثيرا في سفر الرؤيا. ففي الإصحاح الرابع عشر من ذلك السفر الختامي (الذي يرينا كثيرا من المشاهد التي ستتم بعد اختطاف الكنيسة _أي بعد ان تؤخذ العروس السماوية إلى السماء) يرى مئة وأربعة وأربعون ألفا واقفين على جبل صهيون، في جمال باهر، فأنهم أطهار، موصوفون بنفس الصورة التي تصفهم بها العروس _أي "العذارى". أولئك هم الذين لم يتنجسوا بأصنام وشرور ذلك اليوم _ أعني زمن الارتداد القادم، والعروس تظهر سرورها بان البركة ليست قاصرة عليها بل أنها ستشمل آخرين أيضا، فأورشليم _أي الأتقياء من اليهود لا يكونون وحدهم في علاقة مع الرب في ذلك الوقت. صحيح أنه سيكون لهم المركز الأول والرب سيعنى بهم ويباركهم، ولو ان بعضهم سيموتون وبعضا سيقتلون بسبب أمانتهم للحق، إلا أنه واضح أيضا أنه سيكون لهم شركاء وهم الذين تدعوهم "العذارى"، ولغتها هذه تختلف عن لغة المسيحيين الحقيقيين في الوقت الحاضر، فعروس النشيد تتحدث عن آخرين غيرها أعني "العذارى" أما الآن فأننا لا نستطيع ان نتحدث بهذا الأسلوب،لان العروس السماوية تضم جميع المؤمنين _ أي كل المسيحيين الحقيقيين، فالفرق إذن بين التدبيرين ظاهر، فعندما يجيء ذلك الحين سوف لا ترى العروس الأرضية فقط بل آخرون غيرها وهم المعبر عنهم "بالعذارى" أما الآن فان العروس السماوية تشمل كل الذين للمسيح الذين يتكون منهم "جسد واحد".

٤-"اجذبني وراءك فنجري. أدخلني الملك إلى حجاله. نبتهج ونفرح بك. نذكر حبك أكثر من الخمر. بالحق يحبونك".

ما أشد حاجة المؤمن الحقيقي في هذه الأيام التي سادت فيها روح لاودوكية _ روح الفتور والهزال الروحي حتى بين المؤمنين الحقيقيين، فقصرت خطواتهم في المسير والركض

[٢] ألسنا نرى في عبارة الرسول هذه الانسجام الكلي الكائن بين سفر النشيد وبين كتابات العهد الجديد؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وراء الرب. أقول ما أشد حاجة المسيحي الحقيقي إلى سكب قلبه أمام الرب والتوسل إليه بهذه الطلبة "اجذبني".

وكما أننا كخطاة لم نقدر ان نأتي إلى المسيح بقوتنا الذاتية ولكن الآب هو الذي جذبنا إلى المسيح "لا يقدر أحد ان يقبل إلي ان لم يجتذبه الآب"(يو٦: ٤٤) هكذا لا نستطيع كمؤمنين ان نركض وراءه ان لم يجتذبنا هو. لقد عرفت العروس هذه الحقيقة. عرفت أنها في ذاتها ضعيفة "بدوني لا تقدرون ان تفعلوا شيئا"(يو١٥) وأنه ليست فيها القوة للجري ما لم يجذبها هو وراءه، وفوق ذلك فأنه توجد قوات مضادة _ داخلية وخارجية بلا هوادة على جذبها بعيدا عنه، لذا كانت طلبتها في خلال الأجيال المتعاقبة "اجذبني. اجذبني" حتى جاء الوقت الذي فيه استجاب الرب هذه الطلبة، ولقد تكلف له المجد كلفة كبيرة في سبيل استجابة هذه الطلبة وهي بذل حياته الغالية فوق الصليب "وأنا ان ارتفعت عن الأرض أجذب إلى الجميع قال هذا مشيرا إلى أية ميتة كان مزمعا ان يموت"(يو١٢: ٣٢و ٣٣).

ومع ان هذا السفر كتب في عهد الناموس إلا أننا لا نجد فيه ذكرا ولا تلميحا له أو للوصايا، ولا للأوامر والنواهي، ولا الدينونة واللعنات المروعة المرتبطة بكسر تلك الوصايا، فهذه كلها وان كانت مخيفة منه ومرعبة ولكنها لا تستطيع ان تجتذب نفس الإنسان إلى الله بل بالحري تخيفه منه وتبعده عنه (عب١٢: ١٨-٢١) ولكن "ربط المحبة" وحبال الصليب هي التي تستطيع وحدها ان تجذب أشر الخطاة إلى المسيح "وكان جميع العشارين والخطاة يدنون منه ليسمعوه. . . محب للعشارين والخطاة" (لو١٥: ١، ٧: ٣٤). نعم وان "ربط المحبة" هي التي تستطيع ان تجذب قلب المؤمن ليجري وراء هذا العريس المبارك.

* * *

تقول العروس اجذبني "وراءك" _وراءك أنت فقط وليس سواك، حتى وان كان وراء غيرك توجد مسرات جسدية وملذات ومباهج، وقد أجد وراءك آلاما وتعييرات، ولكن خير لي ان أنكر نفسي واحمل صليبي وآتي وراءك من ان أسير على بساط الراحة وفي وسط نعيم الملذات الوهمية الخادعة وراء غيرك. أني متيقنة ان سلام القلب الهادئ، والهناء الصحيح والسعادة الحقيقية لن أجدها إلا وراءك، فاجذبني إذن أيها العريس المبارك وراءك "فنجري".

فلا تريد العروس ان تتبع عريسها بخطوات متباطئة ومتثاقلة بل تريد ان "تجري" وراءه. فان كان أهل العالم لا يسيرون وراء شهواتهم على مهل بل "يركضون إلى فيض الخلاعة"(١بط٤: ٤) وأنهم "أسرعوا وراء آخر"(مز١٦: ٤) وان كان جيحزي في سبيل الحصول على وزنه فضة وحلتي ثياب يقول "حي هو الرب أني أجري وراءه (أي وراء نعمان) وأخذ منه شيئا"(٢مل٥: ٢٠) أفليس من العار على العروس التي رأت في عريسها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

جمالا باهرا ووجدت عنده غنى وكرامة وحظا يفوق كل ما في هيئة هذا العالم الزائل، ان كانت لا تجري وراءه؟ ليت كل مسيحي حقيقي لا يقف عند حد المعرفة التي وصل إليها عن شخص ربنا المبارك بل ليكن لهجه في كل حين "لاعرفه" وكل ما زادت معرفتنا له كلما زادت رغبتنا في معرفته أكثر "أنمو في النعمة وفي معرفة ربنا يسوع المسيح" وكلما ازددنا قربا إليه كلما زاد شوقنا لازدياد القرب منه.

كلما أصبو إليه لذني فيه الوفاق

كلما أدنو لديه زادني فيه اشتياق

نعم، وبقدر ما يزداد تذوقنا لمحبة العريس بقدر ما نستطيع ان نقول بحق بأنها تفوق الإدراك. أنها "محبة المسيح الفائقة المعرفة" وان في محضره وفي القرب منه فرحا سماويا عجيبا، ومع ذلك فأننا مع تمتعنا بهذا الفرح الذي لا ينطق به ولا يمكن التعبير عنه فان النفس تتوق إلى قرب أكثر وإلى زيادة الالتصاق به، فتقول العروس "اجذبني. اجذبني فنجري وراءك".

اجذبني يا رب للصليب اجذبني أيا حنون

اجذبني إليك أيها الحبيب إلى جنبك المطعون

ليتنا نـزداد شوقا وحنينا إلى شركة أعمق مع ربنا وسيدنا وعريسنا الجليل "يا الله إلهي أنت. إليك أبكر. عطشت إليك نفسي يشتاق إليك جسدي في أرض ناشفة ويابسة بلا ماء. . . في السهد ألهج بك. . . التصقت نفسي بك يمينك تعضدني"(مز٦٣).

* * *

ثم ان هنا شيئا آخر جديرا بالملاحظة وهو قول العروس "اجذبني" (بصيغة الفرد) "فنجري"(بصيغة الجمع) فان ركضنا وراء الرب لا ينشئ بركة لنفوسنا فقط بل يؤثر في نفوس الآخرين ويوقظ مشاعرهم ويقودهم إلى معرفة المخلص الوحيد وبالتالي ليجروا معنا وراءه. فيالها من مسئولية خطيرة إذ ان كل كلمة ننطق بها وكل عمل نعمله لا بد ان يترك أثره في نفوس الآخرين. نعم ان مسئولية كنيسة الله التي هي عمود الحق وقاعدته خطيرة جدا، فإذا ما كانت الكنيسة ناهضة وأمينة لرأسها المبارك فأنها تستطيع ان تربح نفوسا كثيرة وتجتذبها إلى المسيح، وحينما تجد مؤمنين قريبين من الله ورجال صلاة يرون أفرادا وجماعات على ركبهم أمام الرب فأنه تكون لحياتهم قوة مؤثرة وجذابة للبعيدين إلى المسيح. لما حدثت الزلزلة العظيمة في سجن فيلبي بسبب صلاة وتسبيح بولس وسيلا (أع١٦) وانفكت قيودهما انفكت معها قيود بقية المسجونين، هكذا إذا تحرر المؤمنون من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الربط العالمية ومن الفتور الذي استولى على الكثيرين منهم فلا بد ان هذا يؤول إلى تحرير كثيرين من أهل العالم الذين ربطهم الشيطان بقيود الموت الأبدي "رد لي بهجة خلاصك وبروح منتدبة أعضدني فأعلم الآثمة طرقك والخطاة إليك يرجعون"(مز ٥١: ١٢و ١٣ أنظر أيضا يو٤: ٢٨-٣٠و ٣٩).

يا أيها الابن الحبيب اجذبني فنجري وراك

فأنت لي نعم النصيب وليست أشتهي سواك

ومن الناحية الأخرى فان عدم أمانتنا للرب لا يقصر ضرره علينا بل يسبب ضررا للآخرين. لما قال بطرس للتلاميذ الذين كانوا معه عند بحر طبرية "أنا اذهب لأتصيد. قالوا له نذهب نحن أيضا معك"(يو٢١: ٣) وبذا لم يسبب تعبا لنفسه فقط بل وللباقين أيضا. ليتنا "نضع لأرجلنا مسالك مستقيمة لكي لا يعتسف الأعرج بل بالحري يشفى"(عب١٢: ١٣) ليتنا لا نجعل عثرة في شيء، ولنذكر دائما قول السيد "ويل لمن تأتي به العثرات".

* * *

جميل ان العروس إذ تتغنى قائلة "اجذبني" تنضم إليها العذارى وينشدن معها قائلات "فنجري وراءك" [1] والعروس تسر بانضمام العذارى إليها واتحادهن معها لا شك ان العروس الأرضية المعبر عنها بأورشليم أو يهوذا والتي موضوع هذا السفر نبويا سيكون لها مركزها الخاص ولكنها ستسر لان آخرين من بقية الأسباط لم يتدنسوا بالشرور والأوثان التي ستعم المسكونة في فترة الارتداد وان هؤلاء سيكون لهم نصيب مبارك في العلاقة بهذا العريس، ومعرفة هذه الحقيقة _ أي عدم الخلط بين إسرائيل والكنيسة يساعد المؤمن على فهم غرض الروح القدس في هذا السفر وفي كل الأسفار النبوية الأخرى، ولا بد لنا من التنبير على هذه الحقيقة الهامة وهي ان سفر النشيد يشير بكيفية مباشرة إلى البقية التقية عندما ترجع إلى المسيا عريسها قبل رجوعه إليها _ ذلك الرجوع الذي تكون قد تهيأت له كما يتبين من لغة هذا السفر، ومن الخطأ ان نظن بان رفع البرقع عن البقية وتجديدها سيكون عند ظهور الرب فأنه عند رجوع الرب بالمجد سيكون ذلك اليوم لا يوم تجديدها بل يوم قبولها وتمتعها عمليا بالعلاقة بعريسها. ان ذلك اليوم السعيد يبدأ عندما "يفيح النهار وتنهزم الظلال" لكن لغة العريس والعروس في سفر النشيد هي قبل ان يفيح النهار وقبل ان تنهزم الظلال، والعروس تتوقع بالإيمان ذلك الوقت المبارك.

"ادخلني الملك إلى حجاله"

---

[1] We will run after thee

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لقد طلبت العروس إلى العريس بان يجذبها فتجري وراءه، ولا ريب في ان الجري أو بالحري السير وراء الرب بخطوات واسعة ليس أمرا هينا. ان فيه إذلالا للطبيعة وآلاما للجسد "ان أراد أحد ان يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني. فان من أراد ان يخلص نفسه يهلكها. ومن يهلك نفسه من أجلي فهذا يخلصها"(لو٩: ٢٣و ٢٤) وهوذا العروس قد تبعت عريسها المحبوب. لقد حاضرت بالصبر في الجهاد الموضوع أمامها فماذا كان جزاؤها؟ أو بالحري بم كافأها الرب أثناء ركضها وجريها وراءه؟ "ادخلني الملك إلى حجاله" وهذه هي النتيجة العملية المباركة التي تفوز بها كل نفس تجري وراء الرب، فأنها تدخل إلى حجاله (أي مقاصيره أو غرفه السرية الخاصة) "قصور العاج"(مز٤٥: ٨) وهنا يجدر بنا ان نتأمل طويلا بكل هيبة ووقار وفي صمت عميق ورهيب في جمال تلك الحجال، فهناك تنبهر أبصارنا بضياء طلعة العريس المحبوب. هناك وهناك فقط تتمتع النفس بالشركة الهادئة والمناجاة الحبية المقدسة. هناك السعادة الحقيقية التي تنشدها وتسعى إليها كل نفس في الوجود "لان يوما واحدا في ديارك خير من ألف"(مز٨٤: ١٠) "واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس ان أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي أنظر إلى جمال الرب وأتفرس (فيه) في هيكله"(مز٢٧: ٤).

* * *

ثم ان العروس تعترف بأنه هو الذي أدخلها إلى حجاله، فنحن من ذواتنا ليست فينا القدرة على الدخول إلى حجاله، لكنه تكرما منه هو الذي يدعونا ويقودنا بالروح القدس إلى محضره المقدس لنتمتع بهذه الشركة المباركة. لما رجع الرسل إلى الرب يسوع وأخبروه بكل شيء كل ما فعلوا وكل ما علموا (أي بعد الخدمة والجهاد والركض) قال لهم "تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خلاء (أو بالحري إلى حجالي) واستريحوا قليلا"(مر٦: ٣٠و ٣١). أننا كحمامة نوح التي لما لم تجد مقرا لرجلها رجعت إليه إلى الفلك (تك٨: ٩) ألم يدرك داود هذه الحقيقة وهي أنه من ذاته لا يستطيع الدخول إلى حجال الملك ولذا قال "واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس ان أسكن في بيت الرب. . . "؟

ليت لنا معشر المؤمنين الحنين القلبي للوجود في دائرة الشركة المقدسة مع الرب فنقول مع المرنم "ما أحلى مساكنك يا رب الجنود. تشتاق بل تتوق نفسي إلى ديار الرب. قلبي ولحمي يهتفان بالإله الحي" (مز٨٤: ١و ٢).

* * *

وتصريح العروس أيضا بان الذي أدخلها إلى حجاله هو "الملك" فهو ليس العريس فقط بل أنه "الملك". صحيح أنه سيكون كذلك بالنسبة لتلك العروس الأرضية، الأمر الذي عرفه المجوس الذين أتوا من المشرق بهداية النجم الذي ظهر لهم، فسألوا عنه قائلين "أين هو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المولود ملك اليهود" كما ان بيلاطس كتب عنوانا ووضعه على الصليب "يسوع الناصري ملك اليهود" أما بالنسبة لنا نحن المؤمنين في زفاف النعمة الحاضر فهو رأس الجسد _ الكنيسة وعريسها المبارك، ولكن ألا يستحق هذا العريس ان يأخذ مكانه في قلوبنا كالملك؟ ألا يستحق هو _ تبارك اسمه ان نتوجه ملكا على عروش قلوبنا؟ وبالتالي ألا يجب ان نخلي هذه القلوب من كل شيء سواه؟ "ليحل المسيح بالإيمان في قلوبنا" (أف٣: ١٧) أو ليس تنازلا منه ان يقول لكل منا "يا ابني أعطني قلبك"؟

إذن لنعط للملك مكانه اللائق به في قلوبنا وفي حياتنا وهو في نعمته الغنية يدخلنا إلى حجاله وعندئذ نترنم قائلين.

"نبتهج ونفرح بك"

فمع ان العروس تمتعت في حجاله ببركات كثيرة ونعم وهبات لا حصر لها ولكن موضوع بهجتها وفرحها هناك ليس تلك البركات ولا المناظر المجيدة التي في تلك الحجال، وأنما شخص عريسها وملكها التي استحوذ عليها وامتلك كيانها بجملته، فلم تلهها عنه البركات الكثيرة التي أغدقها عليها هناك.

بحبك السامي لقد وهبنا كل البركات

لكن شخصك لنا أثمن من كل الهبات

تأمل في مريم المجدلية وهي عند قبر السيد، لقد رأت هناك ملاكين بثياب بيض وكان منظرهما جميلا يبهر العين الطبيعية ولكن ماذا كان تأثير منظرهما المتلألئ عليها؟ ان منظرهما لم يشغل قلبها أو فكرها فقد كان غرضها الأوحد هو سيدها، ولم يكن ليشغلها عنه أي شيء آخر لا في الأرض ولا في السماء "من لي في السماء ومعك لا أريد شيئا في الأرض"(مز٧٣: ٢٥) وكذلك كان الحال مع داود قديما، فمع ان الرب اختصه ببركات جزيلة، إذ جعله ملكا على شعبه إسرائيل وغمره بهبات وعطايا وفيرة، إلا ان هذه كلها لم تكن موضوع فرحه، فلا صولجان الملك في يده ولا التاج الذي زين جبينه ولا العرش الذي أجلسه الرب عليه كانت مصدر سروره. لم تكن العطايا سبب ابتهاجه بل واهب العطايا _ الرب نفسه، لقد فرح قلبه بالرب وابتهجت روحه به فرقص بكل قوته أمام الرب حتى لقد اعتبره الإنسان الجسدي "كأحد السفهاء" ولكنه لم يبال بذلك بل صرح قائلا "لعبت أمام الرب وأني أتصاغر دون ذلك وأكون وضيعا في عيني نفسي"(٢صم٦: ١٤-٢٢)

فهل وصلنا نحن إلى هذا المستوى من الهيام بذات العريس والفرح به؟ أننا بكل أسف، قلما تبدو رغبتنا في الدخول إلى حجاله حبا فيه وشوقا إليه بل لشعورنا بالحاجة إلى نوال شيء

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

منه، فلا نطرق بابه لنخلو ونتمتع به بل لنستعطي منه، وما أحط هذا المستوى. ليت الرب يملأ نفوسنا حبا له وشغفا به في كل حين.

* * *

هذا وان العذارى لم يشتركن مع العروس في تحمل مشاق السعي والجري وراء الرب فقط بل شاركنا في الابتهاج والفرح به، فان كانت العروس تقول "ادخلني الملك إلى حجاله"(بصفة المفرد) فان العذارى يرين معها هناك ويشتركن معها في التعبد والتغني له قائلات معها (بصيغة الجمع) "نبتهج ونفرح بك" ليتنا إذن نهتم بالنفوس المحرومة من الرب فنسعى بكل قوانا لاجتذابها إليه لتشترك معنا في الابتهاج والفرح بالرب، وهذا مما يضاعف أفراحنا إذ نرى آخرين قد تذوقوا حلاوة النعمة وصلاح الرب. فلندع الآخرين لكي يذوقوا وينظروا ما أطيب الرب "عظموا الرب معي ولنعل اسمه معا".

"نذكر [1] حبك أكثر من الخمر"

ليس ما ينعش نفوسنا وينهض حياتنا الروحية ويزيدنا تعلقا بالرب وتكريسا له أكثر من ذكر محبته "لان محبة المسيح تحصرنا. . " لكي نعيش نحن الأحياء فيما بعد لا لأنفسنا بل للذي مات لأجلنا وقام (٢كو٥: ١٤و ١٥) ومهما أحاطت بنا الهموم والآلام فالتأمل في محبته وامتلاء قلوبنا وعقولنا بها يرفعنا فوق كل الظروف المحيطة بنا، إذ ان "في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا. . فأنه لا موت ولا حيوة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر ان تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا"(رو٨: ٣٧-٣٩).

ويا له من امتياز ثمين لكنيسة الله إذ تذكر في مدة غربتها في هذا العالم محبة عريسها المبارك "أكثر من الخمر" ففي أول أسبوع تلتف حول مائدته الكريمة ، فتأكل من الخبز الواحد وتشرب من الكأس (الخمر) وهناك تذكر حبه فتبتهج بفرح لا ينطق به ومجيد وتسكب عواطفها أمامه سجودا وتعبدا وتسبيحا "أخذ يسوع خبزا وبارك وكسر وأعطاهم وقال خذوا هذا هو جسدي ثم أخذ الكأس وشكر وأعطاهم. . . وقال لهم هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين . . ثم سبحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون"(مر١٤: ٢٢-٢٦) فذكرى حبه العجيب ملأت أفواههم تسبيحا وترنما.

"بالحق يحبونك"

[1] نذكر أو نعيد أو نحتفل Remember or Celebrate (N.T.)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ان كلمة "بالحق" بمعنى "الاستقامة" أي "بالاستقامة يحبونك" أو "المستقيمون يحبونك" (١)وواضح ان المحبة الصادقة للرب برهانها ودليلها العيشة بالأمانة والقداسة والطاعة القلبية الكاملة له، "ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي. الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي. . ان أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منـزلا. . . الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي" (يو١٤: ١٥و ٢١و ٢٣ و ٢٤) وفي تنبير الرب على حفظ وصلياه الدليل القاطع على ان من لا يحفظ كلامه فقلبه خال من المحبة للرب، كما ان أقواله هذه تبين اهتمامه له المجد بمحبتنا له وتقديره لها.

ان القلب المنحرف وغير السالك في الحق وبحسب الاستقامة لا يمكن ان يحب العريس والملك المحبة الصحيحة التي تشبع قلبه، وهو تبارك اسمه يعرف الذين يحبونه من كل قلوبهم، وأحشاؤه تتألم من الذين لا يحبونه بالحق، وبصوت العتاب يخاطب كلا منهم "عندي عليك أنك تركت محبتك الأولى فأذكر من أين سقطت وتب وأعمل الأعمال الأولى"(رؤ٢: ٤و٥).

ونكرر القول بان الرب يهتم جدا بمحبتنا له ويقدرها كل التقدير، فقد سأل بطرس ثلاثا "أتحبني" وقد كان بطرس صادقا في جوابه "نعم يا رب أنت تعلم أني أحبك"(يو٢١) فهل يستطيع كل منا ان يجيب الرب بمثل جواب بطرس؟ ليعطنا الرب ان نحبه أكثر "لأنه هو أحبنا أولا".

* * *

وقبل ان ننتقل من تأملات في هذا العدد نقتطف جزءا مما كتبه أحد رجال الله الأفاضل (١) تعليقا على قول العروس "أدخلني الملك إلى حجاله. نبتهج ونفرح بك. نذكر حبك أكثر من الخمر بالحق يحبونك".

"لماذا دعي المسيح هنا "الملك"؟ أنه لقب نبوي عن علاقته بشعبه الأرضي بعد رجوعهم للرب مستقبلا. لا شك ان له الحق في هذا اللقب في كل حين، غير أنه لم يذكر عنه الكتاب المقدس بأنه ملك الكنيسة. نعم هو الملك المستحق لكل خضوع واجلال، إلا أنه بالنسبة لمؤمني العهد الجديد هو رأس الجسد الكنيسة، كما أنه "ملك اليهود" ولنلاحظ أنه تبارك اسمه أتى أولا في وداعة النعمة مقدما ذاته لابنة صهيون، ولكنها _ بكل أسف _ رفضته. لقد احتقرته وصلبته ولكن الله أقامه وأعطاه مجدا. فكان من وراء ذلك كل الخير لنا، إذ بقيامته صارت له حقوق شرعية وألقاب جديدة، لا كملك اليهود فقط بل كرأس جسده الذي

---

(1) They love thee uprighty (N. T.) أو The upright love thee (A.V.)

(1) أندرو ملر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هو الكنيسة وكمركز المجد العتيد (قارن زك٩ ويو١٢ وأع٢ وأف١ وفي٢). لهذا هتف له اليهود قائلين "أوصنا. مبارك ملك إسرائيل الآتي باسم الرب" إلا أنه لم يمض وقت طويل حتى صرخوا قائلين "خذه. خذه. اصلبه" ففي النهاية ملأوا مكيال آثامهم بقطع المسيا، إذ بصلبه وبازدرائهم بشهادة الروح القدس انقطعت علاقتهم مع الله وحرموا، إلى حين، من الملكوت الموعود به.

إلا ان "كلمة الرب تثبت إلى الأبد" فخطية الإنسان وعد إيمانه لا يبطلان أمانة الله، فبالفداء الذي تم بموت المسيح وضع الأساس لرد إسرائيل مستقبلا، وذلك بالنعمة طبقا لمقاصد الله غير المتغيرة، وذلك لكي يملك الأبناء الميراث المبارك الذي وعد به الآباء ويتمتعون به "وأقول ان يسوع المسيح قد صار خادم الختان من أجل صدق الله حتى يثبت مواعيد الآباء" (رو١٥: ٨) وليس هناك أوضح ولا أصرح من كلمة الله من جهة ملك الرب يسوع في المستقبل وعلاقته بكرسي داود وكل بيت إسرائيل، ومن المحقق ان أورشليم ومدن يهوذا ستكون مركز الملك الألفي، كما ان أورشليم السماوية "مدينة الله الحي" ستكون المركز السماوي وحلقة الاتصال لدوائر المجد السماوي (عب١٢: ٢٢-٢٤).

صحيح ان شعب إسرائيل بسبب خطاياهم وشرورهم الكثيرة ولا سيما رفضهم ملكهم وصلبهم إياه قد أدركهم الغضب إلى النهاية، فأحدقت الأعداء بأورشليم المحبوبة وأخرجوا الهيكل والمدينة معا، والذين نجوا من السيف تشتتوا في أربع رياح السماء بسبب غضب الله المتقد.

ومن ذلك الوقت صارت حالة إسرائيل "مهجورة وموحشة" غير أنها لن تبقى هكذا إلى الأبد، وهنا نرى الحاجة الماسة إلى فهم الفرق بين معاملات الله السياسية لشعبه ومعاملته لهم بالنعمة، فاليهود كانوا ولا يزالون بسبب خطاياهم وعدم توبتهم واقعين تحت التأديب طبقا لسياسة الله العادلة، ولكن نعمة ومحبة قلبه لهم باقيتان لا تغيير فيهما. تأمل في نصوص عهد "وأذل نسل داود من أجل هذا ولكن لا كل الأيام"(١مل١١: ٣٩) وهذا المبدأ عظيم الأهمية، ليس من جهة إسرائيل فقط ولكن مع كل مؤمن بمفرده، وقد أشار الرسول إلى هذا المبدأ الخطير عندما تنازل موضوع رفض إسرائيل وردهم "من أجل عدم الإيمان قطعت. . . وأما من جهة الاختيار فهم أحباء من أجل الآباء لان هبات الله ودعوته هي بلا ندامة"(رو١١: ٢٠و ٢٨و ٢٩).

ولقد وصف النبي هوشع _ بصورة مؤثرة _ حالة إسرائيل الحاضرة ورجوعهم مستقبلا "لان بني إسرائيل سيقعدون أياما كثيرة بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحة وبلا تمثال وبلا أفود وترافيم بعد ذلك يعود بنو إسرائيل ويطلبون الرب إلههم وداود ملكهم ويفزعون إلى الرب وإلى جوده في آخر الأيام"(هو٣: ٤و ٥) وماذا يتضمن سفر النشيد يا ترى؟ ألا يعلن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويؤكد _ مرة بل مرارا عديدة _ للبقية عواطف الملك غير المتغيرة من نحوهم؟ فستقرأ وستختبر البقية الخائفة الله في الأيام الأخيرة عبارات محبته التي لا تكل ولا تتغير _ محبة (الرب إلههم وداود ملكهم) ففي الماضي _ وهم تحت الناموس _ قد فشلوا وسقطوا أما في المستقبل فيثبتون تحت النعمة. في الماضي كانوا تحت عهد شرطي، أما في المستقبل فسيكونون في دائرة النعمة اللاشرطية، وستكون قيمة ذبيحة المسيا الذي رفضوه مرة، ومحبة الله مقياس بركتهم، ولكن من ذا الذي يستطيع ان يقيس ما لا قياس له؟ هكذا ستكون محبة الملك لعروسه الأرضية _ "يهوذا".

ان سفر راعوث يشرح، بأبسط أسلوب ولكنه أسلوب جذاب ومؤثر للغاية ماضي وحاضر ومستقبل إسرائيل، فنعمي التي كانت متزوجة لم يبق لها ثمر أو نسل، لذا قالت "لا تدعوني نعمي [1] " بل "أدعوني مرة لان القدير قد أمرني جدا" وزوجها أليمالك (الذي معناه إلهي هو الملك) وأبناها ماتوا في أرض موآب، وبذا صارت أرملة وموحشة وبلا ثمر، وقد حرمت من كل عائل أو مصدر تلجأ إليه "ادعوني مرة. . . أني ذهبت ممتلئة وارجعني الرب فارغة" فهي رمز جلي للأمة اليهودية التاركة إلهها كملكها وزوجها فصارت الآن أرملة موحشة، ولكن بقية ضعيفة تمثلها راعوث الوديعة والمتواضعة التي لصقت بنعمي ستحتمي تحت جناحي الرب إله إسرائيل "طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض" فالحقل الذي كانت راعوث تأتي إليه لتلتقط منه صار بعد ملكا لها. لقد عجز الولي الأقرب إليها ان يفك الميراث طالما كان مرتبطا بذلك زواجه بها، وقد تم ذلك أمام الشهود العشرة الذين يمثلون الوصايا العشر المعطاة قبل مجيء المسيح الأول، أما الإتيان "بثمر لله" فهو بكل يقين نتيجة اتحادنا "بمن أقيم من الأموات"(رو٧: ١-٤).

وبوعز (الذي معناه فيه القوة) قد اهتم بكل قلبه بأمر البقية الضعيفة الباقية من بيت اليمالك، وهو (أي بوعز) رمز للمسيح المقام الذي "تعين (أي أظهر أنه) ابن الله بقوة. . . بالقيامة من الأموات"(رو١: ٤) والذي يضفي على هذه الصورة جمالا هو أنه لم يكن لراعوث أي حق مباشر على بوعز لأنه لم يكن الولي الأقرب لها، فكان مسلكه معها من مجرد النعمة، وإسرائيل وكذلك الأمم يجب ان يحصلوا على الميراث على أساس النعمة الخالصة "فولدت (راعوث) ابنا . . وأخذت نعمي الولد ووضعته في حضنها وصارت له مربية وسمته الجارات اسما قائلات قد ولد ابن لنعمي" يا له من منظر جذاب ونعمة محببة للقلب! فهوذا الأرملة تتغنى كأيام صباها والموحشة صارت أما لبنين، والحضن الحزون احتضن مرة أخرى وارثا حيا، وأصبح المشهد مليئا بالفرح، وهنا نرى _ في أسلوب شيق صورة رمزية لرد إسرائيل الكامل إلى أرضهم مستقبلا في حالة الكرامة والمجد والعظمة، فبعد

[1] نعمي أي لذتي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قليل جدا سيأتي بوعز الحقيقي لأجل البقية الخائفة الله ويثبتهم كأمة في أرضهم على أساس جديد، هذا هو الحق المفرح الذي يملأ صفحات الكتاب المقدس.

وإليك القليل من الشواهد الكتابية التي تفوق الحصر ". . . . فترى الأمم برك وكل الملوك مجدك وتسمين باسم جديد يعينه فم الرب. وتكونين إكليل جمال بيد الرب وتاجا ملكيا بكف إلهك. لا يقال بعد لك مهجورة ولا يقال بعد لأرضك موحشة بل تدعين حفصيبة (أي مسرتي فيك) وأرضك تدعى بعولة (أي متزوجة) لان الرب يسر بك وأرضك تصير ذات بعل"(أش٦٢) وأيضا ". . . هأنذا اتملقها واذهب بها إلى البرية ألاطفها وأعطيها كروما من هناك ووادي عخور بابا للرجاء وهي تغني هناك كأيام صباها وكيوم صعودها من أرض مصر . . . واخطبك لنفسي إلى الأبد واخطبك لنفسي بالعدل والحق والإحسان والمراحم. اخطبك لنفسي بالأمانة فتعرفين الرب" (هو٢: ١٤-٢٠) حقا ما أعجب النعمة التي لا مثيل لها _ نعمة الله التي في المسيح يسوع من نحو أول الخطاة وأشرهم ، فالمحبة هي النبع، والنعمة هي التي تتدفق إلى الخاطئ الضال حتى ترده إلى الله. والمحبة هي هي _ في ملئها وكمالها دائما _ فالرب يحب إسرائيل، وهو أيضا يحب الكنيسة، كما أنه يحب كل مؤمن بمفرده، وكل نفس اجتذبت إليه يحبها محبة كاملة _ عنده وحده المحبة الفائقة المعرفة "أدخلني الملك إلى حجاله" أه.

٥-"أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان"

لقد بدأت العروس نشيدها بالتغني بالعريس ومحبته، وبجلاله اسمه وبهاء حجاله، وهناك في جو الشركة المقدسة معه وفي بهاء طلعته المباركة قد أدركت حقيقة ذاتها، وما هي بحسب الطبيعة، وهذا اختبار لا يمكن ان يدركه المؤمن إدراكا صحيحا إلا في نور المقادس _ أمام الله وفي حضرة المسيح، فهناك داخل "حجال الملك" عرفت العروس أنها "سوداء"، وهذا نفس ما أدركه أشعياء النبي فأنه إذ رأى السيد الرب جالسا على الكرسي العالي والمرتفع والسرافيم يعلنون قداسته، قال "ويل لي أني هلكت لأني إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين. لان عيني قد رأتا الملك رب الجنود" (أش٦) فلم يعرف النبي ذاته المعرفة الحقيقية ويدرك أنه إنسان نجس الشفتين إلا عندما رأت عيناه الملك في جلال قداسته، وهذا أيضا ما اختبره الرسول بطرس فإنه رأى مجد الرب يسوع عندما امتلأت السفينتان بالسمك حتى أخذتا في الغرق "خر عند ركبتي يسوع قائلا أخرج من سفينتي يا رب لأني رجل خاطئ"(لو٥: ٥-٩) ليت شركتنا تزداد مع الرب ويزداد قربنا إليه وتفرسنا في كمالاته فيزداد إدراكنا لحقيقة ذواتنا كما يزداد أيضا إدراكنا لسمو مقامنا الذي أوصلتنا إليه نعمته الغنية.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"سوداء وجميلة" _ سوداء "كخيام قيدار" وجميلة "كشقق سليمان" هذان الوصفان يبينان حالة المؤمن ومقامه، فهو بحسب حالته وارث لطبيعة آدم الساقطة، وبحسب مقامه هو في المسيح إنسان جديد "شريك الطبيعة الإلهية"، فبينما نرى ان أعظم قديس في الأرض يقول "أني أعلم أنه ليس ساكن في أي في جسدي شيء صالح"(رو٧: ١٨). فان أضعف مؤمن حقيقي هو في المسيح قديس وبلا لوم قدام الله في المحبة. فهو من الوجه الواحد أسود كخيام قيدار _ وقيدار معناه ذو الجلد الأسود، وهو أحد أبناء إسماعيل ابن الجارية الذي يعتبر صورة للخطية الساكنة فينا وبنو قيدار حيثما حلوا فأنهم يسكنون في خيام سوداء _ هذه صورة مصغرة للطبيعة البشرية الساقطة الساكنة في المؤمن على السواء _ سوداء كخيام قيدار، (أنظر مز١٢٠: ٥وتك٢٥: ١٣،غل٤: ٢٣).

أما من الوجه الآخر فالمؤمن جميل "كشقق سليمان" وما كان أجمل بيت سليمان في ذلك الحين _ ذلك البيت الذي لما رأت ملكة سبا جماله لم تبق فيها روح بعد (٢أخ٩: ٣و٤).

أما إذا اعتبرنا ان المقصود بشقق سليمان هو حجاب الهيكل الجميل الذي بناه سليمان والذي هو بلا شك رمز لناسوت ربنا الكامل _ هيكل الله الحقيقي (يو٢: ١٩و ٢١) فان في هذا الحق الثمين تعزية قوية لنا، فالمؤمن له أمام الله نفس الجمال والكمال اللذين لربنا المبارك _ يسوع المسيح.

ولنا في العهد الجديد أدلة كثيرة جدا ترى المؤمن في صورتيه، وتؤكد بدون أدنى التباس ان كل مؤمن يحمل بين جنبيه طبيعتين _ الطبيعة القديمة الموروثة من آدم والطبيعة الجديدة المولودة من الله، فبينا نرى الرسول بولس يخاطب الكورنثيين باعتبارهم "مقدسين في المسيح يسوع" وقديسين، وأنهم من جهة المواهب الروحية ليسوا ناقصين في موهبة ما (١كو١) نجده يوبخهم في نفس الإصحاح لان بينهم انشقاقات وخصومات وفي ص٣ من نفس الرسالة لم يستطع ان يكلمهم كروحيين بل كجسديين كأطفال في المسيح إذ فيهم حسد وخصام وانشقاق.

وفي نفس الوقت الذي يخاطب فيه الرسول المؤمنين في كولوسي باعتبارهم قد ماتوا وقاموا وحياتهم مستترة مع المسيح في الله، يطلب إليهم ان يميتوا أعضاءهم التي على الأرض الزنى النجاسة الخ (كو٣) هذه كلها وغيرها كثير، من الأدلة التي تبين وتؤكد ان المؤمنين قد ماتوا مع المسيح وقاموا معه وأنهم جالسون معا في السماويات في المسيح يسوع، وهذه كلها بالنعمة، ولكنهم في نفس الوقت بشر ضعفاء في ذواتهم وفي حاجة مستمرة إلى التزود بقوة روحية لإماتة أعمال الجسد "بالروح تميتون أعمال الجسد" (رو٨: ١٣) فجسد الخطية لا وجود له أمام الله لأنه قد قضى عليه بصليب المسيح، ولكنه لا يزال ساكنا في كل مؤمن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وعليه ان يسهر ضد كل حركاته ويحكم عليها، لا بل عليه ان يحسب نفسه ميتا "كذلك أنتم أيضا احسبوا أنفسكم أموات عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا"(رو٦: ١١).

ربما يعترضنا البعض بان هذا التعليم قد يقود المؤمن إلى التهاون في السلوك والتراخي في العيشة الصالحة، ولكن الواقع هو بعكس ذلك، إذ أنني متى أدركت حقيقة ذاتي وأني بحسب الطبيعة إنسان مسكين وفي طبيعة تميل إلى الشر فإني اجتهد معتمدا على معونة الرب وخدمته الكهنوتية وعلى مؤازرة روحه الساكن في أكون دائما في حالة الصحو الروحي، وسائرا مع الله في قداسة الحياة العملية، وساهرا ضد كل شر أو ميل رديء منبعه القلب "لان من القلب تخرج أفكار شريرة"(مت١٥: ١٩) أما إذا توهمت بان الشر قد انتزع تماما من داخلي فلا أكون في حاجة إلى السهر ضد أي ميل شرير، وعندما تتردد في داخلي الأفكار الشريرة فلا أهتم بالحكم عليها ولا اعتبرها شرا يجب الحكم عليه وادانته، وعوضا عن ان أدرب نفسي للنمو في حياة القداسة فأني أحط من شان قداسة الله الكاملة وأجعل حالتي العملية مقياسا لقداسته تعالى عوضا عن ان أجعل قداسة الله مقياسا كاملا أسعى للوصول إليه، وهل هناك أشر من تخفيض مقياس قداسة الله إلى هذا الحد؟

وإذا افترضنا ان المؤمن يصل حقيقة إلى مستوى القداسة الكاملة ولا يبقى للشر أثر في داخله فما حاجته بعد إلى ممارسة وسائط النعمة؟ بل ما حاجته إلى شفاعة المسيح؟ "يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا وان أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار"(١يو٢: ١).

وإذا تسنى للمؤمن ان يصل إلى حالة الكمال، وان لا يبقى للخطية أثر في داخله فأنه في هذه الحالة لا يكون عرضة للموت الجسدي، لأنه ما علة دخول الموت إلى العالم. أليست الخطية؟ "بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع"(رو٥: ١٢) فان كان بالخطية الموت، إذن حيث لا وجود للخطية فليس هناك موت.

كنا نود ان نتوسع أكثر في الكلام عن هذه الحقيقة ولكننا نريد ان نتقدم في تأملاتنا في هذا السفر، ورجاؤنا في الرب ان يتنازل لكل نفس مخلصة حتى تتثبت من هذا الحق كما هو معلن في كلمة الله فتعترف جهرا بأنها "سوداء وجميلة" نعم هي سوداء ولكنها، شكرا للرب _ هي في الوقت ذاته جميلة، ولا نكون مغالين إذا قلنا أنها جميلة كجمال عريسها المبارك، والحقيقة التي تملأ نفس المؤمن شبعا وسرورا هي أنه أمام الله (وليس في ذاته) جميل كالمسيح _ والله _ تبارك اسمه _ لا يمكن ان يرى المؤمن أقل جملا من المسيح لأنه فيه، وله في قلب الآب محبة كاملة لا تقل عن محبته تعالى للمسيح "أحببتهم كما أحببتني"(يو١٧: ٢٣) يا لها من نعمة غنية صيرت السوداء البشعة أبيض من الثلج _

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

صيرتها جميلة وحلوة ومحبوبة بهذا المقدار، وإذا كان المؤمن قد صار حلوا وجميلا إلى هذا الحد، أفلا يليق به ان يظهر هذا الجمال في حياته العملية _ في أقواله وفي أعماله؟ فكلامه يكون عذبا وفي كل حين مملحا بملح وبحسب الحاجة لكي يعطي نعمة للسامعين، وان يتصرف حسنا في كل شيء فيظهر صفات وكمالات سيده الذي صار جميلا مثله.

ولا بد ان يأتي عاجلا الوقت الذي فيه نكون في كمال الجمال. لا روحا ونفسا فقط بل وجسدا أيضا "إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو"(١يو٣: ٣) "كما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضا صورة السماوي" نعم سيأتي العريس المبارك من السماء وسيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده. . . هللويا.

* * *

ولنلاحظ ان العروس في هذا العدد توجه كلماتها هذه إلى "بنات أورشليم" وهذا يتبين منه ان "بنات أورشليم" لسن هن العروس ولو أنه توجد علاقة بينهما فإذا كانت العروس تشير إلى المدينة المحبوبة أورشليم _ "مدينة الملك العظيم" فبنات أورشليم يشرن غالبا إلى مدن يهوذا أو ربما للراجعين للرب من إسرائيل، ومع أنه سيكون لها (أي لمدن يهوذا وإسرائيل) نصيب مبارك في ملك الرب ولكنها لن تصل إلى نصيب ومقام العروس وإعزاز الملك لها، إذ هو واضح في كلمة الله ان أورشليم سيكون لها المركز الأول "لان الرب اختار صهيون اشتهاها مسكنا له هذه هي راحة إلى الأبد ههنا أسكن لأني اشتهيتها"(مز١٣٢: ١٣و ١٤) "والآن قد اخترت وقدسة هذا البيت ليكون اسمي فيه إلى الأبد وتكون عيناي وقلبي هناك كل الأيام"(٢أخ٧: ١٦).

٦-"لا تنظرن إلي لكوني سوداء لان الشمس قد لوحتني. بنو أمي غضبوا علي. جعلوني ناطورة الكروم. أما كرمي فلم أنطره".

أننا معرضون لان ننظر بعضنا إلى بعض من الناحية السوداء، ولا شيء يؤثر على وحدة المؤمنين ويضعف محبتهم لبعضهم البعض أكثر من ذلك. "لا تنظرن إلي لكوني سوداء" فان هذا ما يولد في نفوس المؤمنين روح الازدراء بأخوتهم. فلننظر في كل حين _ إلى بعضنا البعض من الوجه المنير، وإذا كان الرب نفسه لا ينظر إلى العروس في صورتها السوداء التي تلاشت أمام محبته الكاملة فيناجيها قائلا "ها أنت جميلة يا حبيبتي. ها أنت جميلة وعيناك حمامتان"(ع١٥) فعلينا ان نتمثل به فنرى بعضنا بعضا بهذه النظرة عينها "حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم" (في٢: ٣) وحتى إذا رأينا أخا ساقطا فلا نكون قساة في معاملتنا له وفي حكمنا عليه، حاسبين أنه جسدي "أسود" وأننا نحن روحيون وأجمل منه، لأننا إذا كنا روحيين حقيقة فعلينا ان نصلح مثل هذا بروح الوداعة ناظرين إلى أنفسنا لئلا نجرب نحن أيضا، ولا شك ان أعظم الروحيين هم عرضة للسقوط كغيرهم،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لان الشمس التي لوحت تلك العروس لها ذات التأثير على غيرها، وأي شخص في هذه الحياة لا يتعرض لتأثيرات الشمس المحرقة "لا شي يختفي من حرها"(مز١٩: ٦).

* * *

ويمكننا ان نرى في فعل حرارة الشمس التي لوحت العروس إشارة إلى تأثير معاملات الله معنا وتدريباته لنا بالآلام، فأنه علاوة على معاملاته الحبية الحلوة معنا هناك طرق وتدريبات إلهية مذللة لنفوسنا، وهذه جوهرية ولازمة لنا كتلك أيضا، وأنه لمن الواضح والجلي في كلمة الله ان الذين هم موضوع محبته تعالى والذين يشاء ان يغمرهم بفيض بركاته فهؤلاء يحيزهم في تدريبات وآلام متنوعة.

ان كل طرق الله وتدريباته وان كانت مذلة لنفوسنا وتجعلنا ندرك حقارتنا في ذواتنا، وأننا لسنا شيئا من ذواتنا، إلا تجمل حياتنا بسجايا وفضائل روحية جليلة القدر. نعم ان التأديب، وان كان أليما ولكنه "أخيرا يعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام" أنه "لأجل المنفعة لكي نشترك من قداسته"(عب١٢: ١٠و ١١).

ان ما جعل الرسول بولس وضيعا في عيني نفسه كما في عيون آخرين أيضا كان الواقع ربحا روحيا له، فقد استطاع مقاوموه عنه بان "حضور الجسد ضعيف والكلام حقير"(٢كو١٠: ١٠) ولكنه إذ كان ضعيفا فقد حلت عليه قوة المسيح، وقد امتدح الغلاطيين لأنهم لم يزدروا بتجربته التي في جسده، ولا كرهوها، ولكنهم قبلوه كملاك من الله. "كالمسيح يسوع" فان كان السوداء ظاهرا فيه، فان الجمال كان باهرا أيضا إذ اجتذب قلوبهم لأنهم رأوا فيه جمال مسيح الله "المسيح يسوع" فإذا كانت طرق الله وتدريباته أليمة ومذلة إلا أنها تنقي حياتنا من كل ما هو من الجسد ومن كل ما لا يليق بالعروس بل بالحري تكسب النفس جمالا روحيا مقدسا. ان كل جمال يزين حياة العروس أنما هو من الوجه الواحد نتيجة لمعاملات المسيح الحبية الحلوة ومن الوجه الآخر لمعاملات الله التأديبية المؤلمة، وان ما يذللنا ويحقرنا في أعين ذواتنا يمهد السبيل للتمتع بغنى نعمة المسيح.

لقد اختبر أيوب قديما كيف ان شمس التجارب قد لوحته فقال "حرش جلدي علي وعظامي احترت من الحرارة في"(أي٣٠: ٣٠) وقد كان هذا لازما له لتنقيته من الاعتماد على بره الذاتي وإزالة ما كان في نفسه من زهو. كان لازما ان تحرقه الشمس بحرارتها اللافحة حتى يذبل "لان الشمس أشرقت بالحر فيبست العشب فسقط زهره وفني جمال منظره. هكذا يذبل الغني أيضا في كل طرقه" وماذا تكون نتيجة هذه التدريبات؟ "طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة. لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه"(يع١: ١١و ١٢)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

* * *

وسيكون لسان حال البقية التقية في وقت محنتها القادمة "لا تنظرن إلي لكوني سوداء لان الشمس قد لوحتني" وهذا ما نراه بأكثر وضوح وتفصيل في سفر المزامير، فقد كانت ابنة صهيون ومرفوعة الرأس بين كل الأمم "وخرج لك اسم في الأمم لجمالك لأنه كان كاملا ببهائي الذي جعلته عليك يقول السيد الرب"(حز١٦: ١٤) ولكنها لعدم أمانتها نـزلت إلى مستوى العبد الملفوح، والنبي ارميا في مرثاته على سقوط أورشليم يصف بأسلوب مؤثر لا ما كانت عليه فقط بل أيضا ما صارت إليه بسبب الضيق والحزن. "كان نذرها [1] أنقى من الثلج وأكثر بياضا من اللبن وأجسامهم أشد حمرة من المرجان. جرزهم [2] كالياقوت الأزرق. صارت صورتهم أشد ظلاما من السوداء. لم يعرفوا في الشوارع. لصق جلدهم بعظمهم. صار يابسا كالخشب"(مراثي٤: ٧و ٨) الأمر الذي جعل النبي يتساءل في مرارة نفسه "كيف أكدر الذهب تغير الإبريز الجديد؟" (ع١).

ولكن تبارك اسم إلهنا فأنه لا يترك شعبه _ أي البقية الخائفة الله التي ستجتاز في أعماق الضيق "ضيق يعقوب" حيث يحرقهم لهيب تلك الضيقة العظيمة ويشويهم بعنف، فأنه سيشترك معهم بعواطفه "في كل ضيقهم تضايق" وعندئذ سيقول الرب ملكهم "عزوا شعبي يقول إلهكم. طيبوا قلب أورشليم ونادوها بان جهادها قد كمل ان أثمها قد عفى عنه أنها قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها"(أش٤٠: ١و ٢) فالبقية التي لوحتها الشمس وصيرتها سوداء سترى عندئذ أنها جميلة _ "كشقق سليمان".

"بنوا أمي غضبوا علي"

ان كان العريس نفسه قد تألم من تعييرات اليهود أخوته "بني أمه" وقد اشتد غضبهم عليه حتى قتلوه "بأيدي آثمة" فلا غرابة ان كان المؤمنون يسيرون في نفس خطوات عريسهم المبارك "ان كان العالم يبغضكم فأعلموا أنه قد ابغضني قبلكم. لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته. ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم. أذكروا الكلام الذي قلته لكم ليس عبد أعظم من سيده. ان كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم"(يو١٥: ٨-٢٠) وطوبى لنا ان تألمنا لأجل البر وعيرنا باسم المسيح لان روح المجد والله يحل علينا (١بط٣: ١٤و ٤: ١٤). ذلك خير لنا من ان نجاري أهل العالم لنكتسب رضاءهم لان "جميع الذين يريدون ان يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون"(٢تي٣: ١٢) وان كنا سنشترك مع المسيح في مجده فلا بد لنا أولا ان نشاركه

---

[1] جمع نذير، أو أمراؤها Princes

[2] أي منظرهم، أو لمعان وجوههم، أو جسمهم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في آلامه "ان كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضا معه"(رو٨: ١٧). فالصليب أولا ثم الإكليل، ولا إكليل بدون الصليب.

* * *

وأنه لمن المؤلم حقا ان الذين غضبوا على العروس هو أقرب الناس إليها "بنوا أمها" وان كان أمرا غريبا إلا أنه حقيقة واقعية، فأنه متى وجدت الرغبة الصادقة في الشركة مع الرب والالتصاق به وتكريس الحياة له، والتمتع بمحبته فان المقاومة لا تأتي من الذين من الخارج فقط بل كثيرا ما تكون من الذين هم في داخل أيضا أو بالحري من مؤمنين، كم هو مؤلم حقا ان من يرغب في حياة لانفصال عن كل ما ليس من المسيح وفي العيشة بالقداسة والسلوك بالتدقيق وان تكون حياته بجملتها في رضى الرب، كثيرا ما يقابل حتى من بعض المؤمنين بالازدراء والتحقير ويحسب متطرفا وضيق الفكر. ليحفظنا إلهنا من الوصول إلى هذا المستوى الجسدي، وليعطنا بنعمته ان نرضي سيدنا في كل شيء مهما كلفنا ذلك من احتمال الإهانة والتعيير.

* * *

ولا بد ان تختبر البقية التقية هذه الحقيقة أثناء اجتيازها في تلك الضيقة المرة، فأنهم لا يقعون تحت ضغط اضطهاد ضد المسيح المقاوم الأكبر فقط، بل ان أخوتهم حسب الجسد سينقلبون ضدهم "اسمعوا كلام الرب أيها المرتعدون من كلامه. قال أخوتكم الذين أبغضوكم وطردوكم من أجل اسمي ليتمجد الرب. فيظهر لفرحكم وأما هم فيخزون"(أش٦٦: ٥). هذا هو المقصود بقول العروس "بنوا أمي غضبوا علي" ولكن ما أجمل وعد الرب الكريم سواء لتلك البقية أو لكل مسيحي مضطهد ومقاوم لأجل الرب ولأجل الحق "طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين. افرحوا وتهللوا لان أجركم عظيم في السموات. فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم"(مت٥: ١١و ١٢).

"جعلوني ناطورة [1] الكروم وأما كرمي فلم أنطره"

يبذل عدو المسيح كل الجهد لكي يسلب من المؤمن أوقاته وقواه ومواهبه التي ائتمنه الرب عليها، فعوضا عن ان يستخدم المؤمن تلك الأوقات والمواهب لمجد الرب ولبركة نفسه فأنه ينفقها بكل سخاء في الأمور العالمية ظانا ان العالم سيعطيه أجرا على مجهوداته الباطلة، وما أكبر الخسارة التي تعود على نفس المؤمن الذي يتعب ويكد في الحصول على ثمرة مجهوداته الجسدية فإذا به يجد ان "الكل باطل وقبض الريح". من منِ المؤمنين الذين أنفقوا

[1] أي حارسة الكروم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قواهم في الأمور العالمية لم يكن تعبهم باطلا؟ يا للأسف. قد أضاع الكثيرون حياتهم في خدمة العالم وخرجوا منه عراة بلا ثمر. ربما ظنوا في بادئ الأمر أنهم في تعبهم وكدهم في العالم يستطيعون ان يخدموا الرب، ولكن من ذا الذي يستطيع ان يحرس كرمين في ان واحد؟ "أما كرمي فلم أنطره". لقد حرست العروس كروم العالم فعجزت عن حراسة كرمها "لا يقدر أحد ان يخدم سيدين". ويا له من اعتراف مؤلم ومحزن "أما كرمي" العمل الذي لأجله أوجدني الرب هنا. الموهبة التي ائتمنني عليها لأخدمه بها "ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضا كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة"(١بط٤: ١٠) الأوقات التي أضعتها سدى وسيحاسبني الرب عليها. الأموال التي أوجدها بين يدي وجعلني وكيلا عليها (ليس أكثر). الأولاد الذين أعطانيهم الله لأربيهم في تأديب الرب وإنذاره. النفوس الضالة التي أوجدني الرب لاشهد لها بغنى نعمته تعالى. هل نحن أمناء في هذه وغيرها مما أودعنا إلهنا؟ ليعطينا بنعمته ان نكون صاحين وأمناء في شهادتنا وخدمتنا له، فلا نضيع أوقاتنا سدى بل نكون "مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين ان تعبنا ليس باطلا في الرب"(١كو١٥: ٥٨).

* * *

ثم ان لهذه العبارة معنى عمليا آخر هو من الأهمية بمكان "جعلوني ناطورة الكروم وأما كرمي فلم أنطره". أنه من السهل علينا ان نقيم أنفسنا حراسا على الحالة الآخرين فنراقب كل حركاتهم بل ربما ننتقد الكثير من أعمالهم بينما نهمل السهر على حالة نفوسنا، مع أنه كان الأولى بنا ان نلاحظ حالة نفوسنا أولا "لأحظ نفسك (أولا) والتعليم (ثانيا) وداوم على ذلك. لأنك إذا فعلت هذا تخلص نفسك (أولا) والذين يسمعونك أيضا"(١تي٤: ١٦) أما إذا لم نسهر على حالة نفوسنا وانشغلنا بمراقبة حالة الآخرين وتصرفاتهم فأنه يتم فينا قول الرب "يا مرائي أخرج أولا الخشبة من عينك. وحينئذ تبصر جيدا ان تخرج القذى من عين أخيك"(مت٧: ٤).

كم من المرات نهتم بخدمة أخوتنا سواء في الاجتماعات أو في الانفراد _ وهذا حسن في ذاته، ولكننا نهمل حالتنا الروحية فلا تسبق خدماتنا الجهارية أو الفردية خدمة الشركة السرية العميقة لنفوسنا، ولذا فأننا نجد ان معظم خدماتنا للآخرين مجدبة وبلا ثمر، أما إذا أردنا ان تكون خدمتنا مثمرة وسبب بركة وفرح لشعب الرب وخلاص نفوس كثيرة فعلينا ان نكون نحن في قوة الحياة الروحية أولا. لا نستطيع ان نتوقع بحق خلاص نفوس كثيرة ما لم نكن نحن أولا في الحالة الروحية التي نعها يستطيع الرب ان يستخدمنا في هداية النفوس البعيدة إليه، ولكي نكون كذلك يجب ان نسلم ذواتنا تسليما كليا للرب يسوع المسيح، ولا يمكن أيضا ان تكون اجتماعاتنا جذابة لأولئك البعيدين ومحبة إليهم فتمتلئ بهم أمكنة اجتماعاتنا ما لم نكن نحن أولا كجماعة لها شركة قوية مع الرب. ان الكنيسة الحية روحيا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هي التي يستطيع الخطاة ان يجدوا في جوها المنعش ما يجتذبهم إلى المخلص الوحيد ومن الناحية الأخرى إذا كان المؤمنون ذوو المواهب الروحية، والمعتبرون أنهم أعمدة أو يحسبون متقدمين بين أخوتهم (أع١٥: ٢٢) في حالة روحية سامية ويقدمون أنفسهم قدوة للآخرين فأنهم بلا ريب يكونون سبب بركة وانتعاش روحي بين أخوتهم الآخرين، وفوق ذلك إذا كانت الكنيسة صاحية ومتعقلة للصلوات فإنها بلا شك تتمتع ببركات روحية وفيرة، فالرب يسوع يكون موضوع تعبد أفرادها والكتاب المقدس يصير أحب كتاب إليهم، والصلوات في المخادع وفي الاجتماعات لا تكون واجبا ثقيلا بل ملذة لهم، وترمم المذابح العائلية في بيوت المؤمنين، وحتى الطعام العادي يتناوله المؤمنون ببساطة القلب والابتهاج، وبالجملة يتمتع القديسون أفرادا وجماعة بأيام السماء على الأرض.

* * *

ثم ان هذا التعبير "جعلوني ناطورة الكروم وأما كرمي فلم أنطره" ينطبق تماما على حالة أورشليم ويهوذا، فاليهود كانوا يشغلون مركز "قائد للعميان. . . ومهذب للأغبياء"(رو٢: ١٩و ٢٠) لذا كان لزاما عليهم ان يكونوا شهودا أمناء لله بين كل أمة وقبيلة ولسان، ولكنهم مع الأسف لم يكونوا أمناء في مسئوليتهم أمام الله بأزاء كل العالم، كان واجبا عليهم ان يكونوا بركة لكل أمة تحت الشمس طبقا لوعد الرب لإبراهيم بان فيه تتبارك كل أمم الأرض، ولكنهم لم يحرسوا ذلك الكرم بل أكثر من ذلك لم يحتفظوا ببركاتهم التي اختصهم الرب بها.

إلا أنه سيجيء الوقت الذي فيه ترجع بقية منهم إلى الرب وعندئذ يتمتعون ببركاتهم التي وعدوا بها "لان هبات الله ودعوته هي بلا ندامة"(رو١١: ٢٩) وعندئذ لا تقول العروس "وأما كرمي فلم أنطره" بل بالحري تقول "كرمي الذي لي هو أمامي"(ص٨: ١٢).

٧-"اخبرني يا من تحبه نفسي أين ترعى أين تربض عند الظهيرة. لماذا أنا أكون كمقنعة عند قطعان أصحابك؟"

هنا نرى العروس تتوجه بكل عواطفها وبإيمان وطيد إلى عريسها وحبيبها، فبعد ان تتحدث إلى بنات أورشليم عن ذاتها وحالتها فأنها تلجأ إليه معترفة بحالتها وطالبة منه هدايتها، فهي لم تكتف بمجرد الاعتراف بسوء حالتها وبعدم أمانتها في حراسة كرمها بل رغبت رغبة قلبية صادقة في الخلاص فعلا من هذه الحالة. ما أكثر اعتراف المؤمنين في هذه الأيام بما وصلت إليه نفوسهم من الضعف الروحي بسبب الاشتباك والارتباك بأمور الحياة الكثيرة، ولكن كثيرين منهم وقفوا عند حد الاعتراف فقط _ الاعتراف المستمر والمتواصل وكأنهم يعتبرون ان الاعتراف هو كل ما ينتظر منهم ولكن من يقر بخطاياه ويتركها هو الذي يرحم (ام٢٨: ١٣). يجب ان يعقب الاعتراف الرجوع القلبي الصحيح "تغيروا عن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شكلكم"(رو١٢: ٢). هذا ما عملته العروس إذ التجأت إلى عريسها، ويا له من تغيير مبارك في نفس العروس، فقد ملأ العريس قلبها وعقلها. أما الذات فقد غابت من المشهد، ويا لها من رحمة، فلا مجال للحديث الآن عن سوادها أو جمالها، وهل من أثر للتفكير في الذات سوى الغم والهم؟ كم من القلق وكم من الحزن يصدر عن نظرات العين إلى الداخل عوضا عن ان تتحول النفس إلى المسيح لذا تخاطب عريسها قائلة له أخبرني.

"يا من تحبه نفسي"

حقا ما أعذب الأسلوب الذي به تخاطب العروس عريسها "يا من تحبه نفسي" وهذا أقل ما ينتظر منا نحن المؤمنين _ ان نحب الرب الذي "أحبنا وأسلم نفسه لأجلنا"(أف٥: ٢). "أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها"(أف٥: ٢٥) "الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه. . . "(رؤ١: ٥) "بهذا قد عرفنا المحبة ان ذاك وضع نفسه لأجلنا"(١يو٣: ١٦) فلا فضل لنا ان كنا نحبه "لأنه هو أحبنا أولا" ولا ريب في ان كل مؤمن حقيقي يحب المسيح الذي أحيه "الذي وان لم تروه تحبونه"(١بط١: ٨) أما "ان كان أحد لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن أناثيما" (أي محروما أو مسلما للهلاك ١كو١٦: ٢٢) ولكن "النعمة مع جميع الذين يحبون ربنا يسوع المسيح في عدم فساد. أمين"(أف٦: ٢٤).

أيها الرب سيدنا نضرع إليك ان تضرم المحبة في قلوبنا وعواطفنا بروحك الساكن فينا فنحبك أكثر.

"أين ترعى؟ (١)"

لم تكتف العروس بمعرفة الرب كالعريس وكالملك فقط بل عرفته أيضا كالراعي وطوبى لنفس قد أدركت كل ما لها في الرب من النسب والعلاقات المباركة، فكما أنه تبارك اسمه هو العريس والملك فهو أيضا الراعي _ "الراعي الصالح" الذي بذل نفسه عن الخراف (يو١٠)، "وراعي الخراف العظيم" المقام من بين الأموات (عب١٣)، كما أنه "رئيس الرعاة" الذي لا بد ان يكافئ من يرعون قطيعه بأمانة (١بط٥).

"الرب راعي" فهو ليس عريسي الذي يحبني فقط بل وراعي الذي يرعاني ويعتني بي "فلا يعوزني شيء" والعروس تبدي رغبتها الملحة في ان تتبع الرب إلى مراعيه حتى ولو كانت تلك المراعي لا تروق لنظر العيان، وتفضل ان توجد معه في تلك المراعي وتلتذ بسماع صوت راعيها الحنون على ان توجد في المراعي الأخرى وتسمع أصوات الرعاة الآخرين "أما الغريب فلا تتبعه بل تهرب منه لأنها لا تعرف صوت الغرباء"(يو١٠: ٥).

(1) Where Thou feedest

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"أين تربض عند الظهيرة؟"

ان في قول العروس "أين ترعى أين تربض (أو تجعل قطيعك يستريح [1]) عند الظهيرة" دليلا على أنها كانت تشتاق لا ان تتمتع بالرب كعريسها فقط فتخلو به في شركة سرية مقدسة، بل كانت تشتهي ان تتمتع به كالراعي الذي "يرعى قطيعه". كانت تحب الشركة مع الرب ومع خرافه المحبوبة "القديسون الذين في الأرض والأفاضل كل مسرتي بهم"(مز١٦) وليس أعز لقلب المؤمن الحقيقي من اجتماع المؤمنين معا باسم الرب وفي حضرته المباركة "لأنه هناك أمر الرب بالبركة حياة إلى الأبد"(مز١٣٣).

نعم لقد تشعت المسيحية _ بكل أسف _ إلى شيع ومذاهب متعددة، وكثيرون من محبي الحق يقفون حائرين أمام هذه الانقسامات العديدة والتشويشات المتنوعة ولا يعرفون ماذا يعملون بازائها، ولكن كلمة الله صريحة وفيها الكفاية لإرشاد كل مسيحي مخلص إلى السبيل المنير "هكذا قال الرب. قفوا على الطريق وانظروا واسألوا عن السبل القديمة أين هو الطريق الصالح وسيروا فيه فتجدوا راحة لنفوسكم"(أر٦: ١٦) ومتى لجأ أمثال هؤلاء الحيارى إلى الرب قائلين بإخلاص "أين ترعى أين تربض؟" فجوابه على ذلك صريح وواضح كل الوضوح "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم"(مت١٨: ٢٠) فأقل عدد من المؤمنين "اثنان أو ثلاثة" يجتمعون معا باسم الرب وتحت رئاسته، ولا يعرفون رأسا أو رئيسا سواه فهناك يكون هو _ له المجد _ في وسطهم، وفي حضوره المبارك كل الكفاية.

وأنه لمن المؤسف ان كثيرين من المؤمنين في هذه الأيام الرديئة والأزمنة الصعبة يهملون الاجتماع مع شعب الرب بسبب ضعف حالتهم الروحية، ويوهمون أنفسهم وغيرهم بان العبرة هي بالتمتع بالرب في الشركة الفردية، وبان هذا يعوض لهم عن هجرانهم اجتماعات المؤمنين. حقا ما أردأ فكرا كهذا! هل اكتفت العروس بالتمتع بعريسها في شركة سرية معه واسغنت عن التمتع به حيث "يرعى قطيعه" ويربض خرافه؟ أني أعتقد ان أمثال هؤلاء مخدوعون ولا أظنهم متمتعين بالرب لا سرا ولا جهرا "غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة بل واعظين بعضنا بعضا وبالأكثر على قدر ما ترون اليوم يقرب"(عب١٠: ٢٥)

* * *

"أين تربض عند الظهيرة؟" إلى أي مكان تقود خرافك لتستريح في وقت الظهيرة _ وقت الحر الشديد والقيظ اللافح؟ وسؤال العروس هذا يدل دلالة واضحة على أنها لم تكن متمتعة تماما بالراحة والسعادة الحقيقتين اللتين يقود الراعي الصالح خرافه العزيزة إليهما عند الظهيرة وقت اشتداد حرارة الشمس اللاذعة وإلا لكانت تغنت مع المرنم "في مراع خضر

[1] Where Thou makest Thy flock to rest (lie down) at noon

 All rights reserved © 2008-2018

يربضني إلى مياه الراحة يوردني"(مز٢٣) ما أحوجنا في ظهيرة هذا العالم وحرارته المحرقة ان نجد راحتنا في الشركة مع الرب الذي أمامه شبع سرور وفي يمينه نعم إلى الأبد، وأيضا في شركتنا نحن المؤمنين معا.

"لماذا أنا أكون كمقنعة عند قطعان أصحابك؟"

فالعروس لم تجد راحتها ولا حريتها عند قطعان غيره حتى أنها اضطرت ان تضع قناعا (أي برقعا) على وجهها، مع أنها لو كانت معه متمتعة به حيث يرعى قطيعه لرفعت ذلك القناع ولتمتعت بالحرية الكاملة. تلك كانت صورة لحالة شعب الرب الأرضي في العهد القديم _ عهد الأعمال وإلى الآن فأنه "حين يقرأ موسى (أي ناموس موسى) البرقع موضوع على قلبهم. ولكن عندما ترجع (البقية مستقبلا) إلى الرب ويرفع البرقع"(٢كو٣: ١٥و ١٦) ولكننا نشكر الله لأنه من امتيازنا نحن المؤمنين في عهد النعمة الحاضرة _ أعني العهد الجديد ان نتمتع بالرب "بوجه مكشوف" ولا يليق بنا ان نسمح لأي شيء آخر بان يحجب نوره وضياء محياه عنا "ونحن جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح"(٢كو٣: ١٨) نعم ان امتيازنا ان نرى (بواسطة مرآة الكلمة) مجد الله في وجه يسوع المسيح بقوة الروح القدس الذي يعكس كمالات سيدنا علينا مظهرا إياها في حياتنا العملية.

* * *

غير أننا _ بكل أسف نرى الكثيرين من المؤمنين _ أولاد الله الأعزاء غير متمتعين كما يجب بالحرية التي لهم في المسيح وذلك بسبب ما وضع على عيونهم من البراقع الكثيرة كالفرائض اليهودية والتقاليد البشرية التي لا تتفق مع كلمة الله، ووصايا الناس وتعاليمهم وآرائهم العاطلة، بل كم من الذين استناروا في معرفة الإنجيل قد حرموا أنفسهم من لذة الحرية الحقيقية _ حرية السجود والعبادة "بالروح والحق" بسبب برقع الأنظمة البشرية التي عظمت الإنسان وسلبت من الرب _ رأس الجسد _ سيادته ورئاسته وسط المجتمعين باسمه ومن الروح القدس حقوقه في وسط جماعة الله، ومن الغريب ان هذه الأنظمة لها صورة دينية جذابة وهذا ما أدركته العروس واعترفت به في قولها "قطعان أصحابك" أي كأنه توجد شبه صلة بين الرب وهذه التعاليم والأنظمة المخترعة.

يا ليت الرب يتنازل برحمته إلى كل النفوس العزيزة لتتمتع بالحرية الكاملة وتشبع بالرب وحده.

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بقيت ملاحظة مختصرة على كلمة "قطعان" فأنه مهما تعددت القطعان ولكن للرب _ الراعي قطيع واحد "رعية واحدة وراع واحد"(يو١٠: ١٦) وواجب على كل مؤمن حقيقي ان يبتعد عن كل انقسام وينفصل عن كل ما يسمى "طائفة" وان يطهر نفسه من كل أواني الهوان "ويتبع البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقي"(٢تي٢: ٢٢) وبذا "يكون إناء للكرامة مقدسا نافعا للسيد مستعدا لكل عمل صالح"(٢تي٢: ٢١).

ومن المحقق ان كلمات هذا العدد هي لغة البقية التقية في يومها القادم، فأنها إذ تنفتح عيناها لتعرف المسيا ملكها سيملأ روح الله نفسها بالمحبة له "يا من تحبه نفسي" وسيكون ذلك صدى محبته وملاطفته لها (هو٢: ١٤). وستهتم تلك البقية أو بالحري العروس الأرضية بأمر الشركة والوجود معه حيث يرعاها ويشبعها ويريحها. لقد ضلت الأمة اليهودية عنه وسط الأمم زمانا طويلا، وتبعت أصنامهم وآلتهم، ولكن عندما ترجع البقية إلى الرب فسيكون قلبها بجملته له _ للمسيا الذي تحبه نفسها وعندئذ لا تكون كمقنعة عند قطعان الرعاة الآخرين بل سيرفع البرقع وسترى المسيا "الملك في بهائه".

٨-"ان لم تعرفي أيتها الجميلة بين النساء فأخرجي على آثار الغنم وارعي جداءك عند مساكن الرعاة".

هذا هو أول كلام للعريس في هذا السفر، فهو ان كان كلام العروس جميلا، فأجمل منه بما لا يقاس كلام العريس، فلتصمت العروس ولتصمت العذراى وبنات أورشليم ولتصمت الخلائق بأسرها وليتكلم الرب يسوع العريس والراعي الملكي "أنصتي أيتها السموات فأتكلم ولتسمع الأرض أقوال فمي"(تث٣٢: ١) "من له أذنان للسمع فليسمع" _ "خرافي تسمع صوتي" ما أرق وأعذب صوتك يا راعينا الصالح وعريسنا المبارك. هبنا ان نجلس عند قدميك في كل حين لنسمع كلمات النعمة الخارجة من فمك.

ومع ان العروس اعترفت بجهلها المكان الذي فيه يرعى خرافه ولكنها في الوقت نفسه عبرت عن محبتها له بقول "يا من تحبه نفسي" فهل يبقى الرب صامتا أمام هذه المحبة؟ حاشا، فهو الذي قال "الذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي"(يو١٤: ٢١) لذا يناديها بهذا الوصف الحلو "أيتها الجميلة بين النساء" فهي ليست مجرد جميلة ولكنها "الجميلة" فمع أنه توجد نساء أخريات فيهن شيء من الجمال ولكن العروس في نظر عريسها هي الفريدة في الجمال. قد نجد في البعض من غير المؤمنين شيئا من جمال الصفات الأدبية ولكنها لا قيمة لها في نظر الرب لان مصدرها الطبيعة البشرية الساقطة "المولود من الجسد جسد هو" (يو٣: ٦) أما العروس فهي الجميلة بين النساء. رغما عن سوادها كخيام قيدار فإنها من فرط نعمته جميلة كشقق سليمان "بنات كثيرات عملن فضلا أما أنت ففقت عليهن جميعا"(أم٣١: ٢٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ان الكنيسة غالية وثمينة في عيني المسيح، فهو قد أحبها وأسلم نفسه لأجلها لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب. أنها اللؤلؤة الواحدة الكثيرة الثمن التي لأجلها مضى وباع كل ما كان له واشتراها (مت١٣: ٤٦).

* * *

ما أعجب محبة العريس _ "محبة المسيح الفائقة المعرفة" فأنه يعتبرها (أي العروس) الجميلة الوحيدة بين النساء في الوقت الذي أظهرت فيه جهلها للمرعي الذي فيه يربض خرافه، الأمر الذي اضطره ان يوبخها توبيخا لطيفا بقوله "ان لم تعرفي" وهل هناك أرق من هذا التوبيخ، فهو لم يزجرها بقارس الكلام، ولكنه بكل لطف يقول لها "ان لم تعرفي" أو بالحري "كان يمكنك ان تعرفي لان الطريق واضح أمام عينيك" لقد قال مرة لفيلبس "أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس؟" (يو١٤: ١٩) أيها الرب سيدنا ما ألطفك قائدا ومرشدا! وما أرق عاطفتك بل ما أرق توبيخات محبتك! إنك تستحق تعبد قلوبنا في كل حين.

* * *

أنه وان كان الرب من الوجه الواحد بحبنا حبا فائقا ولا يرى جمالا يملأ نفسه سرورا إلا فينا ولكنه من الوجه الآخر لا يتغاضى عما يبدو منا من الجهالة لان قداسته لا يمكن ان تتساهل مع أقل شر أو شبه شر يظهر في حياتنا، فيستمل معنا وسائط حبية لطيفة ليرد نفوسنا إلى الحالة التي تليق بعلاقتنا به، وهذه خدمة من أهم خدمات وأعمال الراعي الصالح "يرد نفسي يهديني إلى سبل البر من أجل اسمه"(مز٢٣) ولكننا إذا لم نستفيد من هذه الوسائل الرقيقة يضطر إلى استخدام وسائل مؤلمة لطبيعتنا، وحتى هذه الوسائل هي من أقوى الأدلة على محبته القوية لنا "الذي يحبه الرب يؤدبه".

"فأخرجي على آثار الغنم"

إنك يا عروس قد تمتعت ببركات كثيرة مذ دخلت إلى حجالي، ولكن ليس هذا هو الكل، فعليك أيضا ان "تخرجي" . . . . "ان دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى"(يو١٠: ٩) فلا يكفي ان ندخل فقط إلى مراعيه حيث الشبع وحيث الأمن والسلام ولكن علينا ان نخرج للجهاد "فلنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا"(عب١٢: ١). قد يكون الخروج مؤلما ولكن يكفينا شرفا ان الرب قد خرج أولا، فقد سار كالشاهد الأمين في طريق الآلام تاركا لنا مثالا لكي نتبع خطواته "فلنخرج إذا إليه خارج المحلة حاملين عاره"(عب١٣: ١٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ما أقسى هذه الحقيقة على نفوس الكثيرين من أولاد الله الأعزاء الذين دخلوا دائرة النعمة التي هم فيها مقيمون، ولكن يعز عليهم ان يخرجوا بقلوبهم منفصلين عن مبادئ العالم الشريرة أو الأنظمة الدينية البشرية "اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجسا فأقبلكم"(٢كو٦: ١٧) ومتى خرجنا بكل قلوبنا فلن نضل الطريق لان الرب سائر أمامنا فيها.

* * *

ومتى كانت لنا العيون المفتوحة نستطيع ان نرى آثار أقدامه المباركة وآثار أقدام خرافه المحبوبة "فأخرجي على آثار الغنم". ان قطيع الرب الحقيقي يسير وراء الراعي وحده "ومتى أخرج خرافه الخاصة يذهب أمامها والخراف تتبعه"(يو١٠: ٤) والنفس التي تريد ان تسير في الطريق آمنة، عليها ان تسلك الطريق الصالح الذي سار فيه الرب قبلا والذي داسته أقدام رجال الله الأمناء قبلنا والذي يسير فيه الآن قطيع الرب المحبوب. لا شك ان من واجبنا ان نسير وراء الرب وحده ولكن من ذا الذي يسير وراء الرب ولا يرى آثار أقدام خرافه الأمينة؟ فبولس رسول الأمم العظيم إذ يكتب للمؤمنين في كورنثوس يقول لهم "كونوا متمثلين بي كما أنا أيضا بالمسيح"(١كو١١: ١) وإذ يكتب أيضا للتسالونيكيين يقول لهم "وأنتم صرتم متمثلين بنا وبالرب . . . حتى صرتم قدوة لجميع الذين يؤمنون في مكدونية وفي أخائية"(١تس١: ٦و ٧) "كونوا متمثلين بي معا أيا الأخوة ولاحظوا الذين يسيرون هكذا كما نحن عندكم قدوة"(في٣: ١٧) "إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع"(عب١٢: ١و ٢) "اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله. انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم"(عب١٣: ٧).

وتبارك اسم الرب عريسنا وراعينا لأنه ترك لنا "آثار الغنم" التي لا تمحى _أعني ما كتبه أواني الوحي (أي أسفار الكتاب المقدس) بصفة عامة وما كتبه رسل وأنبياء العهد الجديد بصفة خاصة، فان كان رسل لربنا المكرمون قد انتهت حياتهم وليسوا موجودين على الأرض ولكن آثارهم _ أي كتاباتهم باقية، فمن ذا الذي يتصفح سفر الأعمال ورسائل العهد الجديد ولا يجد فيها النور الساطع والإرشاد الكامل سواء من جهة العيشة والسلوك بحسب مشيئة الله أو من جهة السجود والعبادة وكيفية الاجتماع في حضرة الراعي المبارك الذي قال: تبارك اسمه " حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي هناك أكون في وسطهم " (متى ١٨: ٢٠) وعلى هذا الأساس كان المؤمنون يجتمعون _ أعني باسم الرب يسوع وتحت رئاسته وقيادة روحه القدوس سواء للوعظ والتعليم والبنيان (أع ٢: ٢٤،١كو١٤: ٢٣-٤٠، ١بط ٤: ١٠-١١) أو لكسر الخبز (أع٢: ٤٢، ٢٠: ٧، ١كو١٠: ١٥-٢٢، ١١: ٢٣-٣٤) أو للسجود والعبادة (يو٤: ٢٠-٢٤، ١كو١٤: ١٥و ١٦) أو للصلوات (١تي٢: ١و ٢و ٨) أو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التأديب والتدبير (مت١٨: ١٧-٢٠، ١كو٥: ٤-١٣) هذه بلا شك آثار الغنم التي إليها يوجه العريس عروسه قائلا "فأخرجي على آثار الغنم".

"وارعي جداءك عند مساكن الرعاة"

ان المقصود بالجداء هو الغنيمات الصغيرة الضعيفة، ومن واجبنا ان نهتم بسلامة نفوس أخوتنا الضعفاء وبتعزية حياتهم الروحية، فلا نحتقرهم إذ ان المسيح مات لأجلهم. علينا ان كنا أقوياء ان نحتمل أضعاف، حتى إذا عثروا أو سقطوا فلا نتقسى عليهم بل نهتم بإصلاحهم بكل وداعة "أيها الأخوة ان انسبق إنسان فأخذ في زلة ما فاصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظرا إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضا. احملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح"(غل٦: ١و ٢).

هذا وقد يكون المقصود بالجداء أيضا المؤمنين الأحداث، وهؤلاء يعنى الراعي بهم عناية خاصة فأنه "كراع يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان (أي الغنيمات الصغيرة) وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات"(أش٤٠: ١١) ومن واجب المؤمنين البالغين ان يهتموا برعاية المؤمنين الأحداث وافتقاد سلامتهم والصلاة لأجلهم ومعهم وإرشادهم إلى ما يؤول إلى حفظهم طاهرين. علينا ان نوجدهم في الجو المسيحي المنعش فيستفيدون من معرفة المؤمنين الأفاضل ومن ملاحظة سيرتهم النقية، ومن خدمات المتقدمين الذين زودهم الله بمواهب روحية "عند مساكن الرعاة" أي في الجو الصالح الذي يعيش فيه أولئك الأتقياء الذين ائتمنهم الرب على خدمات روحية نافعة لبنيانهم ونموهم في النعمة وفي معرفة ربنا يسوع المسيح.

* * *

أما إذا اعتبرنا ان المقصود بقول العريس "جداءك" هو غير المؤمنين فأنه يكون من واجبنا ان نهتم بأولئك البعيدين عن الله ولا سيما الذين لنا صلة بهم سواء كانوا من عائلاتنا وأقاربنا أو أصدقائنا وزملائنا في دوائر أشغالنا. هؤلاء هم الجداء الذين علينا ان نبذل كل جهد في الاهتمام بهداية نفوسهم إلى المخلص الوحيد.

* * *

وإذا جاز لنا ان نعتبر ان الجداء إشارة لغير المؤمنين كما سلفت الإشارة، وتبعا لذلك تكون الخراف إشارة للمؤمنين الحقيقيين (أنظر مت٢٥: ٣٢و٣٣) فإننا نقول لغير المؤمنين ان في المسيحية قوة لن توجد في سواها. ان كل ديانات العالم تستطيع بمقتضى ناموس الذهن أو ناموس الله ان تميز الفرق بين الشر والصلاح ولكنها تعجز عن ان تصير الشرير صالحا، أما المسيحية الصحيحة فإنها تمتاز عن غيرها بما فيها من القوة الإلهية التي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تستطيع ان تغير الخاطئ الأثيم وتجعله خليقة جديدة. ألم يصر شاول الطرسوسي (أول الخطاة) بولس الرسول العظيم؟ هذه هي معجزة المسيحية الخالدة "صادقة هي الكلمة ومستحقة كل قبول ان المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا"(١تي١: ١٥). ان إنجيل المسيح ليس مجرد قوانين ومبادئ ونظريات يقبلها العقل البشري ولكنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن (رو١: ١٦).

* * *

"مساكن الرعاة". صحيح ان الرب وحده هو الراعي الصالح "راعي الخراف العظيم" ولكنه أيضا "رئيس الرعاة" الذي إذ صعد إلى العلاء سبي سبيا . . وأعطى البعض ان يكونوا "رعاة ومعلمين" (أف٤: ٨-١١) وهؤلاء الرعاة متى كانوا أمناء فإنهم يرعون القطيع لا باعتباره قطيعهم بل قطيع الرب "ارع خرافي . . . ارع غنمي"(يو٢١: ١٥-١٧) وواجب الرعاة الأمناء ان يسهروا على سلامة نفوس المؤمنين "ومتى ظهر رئيس الرعاة ينالون إكليل المجد الذي لا يبلى"(١بط٥: ٤).

٩-"لقد شبهتك يا حبيبتي بفرس [١] في مركبات فرعون"

لقد عرف سليمان الملك ان جياد الخيل لا توجد إلا في مصر حتى أنه هو وجميع ملوك الحثيين وملوك أرام كانوا يشترونها من هناك (١مل١٠: ٢٨و ٢٩، ٢أخ٩: ٢٥و ٢٨) وإذا كانت أجود الخيل في مصر فان فرعون كان بلا شك ينتفي أحسنها وأكثرها جمالا ورشاقة لمركباته، هذا فضلا عما كان يزينها به لتبدو كاملة الجمال، ومما لا ريب فيه ان تلك الخيل قد تهذبت وتدربت على السير معا في انسجام تام وتوافق كامل، وفي هذا مغزى جميل، فان من واجبنا كمؤمنين ان ندرب أنفسنا على خدمة الرب سيدنا والعيشة معا لمجده في وفاق ووئام "مفتكرين فكرا واحدا ولكم محبة واحدة بنفس واحدة مفتكرين شيئا واحدا" في (٢: ٢) "مجتهدين ان تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام" (أف٤: ٣).

كما أنها (أي أفراس مركبات فرعون) كانت سهلة الأنقياء فتخضع لقائدها وسيدها وتحمله إلى حيث يشاء، وفي هذا أيضا درس عملي هام، فمن واجب المؤمن الحقيقي ان يكون في الخضوع التام لسيده الذي اشتراه من "مصر العالم" فيتمم مشيئته ويسير في الطريق الذي يرسمه له، أما إذا لم يكن المؤمن في الخضوع التام للسيد الذي يعلمه ويرشده الطريق التي يسلكها فأنه يكون كفرس بلا فهم ويحتاج إلى اللجام والزمام (مز٣٢) ليتنا نسلك سبيل الطاعة الكاملة حتى لا ينطبق علينا هذا علينا هذا الوصف المخجل.

* * *

[1] أو أفراس A Company of horses

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثم ان في هذا التعبير "فرس (أو أفراس) في مركبات فرعون" إشارة إلى الحرب والجهاد، والرب له المجد يريدنا ان يكون المؤمنون في حالة النشاط والقوة الروحية، فكما أنه من امتيازنا ان نكون برفقة الرب حيثما يرعى خرافه ويربضها فان من واجبنا أيضا ان نكون في ملء القوة الروحية الانتصار على أعدائنا الروحيين لذا يشبه المؤمن بالفرس الذي يمتاز بسرعته في الركض وبشجاعته في الحروب "هل أنت تعطي الفرس قوته وتكسو عنقه عرفا. اتوثبه كجرادة؟ نفخ منخره مرعب. يبحث في الوادي وينفز ببأس. يخرج للقاء الأسلحة. يضحك على الخوف ولا يرتاع ولا يرجع عن السيف. عليه تصل السهام وسنان الرمح والمزراق. في وثبه ورجزه يلتهم الأرض ولا يؤمن أنه صوت البوق. عند نفخ البوق يقول هه ومن بعيد يستروح (أي يشتم) القتال، صياح القواد والهتاف"(أي٣٩: ١٩-٢٥) هذه هي الصفات التي يصف بها الله الفرس والتي يجب ان يتصف بها المؤمن الحقيقي فيتقوى في الرب وفي شدة قوته (أف٦: ١٠) وكما ان "الأفراس في مركبات فرعون" كانت بلا شك مزينة بكيفية تظهر غنى وعظمة فرعون، كذا علينا ان نلبس سلاح الله الكامل لكي نظهر عظمة وقدرة الرب سيدنا في انتصارنا على أعدائنا. أنه تبارك اسمه لا يريدنا ان نكون ضعفاء ومنهزمين ولكنه يريد أننا بنعمته نكون في كل حين أقوياء ومنتصرين.

لقد كان بولس جنديا عظيما في جيش الرب، وقد خبرنا عن نوع الأسلحة التي استعملها في جهاده "لسنا حسب الجسد نحارب. إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون. هادمين ظنونا وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح"(٢كو١٠: ٣-٥).

والعروس ترى في هذا السفر مرارا في لباس حربي، فهي "مرهبة كجيش بألوية"(ص٦: ٤و١٠) وهذه هي الحالة التي يجب ان يكون عليها المؤمنون في كل حين، فلا يكفي ان يعرف المؤمنون أنهم عروس المسيح ولكن عليهم أيضا ان يعرفوا أنهم أجناده وان أمامهم جهادا، وان من واجبهم أيضا أي يكون في جهادهم الروحي صفا واحدا وراء قائدهم "رئيس جند الرب" الذي يقودهم في مركب نصرته في كل حين "الخارجون للقتال المصطفون للحرب بجميع أدوات الحرب. . وللاصطفاف من دون خلاف"(١أي١٢: ٣٣).

* * *

وفي يوم قادم سيرى الرب يسوع آتيا على فرس أبيض لكي "بالعدل يحكم ويحارب وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة . . . والأجناد الذين في السماء يتبعونه على خيل بيض لابسين بزا أبيض ونقيا"(رؤ١٩: ١١-١٤) وواضح ان هذا المنظر يرسم أمامنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نصرة الرب وقديسيه الكاملة مستقبلا، أما الآن فان من واجب القديسين ان يتبعوه في حالة النقاوة والقداسة العملية متقوين في الرب وفي شدة قوته.

بقى علينا ان نتأمل قليلا في كلمة "يا حبيبتي" الواردة في هذا العدد، فقد وجد العريس لذته في مخاطبة عروسه مرارا كثيرة في هذا السفر بهذه الكلمة "حبيبتي" ولا شك أنها هي أيضا قد وجدت لذة فائقة في سماعها منه، فاستعملت معه نفس هذه الكلمة "يا حبيبي" في مخاطبتها له. فان عشرتنا مع المسيح تكسبنا كثيرا من صفاته ومن حديثه الحلو، وكلما أطلنا الوجود معه والجلوس عند قدميه لنسمع كلامه وللتفرس في جماله، لا بد ان نتغير إلى تلك الصورة عينها. ان رؤساء الكهنة بعد ان تعجبوا من مجاهرة بطرس ويوحنا ومن حكمتها مع أنهما عديما العلم وعاميان عرفوا أنهما "كانا مع يسوع".

"يا حبيبتي" نعم لقد أحبها _ تبارك اسمه المعبود _ قبل ان يكون فيها ما يحوز إعجابه. أنها محبة إلهية "الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا"(رو٥: ٨).

١٠-"ما أجمل خديك بسموط وعنقك بقلائد".

من الواضح الجلي ان هذا الجمال _ أعني جمال خديها وعنقها ليس طبيعيا بل مكتسبا وأنه _تبارك اسمه _ هو الذي خلعه عليها، فلولا السموط (أي صفوف الجواهر) والقلائد الذهبية التي زينها العريس بها لما رأى فيها جمالا، وهذه هي حقيقة الحال معنا، فنحن في ذواتنا ليس فينا ذرة من الجمال بل "بالأثم صورنا". وهل كان في أعناقنا _ بحسب الطبيعة شيء من الجمال ونحن ينطبق علينا القول: "شعب صلب الرقبة"؟ ولكن شكرا لإلهنا لأنه ألبسنا ثياب الخلاص وكسانا رداء البر فصرنا مثل عروس تتزين بحليها (أش٦١: ١٠) شكرا له من صميم أفئدتنا لأجل "زينة الروح الوديع الهادئ الذي هو قدام الله كثير الثمن" (١بط٣: ٤).

ان العريس هو الذي زين العروس وجملها بفضائله فلم يبق فيها أمام عينيه ما يحزن قلبه "كلك جميل يا حبيبتي ليس فيك عيبة"(ص٤: ٧) "الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديدا"(٢كو٥: ١٧) نعم فقد صارت لها حياة ربها المقام والحي إلى أبد الآبدين. يا لها من كرامة ومجد وبركة! ففي عظمة وسمو حبه "بذل نفسه لأجلنا" وكمن صلب وقام من الأموات صرنا شركاء في الميراث معه. "ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا"(يو١٤: ٢٧) لقد أعطانا ذاته كما أعطانا مجده أيضا "وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني"(يو١٧: ٢٢) والعريس في إعجابه بعروسه مع أنها لا تزال في البرية فأنه يراها كاملة في كماله هو، كما ان رفقة كانت قد اغتنت وازدانت بجواهر اسحق قبل ان تصل إليه خباء سارة أمه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"عنقك بقلائد" كما وضع فرعون طوق (أي قلادة) ذهب في عنق يوسف (تك٤١) وكما أمر بيلشاصر بوضع قلادة من ذهب في عنق دانيال (دا٥: ٢٩) إشارة إلى الخضوع للسلطان الملكي كما أنه إشارة إلى الوصول إلى أسمى كرامة ومقام، هكذا الحال معنا فان الرب له الإجلال قد رفعنا إلى أسمى مراتب المجد والكرامة ولكننا في الوقت نفسه تحت التزام الخضوع الكلي لسلطان الله والمسيح.

* * *

أما عن عروس يهوه _ أعني البقية التقية مستقبلا فقد قال النبي قديما "فمررت بك ورأيتك وإذا زمنك زمن الحب. فبسطت ذيلي عليك وسترت عورتك وحلفت لك ودخلت معك في عهد يقول السيد الرب فصرت لي. . .وألبستك مطرزة ونعلتك بالتخس وأزرتك بالكتان وكسوتك بزا وحليتك بالحلي فوضعت أسورة في يديك وطوقا في عنقك ووضعت خزامة في أنفك وأقراطا في أذنيك وتاج جمال على رأسك فتحليت بالذهب والفضة ولباسك الكتان والبز والمطرز. وجملت جدا جدا فصلحت لمملكة. وخرج لك اسم في الأرض لجمالك لأنه كان كاملا ببهائي الذي جعلته عليك يقول السيد الرب" (حز١٦: ٨-١٤).

١١-"نضع لك سلاسل من ذهب مع جمان من فضة"

إذ رأى العريس ان السموط والقلائد الذهبية قد زينت العروس وجعلتها جميلة في عينيه قصد في نعمته الغنية ان يزينها أكثر فكشف لها عما يخالج قلبه بقوله لها "نضع لك سلاسل من ذهب مع جمان [1] من فضة، فهو الذي أبتدأ فيها عملا صالحا ولا بد ان يكمله إلى يوم مجيئه.

ان الرب له المجد يريد ان يكون المؤمن متحليا ومزينا بكل الفضائل المسيحية وناميا باستمرار في النعمة وفي معرفة ربنا يسوع المسيح، لان هذه المعرفة "هي خير من الذهب المختار وكل الجواهر لا تساويها" ولابد ان تأتي سريعا ذلك العريس المبارك _ الذي كلل مرة بإكليل الشوك فيضع بيده المباركة على رأسها إكليلا مرصعا ليس بجمان من فضة ولكن تاجا مرصعا بلآلئ المجد الذي لا يبلى.

* * *

ومما هو جدير بالملاحظة قوله "نصنع" بصيغة الجمع، فان فيه إشارة إلى عمل الثالوث الأقدس كقوله عند الخليقة "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا"(تك١: ٢٦) وفي قوله تعالى "نصنع" دليل على اهتمام الله المثلث الأقانيم بأمر الإنسان الساقط، وأعداد الفداء

[1] الجمان أي اللؤلؤ، أو هنوات (حبات) من فضة كاللؤلؤ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الكامل له _ هذا الفداء الذي هو أساس ما يتمتع به المفديون في الحاضر وفي الأبدية من بركات وأمجاد تفوق حد الإدراك، ولو تأملنا نجد ان الأقانيم الثلاثة مشتركون في إتمام ذلك الفداء العجيب، فالله الآب "قد بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به"(يو٣: ١٦) والله الابن "بذل نفسه لأجلنا لكي يفيدنا من كل أثم"(تي٢: ١٤) وكذلك الروح القدس شان في الفداء كما هو مكتوب عن المسيح. "الذي بروح أزلي قدم نفسه لله"(عب٩: ١٤) فيالها من نعمة عجيبة ان الله العظيم _ الآب والابن والروح القدس _ قد أهتم بفداء الإنسان المسكين الذي لا يستحق شيئا من الإحسان. وأننا نرى في السلال من ذهب والجمان من فضة صورة رمزية للنعمة والبر الإلهيين كما إلى عمل الفداء، ذلك لان الذهب يرمز إلى كل ما هو إلهي، كما ان الفضة ترمز إلى الفداء(١بط١: ٨).

* * *

يرى البعض ان المقصود "بسلاسل من ذهب مع جمان من فضة" هو تاج من الذهب مرصع باللآلئ الفضية، وأنه يؤيد ذلك ما جاء في سفر حزقيال: "وضعت. . . تاج جمال على رأسك فتحليت بالذهب والفضة"(حز١٦) ومعنى هذا ان سبط يهوذا الملكي سيلبي يوما تاجا زاهيا في أرض الرب _ في المدينة المقدسة أورشليم.

وهل ننسى ان هامة الملك العظيم _ ملك ساليم الحقيقي كللت مرة في هذا المكان عينه (أورشليم) بإكليل من شوك، فليت نفوسنا تتأمل وتتفرس في نعمة ومحبة ربنا يسوع، وكيف سيكون شعورنا وإحساسنا عندما تلك اليد التي ثقبت مرة تضع على رؤوسنا إكليل مجد لا يزول؟ هل سيشغل أذهاننا وأبصارنا بهاء تلك الأكاليل أو ضياء ذلك المجد؟ كلا. ان ما سيملك على مشاعرنا ويستحوذ على تفكيرنا وأبصارنا أنما محيا العريس المبارك، وجماله الباهر سيكون موضوع تفرسنا وتعبدنا إلى ما لا نهاية. "نكون مثله لأننا سنراه كما هو"(١يو٣: ٢).

١٢-"ما دام الملك في مجلسه أفاح ناردينى رائحته"

ان المقصود بهذه العبارة هو "ما دام الملك جالسا أو متكئا على مائدته فالناردين الذي لي تنتشر رائحته الذكية" (١)

هنا نرى مشهدا جديدا، أنه ليس مشهد الراعي وقطيعه (ع ٧و ٨) ولا هو مشهد الحرب والجهاد (ع ٩) ولكن كان الروح القدس يأتي بنا إلى "قصور العاج" أو إلى الأقداس حيث نرى "الملك جالسا على مائدته" وهذا يقودنا بلا شك إلى الوصف الرائع لمائدة الملك

(1) While the King sitteth at his table, my spikenard sendeth forth the smell thereof. والناردين هو السنبل الرومي وهو كثير الثمن لذكاء رائحته ولقلة وجوده.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سليمان "وكان طعام سليمان لليوم الواحد ثلاثين كر سميذ وستين كر دقيق وعشرة ثيران وعشرون ثورا من المراعي ومئة خروف ما عدا الأيائل والظباء واليحامير والإوز المسمن" وهذه الأطعمة الفاخرة كانت "للملك سليمان ولكل من تقدم إلى مائدة الملك سليمان" (١مل٤: ٢٢و ٢٣و ٢٧) وكان "طعام مائدته" من بين الأشياء التي أدهشت ملكة سبا حتى لم يبق فيها روح بعد (١مل١٠: ٥). "وهوذا أعظم من سليمان ههنا". ان ربنا يسوع المسيح هو الملك الحقيقي "ملك الملوك ورب الأرباب" وفي أي وقت نقترب إليه ونلتف حوله كخاصته المحبوبة لقلبه نجده متكئا على مائدته مهيئا طعاما دسما لان "أمامه شبع سرور وفي يمينه نعم إلى الأبد"(مز١٦) ومع أننا نسير في أرض ناشفة ويابسة بلا ماء، وفي قفز موحش "العالم الموضوع في الشرير" فأنه فيه "يرتب قدامنا مائدة تجاه مضايقينا" ولسان حاله في كل حين "هلموا تغدوا" (يو٢١: ١٢) فنأكل ونشبع ونرتوي "كما من شحم ودسم تشبع نفسي وبشفتي الابتهاج يسبحك فمي"(مز٦٣: ٥) نعم أننا إذ تتغذى نفوسنا به، في حضرته تفيض قلوبنا بأغاني الحمد والتسبيح وتنسكب عواطفنا سجودا وتعبدا له فتنتعش حاسياته برائحة الناردين الخالص والكثير الثمن "أغني للرب في حياتي. أرنم لإلهي ما دمت موجودا. فيلذ له نشيدي"(مز١٠٤: ٣٣و ٣٤).

وهل توجد مائدة أشهى وألذ من مائدة الملك العظيم؟ ان كل طعام آخر مهما كان شهيا في نظر الناس فهو بالمقابلة مع مائدة الملك رب المجد، كالخرنوب طعام الخنازير، أما مائدة الملك فلا مثيل لها ولا سيما لأنه بنفسه جالس عليها وبيمينه يقدم من أطايبها لخاصته المحبوبة. له المجد.

ان إنسان العالم لا يستطيع ان يتذوق أو يدرك قيمة هذه البركات التي أعدها الملك على. مائدته لأنها بركات روحية لها قيمتها الغالية لدى محبي الرب يسوع المسيح، ولكن "الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة"(أي لان أمور الله في نظره هي جهالة أو بالحري تافهة لا قيمة لها) ولا يقدر ان يعرفه لأنه أنما يحكم فيه روحيا (أي لا يقدر ان يعرف ما لروح الله لأنه أنما يدرك روحيا)(١كو٢: ١٤و ١٥) فالإنسان الطبيعي يحتاج أولا إلى الولادة الجديدة _ الولادة الثانية من فوق حتى يتسنى له تذوق هذه البركات الروحية.

ان الشيء الوحيد الذي أستحوذ على تفكير العروس وشغل ذهنها وقلبها هو رؤيتها "الملك على مائدته" فشخصه هو الذي كان مائلا أمامها، والمائدة وما أعد عليها كانت لها قيمتها عندها لأنها مائدته هو، فليست البركات ولا شبع أشواق النفس والقلب، ولا الشركة الحبية مع الجالسين على المائدة هي التي كانت موضوع مشغوليتها وأنما الملك نفسه وليس سواه. ان البركات الروحية والشركة الحبية حلوة وجميلة ولكن متى أخذ هو _ تبارك اسمه _ مكانه في قلوبنا عندئذ ينسكب الطيب عند قدميه تعبدا له.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"أفاح ناردِيني رائحته"

ان كلمات العروس هذه تذكرنا لأول وهلة بما حدث في بيت عنيا بعد إقامة لعازر من الأموات (يو١٢: ١-٨) فقد عمل للرب يسوع عشاء هناك وكان لعازر أحد المتكئين وأما مرثا فكانت كعادتها تخدم، بينما كسرت مريم قارورة الطيب الخالص والكثير الثمن ودهنت به جسد الرب يسوع [١] .

ويعتبر لعازر صورة للمؤمنين الحقيقيين الذين صارت لهم شركة مع المسيح بعد ان أقيموا روحيا، كما ان مرثا تعتبر صورة للمؤمنين الذين لهم نشاطهم في خدمة الرب، أما مريم فأنها تعطينا صورة جميلة للقديسين الممتلئة قلوبهم عواطفهم محبة للرب والمكرسة له ولعبادته.

هذا ما عملته مريم أخت مرثا ولعازر فأنها تميزت بالجلوس عند قدمي الرب لتسمع كلامه، وإذ تعلمت منه وشبعت بأقوال النعمة الخارجة من فمه هان عليها ان تسكب ذلك الناردين النقي على قدمي المخلص المبارك حتى امتلأ البيت من رائحة الطيب. لقد ظن البعض وفي مقدمتهم يهوذا الأسخريوطي ان هذا كان إتلافا، ولا ريب في ان ذلك الطيب كان من ناردين خالص كثير الثمن، ولو أنه سكب على غير قدمي الرب لكان ذلك في الحقيقة إتلافا، ولكن إذ سكبته على قدمي المخلص العزيز فقد سجل لها بفمه الكريم بأنها "عملت ما عندها" (مر١٤: ٨) "قد عملت بي عملا حسنا. . . الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر أيضا بما فعلته هذه تذكارا لها"(مت٢٦: ١٠و ١٣).

لقد قصدت مريم من كسر قارورة الطيب وسكبه على جسد الرب ان تكرمه هو _ له المجد "فأنها إذ سكبت هذا الطيب على جسدي أنما فعلت ذلك لأجل تكفيني" (مت٢٦: ١٢) كما أنها بلا شك أرادت ان تنعشه برائحته الذكية ولكن البيت كله امتلأ من رائحة الطيب، ومن هذا نتعلم ان كل سجود أو تعبد نقدمه له لا بد ان ينشئ سرورا وانتعاشا ليس لحاسيات الرب وحده بل ولكل النفوس المحيطة بنا، ولا سيما في اجتماعاتنا معا، فأننا إذ نجتمع باسمه وفي حضرته فأنه يتكئنا على مائدته الملوكية ويشبع نفوسنا ببركاته الوفيرة ويلذذ قلوبنا برؤية طلعته البهية وإذ ذاك تتصاعد من قلوبنا وأفواهنا ذبائح الحمد والتسبيح وينتشر عبيق الناردين ورائحته العطرية فينعش قلبه المحب وتنعش قلوبنا نحن وكل المتكئين معنا في حضرته السعيدة.

---

[١] لقد سكبت مريم الطيب على جسد الرب يسوع، إلا أنه يذكر في إنجيل متى (ص ٢٦) أنها سكبته على رأسه، وذلك لان الرب في هذا الإنجيل يرى كالمسيا الملك وكان مريم اعترافا منها به كالملك الممسوح من الله سكبت الطيب على رأسه، وأما في إنجيل يوحنا (ص ٨) فيذكر بأنها سكبته على قدميه وذلك لان الرب في هذا الإنجيل يرى كالابن الأزلي أو بالحري الله الكلمة الذي صار جسدا لذا سكبت الطيب على قدميه ومسحتهما بشعر رأسها سجودا وتعبدا له.
وهذا ما عملته أيضا المرأة الخاطئة عندما كان متكئا في بيت الفريسي (لو٧).

 All rights reserved © 2008-2018

"ما دام الملك في مجلسه (على مائدته) أفاح ناردين رائحته"

ألا ترسم كلمات العروس هذه أمامنا صورة جميلة لاجتماع القديسين في تدبير النعمة الحاضر حول مائدة الرب؟ ان الرب تبارك اسمه يأمرنا بل بالحري يدعونا لذكرى موته فوق الصليب قائلا "أصنعوا هذا لذكرى" ونحن إذ نجتمع في يوم الرب أي "في أول الأسبوع" (أع٢٠: ٧) لنشترك في "مائدة الرب"(١كو١٠: ٢١) فنكسر الخبز الذي "هو شركة جسد المسيح"(١كو١٠: ١٦) ونشرب "كأس الرب" (١كو١٠: ٢١) أعني "كأس البركة" التي "هي شركة دم المسيح"(١كو١٠: ١٦) ونتغذى ونشبع من وليمته المباركة "عشاء الرب" (١كو١١: ٢٠) فلا بد ان تفيض قلوبنا سجودا وتسبيحا وترنما لمن أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه. نعم لا بد ان تفيح رائحة النارديين الذكية. وأننا نرجو القارئ العزيز ان يلاحظ الفرق الكبير بين اقترابنا إلى الرب كمحتاجين فنطلب منه أعوازنا واحتياجاتنا، وبين وجودنا أمامه واتكائنا على مائدته كساجدين لنقدم له ذبائح الحمد وأغاني التسبيح وسجود القلب الممتلئ من محبته. صحيح أننا في حاجة مستمرة لاقتراب إليه لنطلب منه أعوازنا واحتياجاتنا "اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملا" (يو١٦: ٢٤) ولكن ما أقل اقترابنا إليه بقلوب قد ملأتها وغمرتها محبته فتفيض له بالسجود والمديح وهذا هو المقصود بقول العروس "أفاح ناردِيني رائحته".

* * *

ويا لها من كلمة حلوة "ناردِيني" فمع ان العروس في ذاتها لا تملك شيئا، وما النارديين الذي معه إلا من هباته لها ومن "ثمر الروح" الساكن فيها إلا أنها تعتبر ان هيبته أصبحت ملك لها، ولكنها مع ذلك تعود فتقدمها له "لان منك الجميع ومن يدك أعطيناك"(١أخ ٢٩: ١٤).

ان كنا في مطلع إصحاحنا قد وجدنا العريس "بأدهانه الطيبة" فها نحن في النهاية نرى العروس "بناردينها" لكن الكل من النعمة، فالملك في مجلسه، والمائدة مائدته والنارديين والأدهان كلها له "ترتب قدمي مائدة تجاه مضايقي. مسحت بالدهن رأسي. كأسي ريا"(مز٢٣).

ولن يصل القلب إلى نقطة السجود إلا إذا فاض أولا، فأنه حينئذ يكون قد فرغ من ذاته ولم يعد له ما يطلبه. ذلك لان السجود الحقيقي هو فيض القلب، وهذا الفيض الذي مرجعه امتلأ القلب بالمسيح، هو السجود المسيح ومن هنا ندرك الفرق بين اجتماع الصلاة واجتماع السجود ولا سيما حول "مائدة الرب" وقد نأتي إلا الاجتماع الأول بأوعية فارغة وتصرخ إلى الرب راجين ان يجيب توسلاتنا استنادا على وعده الكريم "اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. أقرع يفتح لكم" أما إلى الاجتماع الأخير فيجب ان نذهب ونحن حاكمون على أنفسنا تماما ومهيئون لان نعيد بأطايب الملك وبغنائم نصرته، وبثمار الفداء المبارك. هذا ما وصلت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إليه العروس هنا، فقد وصلت إلى أسمى نقط السعادة والغبطة فهي في سلام وهناء تتمتع بحضرة الملك وهو متكئ على مائدته، فقد استبدلت بنشاط الخدمة أو المشغوليات المتنوعة جلست جالسة السجود الهادئ، أما الشمس المحرقة، وأما الاضطهاد والفقر والحزن فقد غرقت وذابت جميعها في محيط الفرح الذي غمرها به حضوره المجيد، والآن كسر قارورة الطيب وامتلأ البيت من رائحته العطرية، بعد ان دهنت رأس السيد وقدميه وتلذذ قلبه بثمار محبتها.

ما دام في مجلسه فناردِيني قد أفاح

رائحة ذكية لسيدي نبع الصلاح

١٣-"صرة المر حبيبي لي بين ثديي يبيت"

قال أحد خدام الرب الأفاضل "ان كانت الفرس في مركبات فرعون تشير إلى الرغبة في الخدمة الاختيارية، والناردين يشير إلى السجود والتعبد أفلا تكون صرة المر إشارة إلى الشهادة المستمرة للرب يسوه؟" ان النفس التي اتكأت على مائدته وتلذذت بأطايبه با بالحري ابتهجت بطلعته البهية ففاضت ينابيعها بالسجود والتعبد له لا بد ان تحمل في كل حين رائحة المر الذكية في كل مكان وفي كل وسط توجد فيه "شكرا لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين وظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان. لأننا رائحة المسيح الذكية لله"(٢كو٢: ١٤و ١٥) ويجب ان نتثبت تماما من هذه الحقيقة وهي أننا لا نستطيع ان نكون شهودا أمناء له ما لم نكن أولا في حالة الشركة معه والتلذذ والشبع بع والتعبد له، فالشهادة الصحيحة له يجب ان يسبقها الشركة معه والسجود له ". . . كهنوتا مقدسا لتقديم ذبائح روحية. . . (ثم) كهنوت ملوكي أمة مقدسة شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب"(١بط٢: ٥و ٩) فالتخبير بفضائله (أي الشهادة له) يجب ان يسبقه الوجود في الأقداس الشركة معه وتقديم ذبائح روحية له، وهذا أمر بديهي، إذ كيف يتسنى لي ان أؤدي شهادة صادقة وصحيحة لشخص ليست لي شركة معه وعلاقة به، فإذا ما أغفلنا الشركة الشخصية فان كل خدماتنا تصبح واهية غير مثمرة.

هبنا يا سيدنا ان نكون أمامك وفي محضرك كل حين. هبنا ان نكون دائما في شركة صادقة وصحيحة معك حتى تكون لنا شهادة صادقة ومثمرة لمجدك.

* * *

ان في وصف العريس بأنه "صرة المر" إشارة إلى أنه "رجل أوجاع ومختبر الحزن" (أش٥٣: ٣) نعم لقد كان سيدنا وربنا يسوع رجل الآلام في حياته وفي مماته، وللمر علاقة به من بدأ حياته وإلى ختامها، فبعد ولادته أتى المجوس مقدمين له الهدايا ومن بينها المر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وعند موته، وهو فوق الصليب، لما قال "أنا عطشان" أعطوه خلا ممزوجا بمرارة، وما أعمق هذا التعبير "صرة المر" فكان كل أنواع الآلام والأحزان قد اختبرها، تبارك اسمه في حياته وفي موته أيضا "مجربا في كل شيء مثلنا بلا خطية"(عب٤: ١٥) والعروس قد أدركت هذه الحقيقة فزادها ذلك تعلقا به لذا تقول عنه "صرة المر حبيبي لي" أي ان هذا الحبيب هو حبيبها وهي قد امتلكته. قد يحسب الغير ذلك مغالاة منها، ولكنها لا تبالي بل بجرأة مقدسة وتقول "حبيبي لي" وما دام لي وأنا قد امتلكته فأني سأحتفظ به كصرة المر ولا أجد مكانا يليق له لأضعه فيه سوى قلبي وأحشائي لذا.

"بين ثديي يبيت"

هذا هو المكان الوحيد اللائق له والذي يلذ لي ان أضعه فيه. ان كلمة يبيت بمعنى "يستريح كل الليل (*) وهل يستطيع الرب يسوع رجل الآلام ان يجد راحته في ليل هذا العالم المظلم إلا في قلوب المؤمنين؟ وهل هناك سعادة تعادل سعادة النفس التي يجد المسيح راحته في أحشائها "ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم"(أف٣: ١٧) ولا يوجد أثمن من هذا الاختبار _ أعني التمتع بحلول المسيح _ صرة المر أو بالحري يسوع المرفوض من العالم _ في قلوبنا. والقلب "منه مخارج الحياة" فمتى ملأ المسيح قلوبنا فلا بد ان يهيمن على كياننا بجملته فتصبح إرادته إرادتنا ونظرته نظرتنا. هو يرى ويتكلم ويسمع فينا، أو بالحري "نحيا لا نحن بل المسيح يحيا فينا" فهلا نفتح قلوبنا ونسلمها له ليبيت فيها؟ أنه تبارك اسمه لن يرضى بأقل من ذلك "يا ابني أعطني قلبك" فمهما حاولنا ان نعطيه أثمن ما لدينا فهو لا يرضى بغير القلب بديلا، فالقلب وليس سواه هو مكان راحته وهناك يبيت.

ولا يستطيع العريس المبارك ان يأخذ مكانه في القلب إذا كان شيء سواه مكان فيه. وعبثا نحاول الجمع بين العريس المبارك وأي معبود آخر. لا يمكن للعريس ان يبيت بين ثديي العروس إلا إذا كانت تعزل شهواتها العالمية "من بين ثدييها"(هو٢: ٢) ان عريسنا طاهر ونقي وقدوس ولا يمكن ان يجد راحته إلا في قلوب طاهرة ونقية "طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله".

لنمتحن أنفسنا أيها الأحباء، ولنسأل بكل إخلاص "هل للمسيح مكانه في أحشائنا؟" أليس من المحزن والمؤلم لقلب الرب سيدنا وعريسنا ان يخاطب الكثيرين من المؤمنين في هذه الأيام الأخيرة _ أيام لاودوكية _ قائلا "هأنذا واقف على الباب وأقرع"؟ وأي شيء وجدناه أثمن وأغلى منه حتى أدخلنا إلى قلوبنا بدل من الرب الحبيب الذي يقرع كغريب قائلا "هأنذا واقف على الباب وأقرع ان سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي"(رؤ٣: ٢٠) هيا أيا عروس الرب استيقظي وأصغي إلى صوت عريسك الحبيب.

(*) He shall lie all night.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تطهري من كل شيء سواه، وافتحي قلبك له لكي يبيت بين ثدييك فيهنأ بك وأنت تهنأين به هناء لن تجديه في أي شيء سواه.

مسيحي قلبي يملك نفسي له بجملتي

منشأ حب ورجا سروري ترسي بهجتي

* * *

ولنلاحظ أيضا ان في قول العريس "يبيت" (أي يستريح كل الليل" إشارة إلى العلاقة الروحية التي ستكون للبقية التقية مع الرب يهوه عريسها وقت اجتيازها في تدريبات ذلك الليل (ضيق يعقوب) وذلك قبل ظهوره لها "كشمس البر"، أما نحن فأننا نتوقعه "ككوكب الصبح المنير" ولكنه إذ يظهر بعد ذلك لعروسه الأرضية كشمس البر فان نوره سيملأ المسكونة بأسرها فرحا وتسبيحا.

ان الرب يسوع، سيرى وسيعرف من الخليقة بأسرها أنه هو "ملك المجد" وذلك عندما يملك عليها ملكه الألفي السعيد، وسيعرف الجميع أيضا ان لقبه الملكي كتب مرة على الصليب، ولا يوجد شيء سيكون له تأثيره على عواطف وقلوب البقية التقية من الشعب الأرضي عند اجتيازهم في الآلام المريرة والمروعة أكثر من إدراكهم بان مسياهم _ مسيح الله المعبر عنه هنا "بصرة المر" قد اشترك معهم في آلامهم بل بالحري تقدمهم فيها "في كل ضيقهم تضايق"(أش٦٣: ٩)، وأنه من فرط محبته حمل أحزانهم وتحمل أوجاعهم، وأنه جرح لأجل معاصيهم. نعم أنه عجيب ومؤثر للغاية ان عمانوئيل. يهوه المخلص، والرب البار يتألم ويحتمل اللعنة لكي يضمن لشعبه البركة والغبطة. ولقد أفاض الروح في إعلان هذه الحقيقة "إذ سبق فشهد بالآلام التي للمسيح. . . "(١بط١: ١١) وإذ تقبل البقية المتألمة شهادة الروح القدس هذه عندئذ يمتلئ قلبها بالمحبة للمسيا الذي رفضته وقتا طويلا، ويصير هو _ له المجد _ حبيبها الذي بين ثدييها يبيت. ان نور ذلك النهار البهيج لا يكون قد أشرق وقتئذ عليهم. إذ يكون الليل لم ينته بعد بالنسبة لهم كما بالنسبة لنا نحن الآن، ولكن في خلال ذلك الليل سيكون العريس موضوع محبة وإعزاز قلوبهم ككنز ثمين وكصرة المر التي تفوق رائحتها الذكية كل الأطياب.

* * *

وما يقال عن علاقة البقية من شعب الرب الأرضي بالرب عريسها ألا يقال بالأحرى عنا نحن؟ ألسنا نعرفه "كصرة المر" برائحتها العطرية _ رائحة محبته التي تألمت لأجلنا؟ ألسنا نعرفه ونحبه لأنه هو "رجل الأوجاع"؟ ألم يصر فقيرا لأجلنا وقد أعلن محبته "الفائقة المعرفة" ببذل جسده وسفك دمه الثمين لأجلنا؟ ألم يحزن ويتألم أيضا لكي يستطيع ان يرثي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لنا في أحزاننا وآلامنا؟ وكم هو حلو ان نتذكر بأنه اجتاز في هذه كلها حتى يأتي بنا إلى أقرب وأمتن علاقة معه. أنه _ تبارك اسمه لم يتألم فقط لأجل إتمام الكفارة، مع أنه عملها كاملة، والعروس عرفت ذلك تماما وقد حصلت بهذه المعرفة على سلام كامل، ولكنه تألم أيضا ليكون لها أقرب وأوثق علاقة معه وليتسنى لها ان تعرف محبته وتتمتع بها في مكان القرب منه والعلاقة معه.

هذا هو امتياز جميع المؤمنين _ القديسين المحبوبين ان يذكروا في كل حين (ولا سيما عندما يأكلون عشاء الرب) بأنه احتمل الموت حتى يتسنى لنا ان ندرك محبته التي أوصلتنا إلى أوثق صلة به. نعم أنه حمل خطايانا. تبارك اسمه العزيز من أجل ذلك. ولكن إذا انحصر تفكيرنا في هذه الناحية فقط فأننا لا نكون محصورين فيما كان أمامه وفي قلبه حينما مات لأجلنا _ لقد سار في ذلك الطريق ليمتلكنا لنفسه ولنتمتع نحن بهذا القرب العجيب.

وأنه لشبع قلب الرب ان يكون لآلامه الحبية مكانها في أحشائنا "بين ثديي" كل مدة الليل _ ليل غيابه ورفضه هنا، ولا شك في ان محبته التي تألمت لأجلنا سيكون لها مكانها اللائق بها في قلوب وأحشاء قديسيه ومفديه طوال الأبدية التي لا تنتهي

* * *

ان صرة المر لن تفقد رائحتها العطرية المنعشة، فأنه بعد ان ينتهي الليل سيكون الرب له المجد موضوع المحبة والإعزاز في ملكه السعيد وكذا في يوم الله الأبدي.

وأنه لجميل وحسن جدا ان نتأمل مليا في محبة الرب وما تحمله من آلام ليس من ناحية حاجتنا كخطاة معوزين فقط، بل من ناحيته هو كمن كانت كل غايته ان يأتي بنا للوجود في أقرب علاقة به. وبذا يتسنى لمحبته ان تجري إلى قلوبنا حيث لا ذكر للخطية أو الخطايا. وقد كان الفصح رمزا إلى كيف ان الله بواسطة موت المسيح استطاع ان يفصل شعبه عن العالم ليكونوا خاصته ولمسرته، هذه هي طبيعة محبته غير المتغيرة "لما كان إسرائيل غلاما أحببته ومن مصر دعوت ابني"(هو١١: ١) والفداء الذي هو الوسيلة لإتمام مسرته تعالى قد تم بواسطة آلام الحمل وموته، وذلك لكي تستطيع محبته ان تجد راحتها في مباركة من هم غرضها.

ونحن في أكلنا من عشاء الرب نذكر ذاك الذي وصل إلى أعمق الآلام حتى يتمم ما كان في قلب الله وفي قلبه هو، ولكي ننمو نحن أيضا في معرفة محبته الفائقة المعرفة، تلك المحبة التي أتت بنا إلى هذا القرب العجيب إليه، ولا ريب في ان غرض الروح القدس هو ان يقودنا إلى هذه الحالة السامية عندما يقدم لنا المسيح كصرة المر بين ثديي أولئك الذين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يحبونه، وان كان الروح القدس يستعرض هذه الحقائق الثمينة أمامنا فعلينا ان ننعم النظر فيها ونصلي كثيرا حتى يزداد إدراكنا لها إدراكا صحيحا واختباريا، وان تقديرنا لمحبة المسيح وآلامه أنما يهيؤنا للآلام هنا، فلا ننتظر كرامة أو حياة لينة في هذا المشهد الذي نحن مدعوون فيه لنكون شركاء مسيح متألم.

١٤-"طاقة فاغية حبيبي لي في كروم عين جدي"

رأينا في العدد السابق ان العروس قد شبهت عريسها "بصرة المر" وها هي تشبهه الآن "بطاقة الفاغية" أي بحزمة من زهر الحناء، ولا نغالي ان قلنا ان كل شيء جميل في الوجود أنما يشير إلى سجية خاصة من سجايا ربنا المبارك، فإذا رجعنا إلى عهد الظلال والرموز نجد ان كل منظر جميل في خيمة الاجتماع بما احتوت من شقق واستار _ المائدة وما عليها من خبز شهي، المنارة بسرجها المنيرة، المذبح وما عليه من ذبائح، قدس الأقداس وتابوت العهد وما احتواه، رئيس الكهنة وما عليه من ملابس مطرزة، هذه وغيرها أشياء ليس لنا ان نتكلم عنها الآن بالتفصيل أنما تشير إلى جمال وكمال صفات ربنا يسوع المسيح وإلى أمجاد المتنوعة "في هيكله الكل قائل مجد"(مز٢٩: ٩) وإذا تأملنا إلى الطبيعة وما فيها من مخلوقات جميلة نجد فيها صورا مصغرة تعلن لنا كمال أمجاد وصفات ربنا المبارك، والوحي نفسه يستعمل ما في الطبيعة من أوصاف للتعبير عما في الرب من كمالات، فالرب "شمس ومجن" وهو "كوكب الصبح المنير". هو "نور العالم" وهو "الكرمة الحقيقية، شجرة الحياة"، "والتفاح" وهوذا العروس تشبهه بصرة المر، وبزهر الحناء وسنرى فيما يلي في هذا السفر كيف أنها تشبه كل صفة من صفاته الجميلة باستعارات من الكائنات الجميلة، حتى الألوان الطبيعية المتميزة بالجمال فهو أبيض وأحمر ورأسه كالذهب الإبريز وساقاه عمودا رخام وغير ذلك كثير، ولا غرابة في ذلك إذ أنه مصدر كل ما في الطبيعة والكائنات بأسرها من جمال. أنه المبدع لكل المخلوقات الحسنة والجميلة "الكل به وله قد خلق"(كو١: ١٦).

وكما ان حبيبها لها كصرة المر وبيت ثدييها يبيت (أي أنه يحل بالإيمان في قلبها، ولا يستطيع العالم ان يراه لأنه لا يعرفه إذ هو مختبئ في أحشائها، ولكنها فقط تحمل رائحته الذكية _ رائحة صر المر _ في كل حين وفي كل مكان)، فهو أيضا حبيبها الذي لها "كطاقة الفاغية" (أي كزهور الحناء) وما أجمل هذا الزهر فان رائحته الذكية تنتشر في الأرجاء الفسيحة فيعطر الهواء برائحته المنعشة، وكم هو جميل ان ترى العروس حاملة على يديها "طاقة الفاغية" فهو ليس مستقرا في قلبها كغرضها وموضوع تعلقها وتعبدها فحسب، ولكنه أيضا محمول على يديها على مرأى من جميع الناس، فهو أيضا موضوع شهادتها، لذا تعلى اسمه وتعلن للجميع _ لا بكلامها فقط بل وبإظهار صفاته في حياتها أنه حبيبها وتدعو الجميع لان يختبروه مثلها "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب"(مز٣٤: ٨). ان

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الشهادة العلنية لربنا يسوع المسيح "كطاقة الفاغية" أنما نتيجة شركتنا السرية معه (كصرة المر) الذي يحتل مكانه بالإيمان في قلوبنا.

* * *

ان كانت "صرة المر" تشير إلى آلام المسيح وموته كمن "أسلم من أجل خطايانا" _ أعني "المسيح على صليب الجلجثة" فان "طاقة الفاغية"تشير إلى المسيح في القيامة أي "كمن أقيم لأجل تبريرنا".

نعم ان صرة المر، وطاقة الفاغية المزهرة يعيدان إلى أذهاننا آلام الصليب ومجد القيامة ويقوداننا لان نفكر في ذاك الذي بذل نفسه لأجلنا والآن نراه مكللا بالمجد والكرامة، ويستطيع الإيمان أي يقول في نصرة مقدسة "أسلم من أجل خطايانا" وأين هي الآن؟ لقد تلاشت إلى الأبد. نعم، لقد وضع المسيه حدا للخطية، وهل تتعداه؟ كلا. لن تستطيع ذلك، لان الذي مات من أجل خطايانا "قد أقيم من الأموات بمجد الآب" وفي هذا تسوية أبدية لمسألة الخطية. "أقيم لأجل تبريرنا". يسوع المقام هو شهادة الله على تبرير المؤمن، وعلى هذا الأساس الراسخ يستقر الإيمان فالكل سلام، إذا العمل قد اكمل لان المسيح قام.

وما أبرك النتائج وما أحلى الثمار المقدسة للإيمان! "فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح الذي به أيضا قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون ونفتخر على رجاء مجد الله. . . وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضا بالله بربنا يسوع المسيح الذي نلنا به الآن المصالحة"(رومية٥) "فان كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله"(كو٣: ١).

* * *

يعتقد البعض ان الفاغية هي غصن الحناء يزرع مقلوبا فيخرج زهرا أطيب من الحناء وفي هذا نرى صورة جميلة لعمل ربنا المبارك الذي أخلى نفسه آخذا صورة عبد، وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب، لقد نـزل إلى أقسام الأرض السفلى _ "إلى تراب الموت"(مز٢٢: ١٥). هو حبة الحنطة التي وقعت في الأرض وماتت فأتت بثمر كثير، نعم لقد مات ربنا المبارك وقام أيضا فأتى بثمر كثير ونحن ثمر عمله، وكلمة "فاغية" باللغة العبرية هي "كوفر Copher" بمعنى كفارة، وتبارك اسم إلهنا لان ربنا يسوع المسيح الذي مات وقام من بين الأموات بمجد الآب "هو كفارة لخطايانا"(١يو٢: ٢).

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"في كروم عين جدي" فالعروس لا تكتفي بالشهادة لعريسها المقام من بين الأموات، ولكنها أيضا تشير إلى المكان الذي تستطيع النفس ان تتمتع فيه بعشرته السعيدة _ "في كروم عين جدي" وقد قيل ان عين جدي كانت يوما ما شهيرة بثمارها الوفيرة وأطيابها النفيسة، فكان يتوفر فيها كل ما هو جميل للعين وحلو في المذاق وذكي الرائحة للأنف، ولا عجب ان كانت النفس تشبع بألذ الثمار وتنتعش بأنفس الأطياب في حضرة ذلك الحبيب.

ليتنا نوجد ونعيش في جو الشركة المقدسة معه فنتمتع بملء الشبع والهناء لان أمامه شبع سرور وفي يمينه نعم إلى الأبد "يروون من دسم بيتك ومن نهر نعمتك تسقيهم"(مز٣٦: ٨).

"قد اشتهرت كروم "عين جدي" بحادث تاريخي قديم، فان داود ورجاله قد اختبأوا فيها عندما كان شاول يطارده (١صم٢٤: ١-٤) ففي ذلك الوادي الحافل بالثمار والأزهار توفر المخبأ والغذاء والترفيه عن نفس الملك مسيح الله وعن أصحابه الذين وقعت قرعتهم معه، وما أحلى الشركة مع المسيح سواء في أوقات الراحة والسرور أو في أوقات التعب والألم، في النهار كما في الليل، أعني ليس في أوقات الراحة فقط نتمتع بالشركة مع الحبيب بل وفي أوقات العمل والجهاد في النهار "في الكروم".

عندما ننشغل في حراسة كروم الغير فهناك الخطر من إغفال حالة نفوسنا (ع٦) ولكن عندما نكون عاملين مع الرب الحبيب ولأجله فان الشركة معه والانحصار في محبته والتفرس فيه تؤول إلى النجاح الروحي والنمو في النعمة.

١٥-"ها أنت جميلة يا حبيبتي ها أنت جميلة عيناك حمامتان"

أليس عجبا ان يتغنى العريس بجمال عروسه التي شهدت عن نفسها بأنها سوداء؟ "ها أنت جميلة. ها أنت جميلة" فمن أين أتاها هذا الجمال؟ هل ورثته عن أبويها؟ "هأنذا بالأثم صورت وبالخطية حبلت بي أمي"(مز٥١: ٥) أهو جمال طبيعي فيها؟ "كل الرأس مريض وكل القلب سقيم. من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة بل جرح وإحباط وضربة طرية. . . "(أش١: ٥و ٦) "فأني أعلم أنه ليس ساكن في أي في جسدي شيء صالح"(رو٧: ١٨) إذا كيف استطاع العريس ان يراها جميلة؟ الجواب واضح وبسيط فهو قد مات لأجلها وحمل خطاياها في جسده على الخشبة، ودمه قد طهرها "أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهرا إياها بغسل الماء بالكلمة لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل مقدسة وبلا عيب"(أف٥: ٢٥-٢٧) "الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكا وكهنة لله أبيه"(رؤ١: ٥و ٦) ولا ريب ان الله يبرر الفاجر الأثيم بالإيمان بربنا يسوع المسيح وبعمله المبارك فينال قبولا كاملا فيه، وإذ يلبس المسيح فالله يراه فيه كما يرى المسيح نفسه

 All rights reserved © 2008-2018

"اختارنا فيه لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة"(أف١: ٤) والمسيح له المجد، لأنه أحبنا وقد صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا لا يمكن ان يرى فينا شيئا من صورتنا القديمة "الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدا"(٢كو٥: ١٧) وسنرى عند التقدم في تأملاتنا في هذا السفر كيف ان الصفات التي يصف بها العريس عروسه هي نفس الصفات التي تصفه هي بها.

ثم لنلاحظ قوله "ها أنت جميلة" فهو لا يقول أنك ستكونين جميلة في المجد ولكن ها أنت جميلة من الآن. صحيح أننا كنا أمواتا بالذنوب والخطايا التي سلكنا فيها قبلا ولكن الله الغني في الرحمة أحيانا مع المسيح وأقامنا معه وأجلسنا معا في السماويات في المسيح يسوع (أف٢: ٥و ٦) "لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله"(كو٣: ٣) هذه هي الحالة التي صرنا فيها الآن أمام الله وبنعمته، ولولا أنه لم تبق فينا ذرة من الصورة البغيضة الأولى بل صرنا في كمال الجمال _ جمال المسيح نفسه (حز١٦: ١٤) لما كان ممكنا ان يرانا الله في نفس الكمال والقبول الذي للمسيح الجالس عن يمينه. ما أمجد وما أسمى هذا الحق الثمين، وما أحوجنا ان نتحققه وان نتمتع به من الآن!

"ها أنت جميلة يا حبيبتي . . . . ها أنت جميلة" فهي خاصته التي أحبها إلى المنتهى وبذل حياته الكريمة لأجلها، وهو جالس عن يمين العظمة لأجلها وسيأتي بنفسه ثانية ليأخذها إليه ويدخلها إلى بيت أبيه حتى حيث يكون هو تكون هي أيضا معه، أفلا يستحق هذا الحبيب ان ننحصر في محبته وان نتعبد له ونعيش لمجده. لقد أحببتنا بالحق أيها العريس المبارك فهبنا ان نحبك أكثر وان نـزداد تعلقا بك، وان نكرس كل كياننا لخدمتك إلى ان تأتينا من المجد.

يا رب قد أحببتني بحبك العجيب

حبي إزاء حبك لا شيء يا حبيب

* * *

واضح ان العروس أصبحت جميلة في عيني عريسها على أساس عمله المبارك إذا أسلم من أجل خطاياها وأقيم لأجل تبريرها، فقد صار هو برها، غير أننا نرى من الوجهة العملية صورة أخرى لجمالها، فهي لأنها كانت قريبة منه متمتعة بالشركة معه، ومتكئة على مائدته، وقد أفاح ناردينها رائحته العطرية، فأنعشت به حبيبها ولأنها تمتعت بحبيبها وبمحبته بين ثدييها وحلوله بالإيمان في قلبها، ولأنها ترنمت بمحبته وصفاته الكاملة وحملته في يديها كطاقة الفاغية مخبرة بفضائله وبغنى نعمته فقد أكسبها كل ذلك جمالا خاصة إذ انعكس نوره وبهاؤه عليها فملأ قلبه فرحا بها "ونحن جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما في الرب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الروح"(٢كو٣: ١٨) فهلا نطيل المكوث في حضرته والتفرس في جماله حتى ينطبع هذا الجمال في حياتنا؟

* * *

بقيت لي ملاحة مختصرة من جهة محبة العريس لعروسه الأرضية _ البقية التقية التي ستكون وقتئذ مجتازة في أشد الآلام "ضيق يعقوب"، فأنه وان كان قد أحب الكنيسة التي هي جسده، فقد أحب شعبه الأرضي أيضا، وبالرغم من الحالة التعيسة التي هم عليها الآن كأعداء من جهة الإنجيل فهم أحباء من أجل الآباء لان هبات الله ودعوته بلا ندامة، وان كانت القساوة قد حصلت لهم فأنما جزئيا إلى ان يدخل ملؤ الأمم وهكذا سيخلص جميع الباقون منهم، كما هو مكتوب سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب (أقر رو١١: ٢٥-٣٦) فلا بد ان يأتي الوقت _ وهو قريب جدا – إذ تتم كل النبوات المتعلقة برجوع البقية التقية والتصاقهم بالرب إلههم وتمتعهم به وبمحبته لهم وبالبركات الخاصة بهم.

* * *

"عيناك حمامتان" سنرى فيما بعد ان هذا الوصف نفسه قد وصف به العروس عريسها، فنفس الجمال الذي له يراه هو في عروسه. "عيناك حمامتان" أو لك عينا الحمام. أما كنا أولا في حالة العمى الروحي؟ "إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين"(٢كو٤: ٤) ولكنه قد أعطانا بصيرة لنعرف الحق "كنت أعمى والآن أبصر" والبصيرة التي أعطاها لنا لها صفات الحمام الجميلة أي الطهارة والبساطة والإخلاص، ليتنا إذن في كل حين نستخدم عيوننا وأبصارنا في النظر إلى جماله والتفرس فيه، وكلما أطلنا الشخوص إليه كلما ازدادت عيوننا استنارة "بنورك نرى نورا". ولا شيء يؤثر على عيوننا ويضعف بصيرتنا الروحية سوى النظر إلى أباطيل الحياة الكاذبة "ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي ترى بل إلى التي لا ترى لان التي ترى وقتية وأما التي لا ترى فأبدية"(٢كو٤: ١٨) أما إذا انحصرنا في النظر إلى رئيس إيماننا وتأملنا في كمال سجاياه فأننا نكتسب منها وتصبح صفاته السامية صفاتنا التي تظهر في حياتنا العملية "أما الذي ليس عنده هذه فهو أعمى قصير البصر"(٢بط١: ٩) هبنا يا إلهنا ان نكتحل عيوننا باستمرار برؤيتك فنبتهج بفرح لا ينطق به ومجيد.

يا رب حول نظري عن كل منظر هنا

فكل منظر سواك فيه المرار والعنا

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ان ما نعرفه في كلمة الله عما يرمز إليه الحمام له أهميته البالغة، فمن الإصحاح الثامن من سفر التكوين، حتى في أزمنة العهد الجديد تشغل الحمامة مكانا هاما في الكلمة، فنراها أولا في صلتها بفلك الله وورقة الزيتون، والأول رمز للخلاص والأخرى لسلام الله، فلما كانت مياه الدينونة لا تزال على الأرض لم تجد الحمامة مقرا لرجلها فرجعت إلى الفلك لان العالم الذي تحت الدينونة ليس مكان راحتها، كما أنها رجعت إليه في المرة الثانية وفي فمها ورقة زيتون خضراء، ثم إذ نتقدم في التاريخ نرى الحمامة كانت بمقتضى حكم الناموس تقدم ذبيحة لله، فهي من هذه الناحية رمز للرب يسوع المسيح، كما أنها رمز للروح القدس (يو١: ٣٢) ويقال أيضا ان الحمامة إذا غابت عن أليفها تجلس في وحدتها وتهدر نائحة "أهدر كحمامة" (أش٣٨: ١٤) ثم "كحمام هدرا نهدر"(أش٥٩: ١١) من هذا كله نرى ان الحمامة ترمز إلى البساطة والطهارة والتسامح والأمانة فحينما تكون عين المسيحي بسيطة كعذراء مثبتة أبدا على المسيح، حينئذ يمكن ان يقال "لك عينا حمام" _ "فكونوا بسطاء كالحمام" (مت١٠: ١٦).

١٦-"ها أنت جميل يا حبيبي وحلو وسريرنا أخضر"

لقد كان العريس هو البادئ في مخاطبة عروسه بهذا القول "ها أنت جميلة يا حبيبتي" فإذا ما وجدت فينا محبة وأشواق لشخصه المبارك فما هي إلا صدى محبته وأشواقه هو إلينا "نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولا" وكان العروس لم تجد لغة تعبر بها عن جمال عريسها أفضل من لغته التي تحدث هو بها إليها، وهذه نتيجة حتمية للشركة العميقة معه فأنها تكسبنا لهجته المقدسة ولغته السماوية "فلما رأوا مجاهرة بطرس ويوحنا ووجدوا أنهما إنسانان عديما العلم وعاميان تعجبوا فعرفوهما أنهما كانا مع يسوع"(أع٤: ١٣) وهل يوجد بين لغات البشر والملائكة ما يوازي لغة رب المجد الذي أطلنا المكوث في حضرته والشركة معه تصير لغته لغتنا؟

ومن العجيب ان العروس بعد ان قال لها العريس "أنت جميلة" لم تنشغل بنفسها ولم تتأمل في ذاتها لترى ما فيها من جمال لان جماله هو كان مالكا لكل حواسها ومشاعرها. لقد سمعت بأذنيها إعجاب العريس بها، ولكنها لا تعلق على هذا الإعجاب بكلمة واحدة، فلا هي تتباهى بهذا الإعجاب ولا تقول بأنها ليست أهلا لذلك الحب، ذلك لأنها نسيت ذاتها ولم تفكر في نفسها، وهذا هو التواضع الصحيح، فقد نتحدث عن رداءتنا، وأننا لسنا جديرين بمحبة الله ونعمته ومع ذلك يكون القلب مملوءا كبرياء، وأما التواضع الصادق فلا يتحدث عن الذات سواء في صلاحها أو في رداءتها، لكنه درس عسير على النفس ان تتعلمه، أما ربنا يسوع المسيح فهو المثال الكامل، فقد وضع نفسه وأخذ المكان الأخير، ولئن كان آدم الأول قد رفع نفسه ومن ثم أتضع، فان آدم الأخير وضع نفسه فرفعه الله، ليتنا نتبعه ونتعلم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

منه فنجد راحة لنفوسنا "لان كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع"(لو١٨: ١٤).

ان جمال العروس لم يكن طبيعيا ولكنه مكتسب من جماله هو "ها أنت جميل يا حبيبي وحلو" فهو ليس جميلا فقط ولكنه حلو أيضا، وهذا ما لا تدركه إلا النفس التي ذاقت ان الرب طيب وصالح.

ما أحلى فادي الكريم نعم وما أطيبه

وكل قلب مستقيم من خيره يشبعه

إذا تأملنا في حياة ربنا المبارك وفي أمجاده الأدبية وتتبعنا كل خدمة من خدماته أو عمل من أعماله وكل كلمة من كلامه نجده كاملا في كل شيء. هذا ما يستطيع ان تتحققه النفس التي تعمقت في معرفته وتفرست في كمالاته وتلذذت بالشركة المقدسة معه والتأمل المستمر في صفاته المباركة وسجاياه الطاهرة. وما أكبر الفرق بين معرفته المعرفة الشخصية وبين المعرفة عنه، فالنفس التي تعرفت به تخاطبه مع العروس "ها أنت جميل يا حبيبي وحلو" _ "أنت أبرع جمالا من بني البشر" أما النفس التي لم تعرفه المعرفة الصحيحة فلا ترى فيه شيئا من الجمال. لقد كانت خيمة الاجتماع رمزا لإنسان الكامل ربنا يسوع المسيح _ الكلمة الذي صار جسدا وحل بيننا. فكل من دخل الخيمة ورأى ما احتوته من نفائس وكنوز ثمينة مبتدئا بمذبح النحاس الذي هو صورة لصليب ربنا يسوع المسيح والمرحضة النحاسية ثم المنارة الذهبية والمائدة ومذبح البخور الذهبي، ثم ما كان داخل قدس الأقداس أعني تابوت العهد وما احتواه _ هذه كلها أشياء تعلن أمجادا متنوعة وكمالات عديدة وجمالا باهرا لربنا المبارك. نعم ان كل من اكتحلت عيناه برؤية هذه النفائس فأنه يهتف مع المرنم قائلا: "ما أحلى مساكنك يا رب الجنود" (مز٨٤) "واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس ان أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي أنظر إلى جمال الرب وأتفرس (فيه) في هيكله"(مز٢٧) أما من مر على الخيمة من الخارج فلا يرى سوى جلود الكباش المحمرة وشعر المعزى التي لا شيء فيها من الجمال بحسب الظاهر، فكل من اكتشف ما في قلب الرب من حب وصلاح وصفات هي كمال الجمال لا بد ان تفيض قلبه بكلام صالح "أنت أبرع جمالا من بني البشر"(مز٤٥: ٢) أما النفس التي لم تعرف الرب المعرفة الصحيحة فأنها بالعكس لا ترى فيه جمالا قط. أنها تراه "كعرق من أرض يابسة. . لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فتشتهيه"(أش٥٣) هذا لسان حال النفس التي لم تختبر جمال الرب ولم تذق حلاوته. هذا كان أيضا لسان حال اليهود حال وجود ملكهم في وسطهم فأنهم احتقروه وأستهزأوا به، فقد دعوه "ناصريا" أي محتقرا. "أليس هذا هو ابن النجار؟" _ "أنه ببعلزبول يخرج الشياطين". أما الذين عرفوه وتبعوه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

واختبروا محبته لهم وعنايته بهم وشبعوا بتعاليمه فقد قالوا له "يا رب إلى من نذهب. كلام الحياة الأبدية عندك. ونحن قد آمنا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي"(يو٦: ٦٨و ٦٩).

* * *

ان كان العريس المبارك قد أتى إلى خاصته _ خراف بيت إسرائيل الضالة ولكن خاصته لم تقبله (يو١: ١١) بل بالحري احتقروه واستهزأوا به ورفضوه. "وبأيدي آثمة صلبوه"، وكان لسان حالهم في عدم إيمانهم "لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فتشتهيه محتقر ومخذول من الناس. رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به"(أش٥٣) ولكن تبارك اسم إلهنا فان دعوته وهباته هي بلا ندامة، فأنه سيجيء الوقت الذي فيه ترجع بقية منهم إلى الرب، وإذ يرجعون إليه بقلوبهم فعندئذ يرفع البرقع الموضوع على قلبهم، ومن ثم يعترفون بخطيتهم (كأمة) وسيكون لسان حالهم. "ونحن حسبناه مصابا مضروبا من الله ومذلولا، وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا. كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه أثم جميعنا"(أش٥٣: ٤-٦) فذاك الذي رفضوه في أيام أتضارعه سيرونه في جلال مجده وملكه، ويرحبون به ويتوجونه ملكا عليهم، ويترنمون له قائلين: "أنت أبرع جمالا من بني البشر _ ها أنت جميل يا حبيبي وحلو".

* * *

"وسريرنا أخضر" ألا نرى في السرير رمزا جميلا للشركة الهادئة مع ربنا المبارك وراحة النفس الناشئة عن الوجود في القرب منه بمعزل عن ضجيج العالم "تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خلاء واستريحوا قليلا"(مر٦: ٣١) هذه هي الراحة الصحيحة التي نستطيع ان نظفر بها في عالم البؤس والشقاء، وما أحلى وأشهى الثمار التي تتمتع بها النفس الرابضة في حضرة الراعي المبارك، وهذا ما تشير إليه العروس بقولها سريرنا "أخضر" أنه "في مراع خضر يربضني وإلى مياه الراحة يوردني"(مز٢٣) "وأما أنا فمثل زيتونة خضراء في بيت الله"(مز٥٢: ٨).

حقا ما أجملك وما أحلاك أيها العريس المحبوب والراعي الصالح. هبنا ان نوجد في شركة دائمة معك فنشبع بك ومراعيها الدسمة ونرتوي من مياهك العذبة.

* * *

ثم لنلاحظ قول العروس "سريرنا" فهي لا تقول "سريري" لأنها لا تستطيع ان تتمتع بهدوء وهناء ولا براحة وسلام بدونه، كما أنها لا تقول "سريرك" ليقينها بان سروره ولذته في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تمتع النفس به وتمتعه هو بالنفس "لذاتي مع بني آدم"(أم٨: ٣١) ولكنها تقول "سريرنا" لان قربنا من الرب وشركتنا معه تنشيء سرورا متبادلا وشبعا مشتركا بيننا وبينه "أتعشى معه وهو معي"(رؤ٣: ٢٠) "يلذ له نشيدي وأنا أفرح بالرب"(مز١٠٤: ٣٤) يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم"(يو١٥: ١١).

١٧-"جوائز بيتنا أرز وروافدنا سرو" (*)

لقد كان الهيكل الذي بناه سليمان قديما مركزا لاجتماع يهوه بشعبه المختار "يرون قدام الله في صهيون"(مز٨٤: ٧) وكانت كل أخشاب الهيكل من الأرز والسرو (١مل٥: ٨) وكذا البيت الذي بناه سليمان لنفسه فأنه عمل أعمدته وجوائزه وسقفه من الأرز (١مل٧) والأرز الذي كان يؤتى به من جبال لبنان الشامخة هو أقوى وأمتن الأخشاب حتى قيل عن سليمان أنه "تكلم عن الأشجار من الأرز الذي في لبنان إلى الزوفا النابت في الحائط"(١مل٤: ٣٣) وهذا دليل قاطع على ان الأرز خشب عظيم وهائل جدا كما أنه بديع ومتين، وفي هذا نرى ان علاقة الرب بشعبه المحبوب الذي اشتراه لنفسه علاقة متينة وثابتة لا يمكن ان يؤثر فيها عوامل الحياة المتقلبة "وأبواب الجحيم لن تقوى عليها"(مت١٦: ١٨) تبارك اسم إلهنا الذي أعطانا أيضا ميراثا لا يفنى ولا يضمحل ونحن محفوظون بقوته تعالى لهذا الميراث عينه.

أما السرور فهو رمز البهجة والجمال، فآلات الطرب والغناء كانت تعمل من خشب السرو "داود وكل بيت إسرائيل يلعبون أمام الرب بكل أنواع الآلات من خشب السرو بالعيدان والرباب وبالدفوف وبالجنوك وبالصنوج"(٢صم٦: ٥) هذا فضلا عن أنه خشب مشهور برائحته الذكية، فنحن في حالة الشركة مع الرب داخل المقادس نستنشق رائحة السرو ونستمتع بنغمات آلاته المبهجة "أمامك شبع سرور"(مز١٦: ١١).

ان الأرز رمز الجلال والعظمة والسرو رمز البهجة والبهاء "الجلال والبهاء أمامه العزة والبهجة في مكانه"(١أغ١٦: ٢٧).

* * *

ثم ان الأرز والسرو يعطياننا صورة جميلة لما ستكون عليه البقية التقية عند رجوعها إلى الرب إلهها "أجعل. . . الأرض اليابسة مفاجر مياه. أجعل في البرية الأرز. . . أضع في البادية السرور. . . "(أش٤١: ١٨و ١٩) "أنا أشفي ارتدادهم. أحبهم فضلا لان غضبي قد ارتد عنه. أكون لإسرائيل كالندى. . . وله رائحة كلبنان. يقول أفرايم ما لي وللأصنام. أنا

(*) الجوائز بمعنى الدعائم (أي الكتل) الخشبية التي توضع على الحائطين لكي تحمل ألواح السقف الخشبية المشار إليها هنا بالروافد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كسروة خضراء"(هو١٤: ٤-٨) فعروس الرب الأرضية (البقية التقية) عندما ترجع إلى عريسها يهوه الذي هجرته زمانا طويلا ستغنى مرددة القول "جوائز بيتنا أرز وروافدنا سرو".

ذلك ما لا بد ان يتحقق عمليا في الزمن الألفي السعيد تحت سيادة وسلطان الرب يسوع "ملك الملوك ورب الأرباب" عندئذ يتمتع ذلك الشعب الأرضي بملء البركة والابتهاج "لأنكم بفرح تخرجون وبسلام تحضرون. الجبال والآكام تشيد أمامكم ترنما وكل شجر الحقل تصفق بالأيادي. عوضا عن الشوك ينبت سرو. . . ويكون للرب اسما علامة أبدية لا تنقطع"(أش٥٥: ١٢و ١٣) "مجد لبنان إليك يأتي السرو والسنديان والشربين معا لزينة مكان مقدسي وأمجد موضع رجلي"(أش٦٠: ١٣).

وفي قول العروس "بيتنا" إشارة إلى ان العروس الأرضية تتطلع إلى حالة الاستقرار التي ستحظى بها في سيادة الملك المجيد، فهي لا تتحدث عن خيمة معرضة للاقتلاع بل إلى المسكن الذي تتمتع فيه بشركة مستديمة مع عريسها الممجد.

* * *

وفي قول العروس "سريرنا" و "بيتنا" و "روافدنا" صورة جميلة للوحدة المباركة التي صارت لنا مع رأسنا المجيد ربنا يسوع المسيح، فالله الغني في الرحمة أحيانا مع المسيح وأقامنا معه وأجلسنا معا في السماويات في المسيح يسوع (أف٢).

ان العروس التي تقول "بيتنا" لم يكن لها قبلا. لقد كنا تائهين ولكنه في صلاحه وجوده أتى بنا من مفارق الطرق وأدخلنا في دائرة النعمة التي نحن فيها مقيمون وقد مضى إلى السماء ليعد لنا مكانا في بيت الآب وسيأتي ثانية ليأخذنا إليه حتى حيث يكون هو نكون نحن أيضا معه في المجد.

وكم وكم يحلو لنا بيت أبينا ذي الجلال

حيث الحبيب وسطنا والحب تاج وجمال

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإصحاح الثاني

١-"أنا نرجس شارون سوسنة الأودية"

رأينا في ختام الإصحاح السابق كيف ان العروس ناجت عريسها المحبوب وشادت بذكر محاسنه وجماله الباهر وحلاوته الفائقة، وعبرت عما في نفسها من السرور لقربه منها وتمتعها به في سرير الشركة المقدسة والمثمرة داخل دائرة النعمة الغنية التي صارت فيها مقيمة، أما الآن فأننا نراها تصف نفسها وصفا متواضعا يعظم نعمته التي أنعم بها عليها فتقول "أنا نرجس شارون سوسنة الأودية" لقد اعترفت قبلا بأنها سوداء (١: ٥) ولكنها الآن تفتخر بعمل نعمته فيها _ افتخارا تزينه الوداعة والتواضع فتقول "أنا نرجس" _ أعني بيضاء اللون (*) فهي في ذاتها "سوداء كخيم قيدار" ولكنها صارت فيه "أبيض من الثلج" بيضاء "كالنرجس" هذا يوافقه قول الرسول بولس "ولكن بنعمة الله أنا ما أنا . . . ولكن لا أنا نعمة الله التي معي"(١كو١٥: ١).

ربما يلومها البعض ظنا منهم أنها تفتخر بنفسها وأنه كان الأليق بها ان تتواضع فلا تتكلم عن نفسها إلا بكل تحقير، ولكن أمثال هؤلاء لا يعرفون شيئا عن سمو النعمة الغنية، وما يحسبونه تواضعا هو في حقيقة الأمر عين الكبرياء "لا يخسركم أحد الجعالة راغبا في التواضع (أعني التواضع الكاذب).. . . منتفخا باطلا من قبل ذهنه الجسدي"(كو٢: ١٨) أما الاعتراف بنعمة الله وبعمله الفائق العجيب في النفس فهو الأتضاع الصحيح "كما هو مكتوب من أفتخر فليفتخر بالرب"(١كو١: ٣١) فان قالت العروس "أنا نرجس شارون" فهي أنما تعترف بجميله وفضله عليها، إذ أنه هو الذي غرسها في فردوس النعمة وهو الذي أنماها حتى صارت نرجسا، لان الذي ينمي هو الله (١كو٣: ٧) وغير معقول ان زهرة النرجس أو غيرها من الزهور قد خلقت أو أوجدت نفسها ولكن الكل من الله. صحيح ما أردأ الكبرياء في ذاتها ولكن ما أشنعها وما أبشعها إذا لبست رداء الأتضاع الكاذب، أما النفس التي عرفت حقيقة ذاتها ثم أدركت ملء غنى نعمته التي ظهرت بظهور ربنا ومخلصنا يسوع المسيح فمع أنها لا تفتخر بشيء في ذاتها ولكنها لا تتردد لحظة في التخبير بفضائل الذي دعاها من الظلمة إلى نوره العجيب.

* * *

"سوسنة الأودية" (السوسنة بمعنى الزنبقة) ويا له من تعبير رائع وبديع فهي تفتخر بعمله ونعمته افتخارا يجمله الأتضاع الصحيح، إذ تعترف بأنها مجرد زنبقة في الأودية، ونحن

(*) النرجس هو أبيض له رائحة ذكية وينبت بين الصخور وشقوق الجبال الشامخة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نعلم ان الزنبقة في ذاتها مجرد زهرة بسيطة تنمو وسط الحقول ولا قيمة لها. أنها بلا قيمة في نظر الناس إذ يدوسونها بأقدامهم بدون مبالاة إذ هي من "عشب الحقل الذي يوجد اليوم ويطرح (من الناس) غدا في التنور"(مت٦: ٣٠) ولكن كم هي غالية في عيني ذاك الذي أبدعها والذي ينميها "تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو"(مت٦: ٢٨). أنها لم تتعب لكي تنمي نفسها أو تكسو ذاتها ثوبا جميلا "لا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم أنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها"(مت٦: ٢٨و٢٩) فهي جميلة جدا في عينيه وقد أكسبها هو جمالا لم ينله سليمان في كل مجده.

تأمل أيضا في تعمق العروس في اتضاعها الناشئ عن معرفة أصلها إذ تقول بأنها سوسنة "الأودية" فهي ليست من أصل مرتفع وشامخ ولكنها نبتت في وسط الأودية أي الأماكن المنخفضة. ما أجمل وما أهدأ الأودية! صحيح ان الذهب البشري لا يميل إلا إلى العظمة والارتفاع، ولكن النفس التي تشربت بمبادئ المسيح وتلقنت الحكمة النازلة من فوق من ذلك المعلم الوديع والمتواضع القلب لا بد ان تجد الراحة الصحيحة في وادي الأتضاع "أما المتواضعون فيعطيهم نعمة"(يع٤: ١٦) "غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين إلى المتضعين"(رو١٢: ١٦)، والحق أننا إذا ألقينا نظرة صادقة على أصلنا كأولاد المقرصين من الطين لما وجدنا فينا شيئا يدعو إلى العجب والعظمة "مفتكرين شيئا واحدا لا شيئا بتحزب أو عجب بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم. . . فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضا. . . "(في٢: ٢-٨) ليتنا نضع عيوننا في كل حين ذلك المثال الكامل ربنا يسوع المسيح وندرب أنفسنا على التمثل به واقتفاء آثار خطواته. ليتنا نأخذ المركز الأخير فنستريح تماما حيث لا ينازعنا فيه منازع. أني كنت أود ان أتوسع أكثر كثيرا في هذه الحقيقة العملية التي نحتاج إلى إدراكها والوصول إليها عمليا ولكنني أترك الفرصة للقارئ العزيز لكي يدرس هذا الموضوع بنفسه في كلمة الله التي فيها كل الكفاية، ومتى استحضر كل منا ذاته أمام الله بروح الصلاة في نور الكلمة فلا بد ان يعلمه الرب هذا الدرس الثمين ولا بد ان يريه أيضا نتائج الكبرياء الوخيمة "يقاوم الله المستكبرين"(يع٤: ٦) "الكبرياء والتعظم أبغضت"(أم٨: ١٣).

* * *

بقيت لي ملاحظة من جهة رجاء شعب الرب الأرضي إذ وان كان هذا السفر النفيس مليئا بالدروس العملية النافعة لنا نحن المسيحيين، إلا أنه من الناحية النبوية يدور حول علاقة الرب يهوه بعروسه الأرضية أعني البقية التقية مستقبلا، فهو ان كان ذلك الشعب في الوقت الحاضر كأرض مقفرة بلا ثمر لله أو كمراعي شارون التي أقفرت وليس للنرجس أثر فيها "ناحت ذبلت الأرض خجل لبنان وتلف. صار شارون كالبادية. . . . "(أش٣٣: ٩) ولكن شكرا لإلهنا الذي لا بد ان يتمم مواعيده للآباء وكل النبوات الخاصة ببركة البقية

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التقية لا بد ان تتحقق في وقتها _ وهو قريب "تفرح البرية والأرض اليابسة ويبتهج القفر ويزهر كالنرجس. ويزهر أزهارا ويبتهج ابتهاجا ويرنم. ويدفع إليه مجد لبنان. بهاء كرمل وشارون. هم يرون مجد الرب إلهنا"(أش٣٥: ١و٢) "بل أخرج من يعقوب نسلا ومن يهوذا وارثا لجبالي فيرثها مختاري وتسكن عبيدي هناك. فيكون شارون مرعى غنم ووادي عخور مربض بقر لشعبي الذين طلبوني"(أش٦٥: ٩و١٠) "أكون لإسرائيل (الذين سيؤمنون بالمسيح) كالندى يزهر كالسوسن"(هو١٤: ٥) تبارك اسم إلهنا الواعد الأمين والساهر على كلمته ليجريها، ولا يمكن ان تسقط كلمة واحدة من كل الكلام الذي تكلم به الرب من جهة مختار يه الأتقياء من شعب إسرائيل في الملك الألفي مستقبلا.

٢-كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتي بين البنات

هنا نجد العريس يؤيد العروس في اعترافها بأنها "سوسنة" ولكن يوجه التفاتها إلى الوسط الذي هي موجودة فيه، وما يحيط بها من المخاطر، وهذا واضح من قوله "كالسوسنة بين الشوك" يا للعجب فأنها سوسنة واحدة لا بل هي زهرة ضعيفة في وسط الشوك الكثير أو بالحري قطيع صفير في وسط وحوش مفترسة "خراف وسط ذئاب" ولكن شكرا لإلهنا لأنها بقوته محفوظة بالرغم من كثرة أعدائها "في العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثقوا. أنا قد غلبت العالم"(يو١٦: ٣٣) والرب بحكمته الفائقة قد غرسها في وسط الأشواك المؤذية لان هذا نافع لها، فهي عرضة لان تزهر وتتباهى بجمالها وتتمايل عجبا إلى اليمين وإلى اليسار فتؤذيها سنان الأشواك المحيطة بها، فتلتزم إذ ذاك ان تنـزوي في مكانها آخذة مركز الأختفاء والأتضاع. حقا ان وجود السوسنة (أي العروس) في وسط الأشواك الآلام والضيقات خير لها ولا يليق بها ان تشكو من وجودها هناك با عليها ان تفتخر في الضيقات "عالمين ان الضيق ينشئ صبرا والصبر تزكية والتزكية رجاء والرجاء لا يخزى لان محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا"(رو٥: ٣-٥).

أنه وان بدا كان الشوك مؤذ لها وأنه لا ينفع فيه ولا فائدة منه ولكن وجودها في وسطه نافع لها إذ يكون سياجا يحفظها من وصول أيدي الأعداء إليها، وهكذا الضيقات والآلام فأنها وان بدت كان لا نفع فيها إلا أنها في حقيقة الأمر نافعة جدا، إذ يستخدمها إلهنا لحفظنا ووقايتنا من الخطايا والشرور والفخاخ التي ينصبها عدو الخير في طريقنا "فان من تألم في الجسد كف عن الخطية"(١بط٤: ١) ألم يكن هذا اختبار رسول الأمم العظيم الذي اختطف إلى السماء الثالثة وسمع كلمات لا ينطبق بها ولا يسوغ لإنسان ان يتكلم بها إذ قال "لئلا ارتفع بفرط الإعلانات أعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني لئلا أرتفع" وإذ تألم كثيرا من وخزات تلك الشوكة تضرع إلى الرب ثلاث مرات لأجل الخلاص منها، ولكن الرب الحكيم والكاهن العظيم قال له "تكفيك نعمتي لان قوتي في الضعف تكمل" وإذ أدرك الخير الذي وهبه الرب له بواسطة الشوكة قال "لذلك أسر بالضعفات والشتائم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي"(٢كو١٢: ١-١٠) حقا ان إلهنا يستطيع ان يخرج من الآكل (أي الآلام) أكلا ومن الجافي (أي الضيقات) حلاوة، فوجود السوسنة بين الشوك مع ما فيه من آلام لهو بركة لها أفضل من اقتلاعها من وسطه "لست أسأل ان تأخذهم من العالم بل ان تحفظهم من الشرير"(يو١٧: ١٥).

* * *

"كذلك حبيبتي بين البنات" فمع أنه توجد بنات كثيرات لا يحصى عديدهن ولكن ليس للعريس بينهن إلا حبيبة واحدة _ هي عروسه التي أحبها وأسلم نفسه لأجلها وان مثلها بينهن كمثل السوسنة الواحدة بين الشوك الكثير. هي بحسب الطبيعة لم تكن أفضل منهن "كنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين"(أف٢: ٣). "لأنه لا فرق إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله"(رو٣: ٢٢و٢٣) ولكن تبارك اسم إلهنا لأنه "حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس الذي سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا"(تي٣: ٤-٦).

* * *

ان كان العريس المبارك يرانا نحن المؤمنين _ عروسه كالسوسنة بين الشوك أفلا يجب ان يظهر _ في حياتنا العملية _ ان هناك فرقا كبيرا بيننا وبين أهل هذا العالم، فلا نشا كل هذا الدهر بل نكون "بلا لوم وبسطاء أولادا لله وبلا عيب في وسط جيل معوج وملتو نضيء بينهم كأنوار في العالم"(في٢: ١٥).

* * *

أما بقية البنات "العذارى الجاهلات" المعبر عنهن بالشوك، أو بالحري جميع الخطاة غير المؤمنين إيمانا صادقا بالرب يسوع المسيح _ مهما سمت أخلاقهم وآدابهم أو مهما كان مركزهم عاليا في وسط الهيئة الاجتماعية، ومهما حازوا من الرتب السامية وألقاب الشرف العالمية، أو نالوا كل أوسمة الفخار والنياشين التي تزين صدورهم، أو كانوا ممن يشار إليهم بالبنان لما امتازوا به من الدرجات العلمية العالية أو لأنهم حازوا انتصارات باهرة في الحروب، أو برزوا في ميادين السياسة أو غير ذلك مما يطمح إليه ذوو الآمال الكبيرة فأنهم أمام الله وفي نظر العريس المبارك كالشوك الذي لا بد له من الحريق يوما من الأيام، ولا بد ان يجيء ذلك اليوم الذي فيه يستيقظ هؤلاء جميعا وكل الخطاة بدون استثناء _ "ملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل عبد وكل حر" فيجدون أنفسهم في وسط ظلمة البحيرة المتقدة بالنار والكبريت وسيبقون هناك في الأبدية التي لا نهاية لها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولكن أليس غريبا وعجيبا جدا ان إلهنا يستطيع ان يغير الشوك الأثيم ويصيره طاهرا وجميلا كالسوسن "ان كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدا"(٢كو٥: ١٧) هذه هي معجزة المسيحية الدائمة وميزتها التي انفردت بها دون كل الأديان البشرية.

إذا حدث ان وقعت هذه السطور بين يدي أي شخص بعيد عن المخلص الكريم ربنا يسوع المسيح فأني أناشده باسم الفادي العزيز والمخلص الوحيد الذي أحبه ومات لأجله على الصليب بان يبادر الآن بالرجوع إلى الله بالتوبة القلبية وإلى الرب يسوع بالإيمان القلبي الصادق واثقا في قيمة عمله الكفاري الذي أكمله فوق صليب الجلجثة والذي فيه الكفاية لخلاصه كاملا وقبوله قبولا أبديا أمام الله.

٣-"كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين. تحت ظله اشتهيت ان أجلس وثمرته حلوة لحلقي".

ما أعذب صوت وما أجمل موقفها عند ما تؤدي الشهادة عن جمال عريسها المحبوب وحلاوة أثماره وعن رائحته الذكية! وما كانت لتستطيع ان تؤدي هذه الشهادة الحية عنه لو لم يكن في حالة الشركة العميقة معه، فهناك على "السرير الأخضر" قد رأت جماله وذاقت حلاوته فسكبت نفسها بالتعبد القلبي له وناجته قائلة "ها أنت جميل يا حبيبي وحلو" والشركة معه والتعبد القلبي له لا بد ان يعقبهما الشهادة الحية والقوية عنه، لا بل الشهادة في أجمل وأسمى صورها. وعبثا نحاول ان نكون شهودا صادقين له ما لم نكن في شركة مستمرة معه وتعبد قلبي لشخصه الكريم. لينا ندرك هذه الحقيقة إدراكا صحيحا وندرب أنفسنا للسير فيها عمليا حتى تكون شهادتنا مؤثرة وجذابة (أنظر يو١: ٣٩و٤١و٤٢).

لقد شبهت العروس نفسها بسوسنة الأودية (المتواضعة) أما عريسها فهو كشجرة التفاح التي تجد فيها السائح كل أعوزه _ ذلك السائح الذي سئم ومل من سفره الطويل الشاق بعد رؤية أشجار الوعر التي تشبه إلى حد كبير شجر السنط، وماذا في شجرة السنط سوى القرض المر والشوك المؤذي؟ وهذه صورة جميع البشر بغير استثناء، ولا شك في ان السائح قد اختبر بنفسه تلك الأشجار الشائكة فلم يجد ظلا مريحا تحتها ولا ثمرا فيها يشتهى. لقد جرب تلك الأشجار مرارا وحاول ان يستريح تحت ظلها فلم يجد راحة بل بالعكس زادته تعبا فوق تعب، أما وقد وجد شجرة التفاح فكأنه وجد "شجرة الحياة" "من يجدني يجد الحياة"(أم٨: ٣٥) نعم لقد وجد راحة أبدية التعوبة "تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم"(مت١١: ٢٨). لقد تغير المنظر تماما فعوضا عن النظر إلى أشجار الوعر المقبضة إذا بالمؤمن السائح يتمتع برؤية شجرة التفاح المبهجة ويستنشق

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رائحتها الذكية ويتغذى بأثمارها الشهية ويستظل بظلها الظليل ويرتوي من جداول المياه العذبة التي تجري تحتها.

طوباك أيها السائح الذي أعياك السفر ظفرت بالسعادة التي كنت تنشدها والراحة التي كنت تتوق إليها. طوباك لأنك بعد ان كدت "تهلك جوعا" في هذا القفر المضي قد وجدت في ربنا المبارك يسوع المسيح بركات روحية تشتهي الملائكة ان تطلع عليها _ وطعاما سماويا _ طعام الله نفسه. لقد كنت قبلا تشتهي ان تملأ بطنك من الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله فلم يعطك أحد، أما الآن فأمامك وليمة السماء _ وليمة الآب، فكل هنيئا وأشبع ولتتلذذ بالدسم نفسك.

ومن المحقق ان العروس التي ذاقت قبلا مرارة أثمار الوعر وآلمتها أشواكها المؤذية ثم تغذت بعد ذلك من شجرة التفاح الشهية فانتعشت روحها لن يخطر ببالها بعد كل ذلك ان تعود مرة أخرى لتتذوق مرارة شجر الوعر. أنها لو فعلت ذلك لحسبناها في منتهى الغباوة، ولكنني بكل أسف أقول كم من المرات نسلك كجهلاء وليس كحكماء، إذ نبتعد عن شجرة التفاح كأننا سئمنا أثمارها كما سئم بنو إسرائيل المن في البرية وبجهالة نشتهي الرجوع إلى أشجار الوعر التي ذقنا مرارتها؟ هبنا يا إلهنا الحكمة لنوجد قريبين منك وفي الشركة معك لان "أمامك شبع سرور وفي يمينك نعم إلى الأبد"(مز١٦: ١١).

* * *

"كذلك حبيبي بين البنين" ما أجمل قولها "حبيبي" فلا يوجد لها سوى حبيب واحد. ليس المعنى أنها تبغض الآخرين. كلا بل بالعكس هي تحب جميع الناس حتى الأعداء لأجل اسمه، ولكن قلبها متعلق به دون سواه وهو غرضها الأوحد، وفي الحقيقة لا يستطيع القلب ان يتعلق بأكثر من حبيب واحد "لا يقدر أحد ان يخدم سيدين"(مت٦: ٢٤) وكل رجال الله الأتقياء الذين نجحوا في الحياة الروحية واستطاعوا ان يتمتعوا بمحبة الرب ويتلذذوا به على الوجه الصحيح (في العهدين القديم والجديد) هم الذين أفرغوا قلوبهم من المتعلق بأي شيء سواه "أنت سيدي خيري لا شيء غيرك"(مز١٦: ٢) "من لي في السماء ومعك لا أريد شيئا في الأرض"(مز٧٣: ٢٥) "ولكن الحاجة إلى واحد فاختارت مريم النصيب الصالح الذي لن ينزع منها"(لو١٠: ٤٢) "افعل شيئا واحدا. . أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع"(في٣: ١٣و١٤) هذا هو سر النجاح الصحيح، والرب نفسه لا يرضى بأقل من ذلك "يا ابني أعطني قلبك"(أم٢٣: ٢٦).

لقد عرفت العروس تماما أنه يوجد بين البشر رجال أفاضل وأتقياء _ أناس أمناء في حياتهم _ عرفت أنهم أبناء لله، وهذا واضح من قولها "بين البنين" ومع ذلك فهو (أي حبيبها) يمتاز عنهم جميعا، لأنه الإنسان الوحيد الذي أشبع قلب الله ومجده وأكمل مشيئته

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تماما "أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته"(يو١٧: ٤) وكما ان التفاح يمتاز في طبيعته عن شجر الوعر، هكذا شخص المسيح يمتاز عن جميع البشر إذ هو الإنسان القدوس الكامل الذي لم يفعل خطية ولم يكن في فمه غش، لا بل هو الإنسان الفريد "الذي لم يعرف خطية"(٢كو٥: ٢١) أما جميع المؤمنين "البنين" بدون استثناء فهم بحسب الطبيعة العتيقة الساكنة فيهم كأشجار الوعر، ولكن شكرا لإلهنا لان هذه الطبيعة القديمة "الإنسان العتيق" قد قضى عليه في صليب المسيح، ولم يبق لهذه الطبيعة وجود أمام الله، ومن واجبنا ان نميت أعمالها بقوة الروح القدس الساكن فينا، وان نحسب أنفسنا أمواتا عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا.

حقا ان هذا العريس المبارك يمتاز عن كل البنين _ أبناء الله بالإيمان بالمسيح، كما أنه يمتاز أيضا عن كل البنين من الملائكة المعبر عنهم في سفر أيوب بأنهم "بنو الله" أو "بنو العلي"(أش١: ٦و١٣، ٣٨: ٧) مع أنه تبارك اسمه وضع قليلا عن الملائكة من أجل ألم الموت (عب٢: ٩) "ولكنه (كإنسان أيضا) بعدما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي صائرا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما أفضل فيهم"(عب١: ٤-١٤، ٢: ٥).

* * *

"تحت ظله اشتهيت ان أجلس" ما أكبر الفرق بين شهوة المؤمنين الأتقياء وشهوات غير المؤمنين. يقول الحكيم "شهوة الأبرار خير فقط. . أما نفس الشرير فتشتهي بشر"(أم١١: ٣٢، ٢١: ١٠). طوبى للنفس التي تشتهي ان تتمتع بالرب وبالوجود في قرب منه وتحت ظله، "إلى اسمك وإلى ذكرك شهوة النفس. بنفسي اشتهيتك"(أش٢٦: ٨و٩) والرب لا بد ان يظهر ذاته لنفوس التي تشتهي الوجود تحت ظله "الذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي"(يو١٤: ٢١) "أنا أحب الذين يحبونني والذين يبكرون إلي يجدونني"(أم٨: ١٧). أما غير الأتقياء فأنهم يشتهون ولا يمتلكون لأنه يطلبون رديا لكي ينفق في لذاتهم (يع٤: ٢و٣).

لذا يحذرنا الروح القدس من اشتهاء الأشياء العالمية ولذاتها "لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. ان أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب. لان كل ما في العالم شهوة الجسد شهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من الآب بل من العالم والعالم يمضي وشهوته"(١يو٢: ١٥-١٧). وكذا يحذرنا من شهوات الغنى المهلكة بقوله "أما الذين يريدون ان يكونون أغنياء فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس في العطب والهلاك. لان محبة المال أصل لكل الشرور الذي إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة. أما أنت يا إنسان الله فأهرب من هذا. . "(١تي٦: ٩-١١) ليت قلوبنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تشتهي في كل حين ان توجد تحت ظله حيث الشبع الحقيقي نعم ان الشبع والرضى هما تحت ظله وحده، أما كل المشتهيات الأخرى فان ما فيها من لذات أنما وهمية كاذبة، فسليمان الذي قال "مهما اشتهته عيناي لم أمسكه عنهما. لم أمنع قلبي من كل فرح" إذ وصل إلى معرفة حقيقة تلك الشهوات والمسرات أدرك عن اختبار ان "الكل باطل وقبض الريح * ولا منفعة تحت الشمس"(جا٢: ١٠و١١). قد يحسب أهل العالم ان "تنعم يوم لذة. أدناس وعيوب يتنعمون في غرورهم"(٢بط٢: ١٣) ولكن لابد ان يعقب تنعم يوم الحياة القصير الحسرة الأبدية في أعماق الهوة _ في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، أما السعادة اليقينية والسرور الدائم في الحياة الحاضرة وفي الأبدية التي لا نهاية لها أنما في الوجود في حضرة هذا العريس البهي وتحت ظله.

* * *

على ان في وجودنا تحت ظله لا نجد اللذة والشبع فحسب ولكننا نجد الأمن والسلامة أيضا. نجد الحفظ المستمر "الساكن في ستر العالي في ظل القدير يبيت"(مز٩١: ١) "لأنك كنت حصنا للمسكين حصنا للبائس في ضيقه ملجأ في السيل ظلا من الحر"(أش٢٥: ٤) فلنعقد النية ونجدد العزم بعمل الروح القدس على ان نـزداد قربا منه والاشتهاء للوجود تحت ظله والشخوص إلى جماله والتغذي بصفاته المباركة، وإذ نوقن أننا في حمى ظله المقدس نتمتع بملء سلامه الذي يهبه لنا، نستطيع ان نغني أنشودة الظفر إلى ان نكون معه في مجده وهناك في ظل حضرته نبقى إلى أبد الدهور كلها "وهكذا نكون كل حين مع الرب".

* * *

بقيت لي ملاحظة مختصرة على قول العروس "اشتهيت" فان هذه الكلمات هزة فرح وطرب "Rapture" فكان العروس قصدت ان تقول، تحت ظله تأخذني هزة فرح وطرب، ويا له من تعبير بديع ورائع يدل على ان السرور والفرح يأخذان بمجامع قلبها ويمتلكنا كل حواسها حتى لكأنها تفقد شعورها بذاتها وبكل شيء سواه. أيها الرب سيدي أني أتوق إلى ان أسمو وأسمو إلى ان أصل إلى هذه الحالة المجيدة، حتى ولو حسب الآخرون ذلك تطرف أو عدم تعقل مني "ان صرنا مختلين فلله" ولكن ليس المعنى ان وصولنا إلى هذا الحد من الهيام والشغف به يفقدنا التعقل والرزانة في حياتنا أو في "عبادتنا العقلية" أو خدماتنا الجهارية أو تصرفاتنا بين الناس، لان الرسول بعد ان قال "ان صرنا مختلين فلله" قال أيضا "وان كنا عاقلين فلكم"(٢كو٥: ١٣) ليتنا بقوة الروح القدس الساكن فينا والذي يأخذ مما لعريسنا المجيد المبارك ويخبرنا نمتلأ شغفا وهياما بهذا العريس المحبوب الذي

* "وقبض الريح" أو قبض الروح أي كآبة الروح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يستحق ان يسود ليس على قلوبنا فقط بل على كياننا بجملته "قلبي ولحمي يهتفان بالإله الحي"(مز٨٤: ٢).

* * *

وما أجمل قول العروس "أجلس" فأنه إذ أخذتها هزة الفرح والسرور بهذا العريس المبارك لم ترد ان تبرح من حضرته وقالت "أجلس" أليس هذا عين ما قاله بطرس عندما عاين لمحة من بهاء مجده وعظمته فوق الجبل المقدس "يا رب جيد ان نكون ها هنا"؟ (مت١٧: ٤). أنه رأى منظرا بهيا فأخذته هزة الفرح وغمرة السرور والابتهاج فاشتهى ان يبقى هناك. هل تعلمنا درس المكوث والاستقرار في حضرته درس الجلوس عند قدميه لنتعلم منه؟"(لو١٠: ٣٩) وأيضا الجلوس عند قدميه وسكب قلوبنا بصلوات والتضرعات "مصلين بكل صلوة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة"(أف٦: ١٨) لقد تعلم داود هذا الدرس فأنه إذ سمع من فم ناثان النبي المواعيد الكريمة التي أنعم بها عليه وعلى بيته "دخل الملك داود وجلس أمام الرب"(١أي١٧: ١٦). فلنروض وندرب أنفسنا على الجلوس في حضرة الرب سيدنا وتحت ظله.

* * *

أما إذ ألقينا نظرة إلى رجاء الشعب الأرضي الذي مثله الآن كمثل السائح التائه بين شجر الوعر يعاني آلام وقصاص رفض المسيا الحقيقي فنرى أنه لا بد ان يأتي الوقت _ وهو قريب _ حينما تفتح عيناه في وقت اجتيازه ذلك الضيق المروع "ضيق يعقوب" فيتطلع إلى شجرة التفاح التي حسبها في عدم إيمانه بأنها "كفرخ وكعرق من أرض يابسة لا صورة له ولا جمال". (أش٥٣: ٢) فيرجع بكل سرعة وبكل قلبه إليه وهناك بعد عناء السفر الطويل والتشتت في كل ممالك الأرض يشتهي ان يجلس تحت ظله وحينما إذا يتم فيهم قول النبي المرنم "الرب حافظك. الرب ظل لك عن يدك اليمنى. لا تضربك الشمس في النهار ولا القمر في الليل. الرب يحافظك من كل شر يحفظ نفسك . الرب يحفظ خروجك ودخولك من الآن وإلى الدهر"(مز١٢١: ٥-٨) لا بل ان ذلك الشعب التائه عن الرب الإله الآن، بعد ان يحتمي في ظل القدير سيكون هو ظلا للشعوب "أنا أشفي ارتداءهم. أحبهم فضلا لان غضبي قد أرتد عنه. . ويعود الساكنون في ظله يحيون حنطة ويزهرون كجفنة"(هو١٤: ٤و٧).

* * *

"وثمرته حلوة لحلقي" بديهي ان العروس لم تشهد عن حلاوة ثمرته إلا بعد ان ذاقتها وتلذذت بها، وهل نستطيع ان نؤدي شهادة صحيحة عما لم نختبره بأنفسنا؟ وكيف نستطيع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ان ندعو الآخرين قائلين "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب"(مز٣٤: ٨) ان لم نكن قد ذقنا نحن "ان الرب صالح؟"(١بط٢: ٣). أننا بكل أسف عائشون في عصر كثرة فيه الاعترافات الفارغة وراجت فيه الصورة التقوى المجردة من القهوة، وما نحتاج إليه نحن شعب الرب المقتنى هو ان نكون قريبين منه متلذذين بحلاوة أثماره أو بالحري متغذيين بالتأمل المستمر بصفات وأعمال وأقوال الإنسان الكامل كما تعلنها لنا الأناجيل المقدسة. نحتاج ان ندرس كلمة الله بروح الصلاة متتبعين أثار خطوات ربنا المبارك ومتأملين بكل كلمة من كلامه وكل تصرف من تصرفاته. هذا هو المعنى التلذذ بأثماره الحلوة أو الشبع بشخصه المبارك أو التفرس في جماله الباهر، إذا ليس المقصود بالنظر إلى جمال الرب ان نتخيل جماله جسمانيا الأمر الذي لا فائدة لنا منه مطلقا "ان كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه بعد"(٢كو٥: ١٦) إذ ماذا يفيدنا ان نتخيل كيف كانت صورته الجسدية الأمر الذي يفعله الوثنيون الذين يتغنون بجمال معبوداتهم. ان المرنم في مناجاته للرب "أنت أبرع جمال من بني البشر"(مز٤٥: ٢) لم يقصد مطلقا جمال منظره الجسدي. كلا وأنما كان قصده بل بالحري قصد الروح القدس هو الإشادة بجمال صفاته وكمال تصرفاته، طاهرة حياته وسمو محبته "محبة المسيح فائقة المعرفة" وغنى نعمته وقداسة أعماله. عصمة أقواله وتعاليمه التي شهد فيها الأعداء بأنه "لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان"(يو٧: ٤٦) وأنه "كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة"(مت٧: ٢٨) "وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه"(لو٤: ٢٢) فلندرس إذا هذه الحيوة الفريدة بروح الصلاة حتى نعكس نور صفاته المباركة علينا وفي حياتنا، ولنتعمق في التأمل في مثاله الكامل الذي تركه لنا وقد أعلنته لنا كلمته الحية، من ثم نتتبع أثار خطواته "من ثم أيها الأخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع"(عب٣: ١).

هبنا يا ربنا الحبيب ان نطيل المكوث تحت ظلك والتغذي بثمرتك الحلوة. هبنا ان ننمو في معرفتك أكثر. أطبع صفتك المباركة فينا وامنحنا ان نتفرس في جمالك الباهر حتى نتغير إلى صورتك البهية بقوة الروح القدس الساكن فينا إلى ان نراك كما أنت فنكون مثلك. آمين.

وفيه راحة لنا في ظله يحلو الجلوس

أثماره لذتنا حضوره يروي النفوس

٤-"أدخلني إلى بيت الخمر وعلمه فوقي محبة"

يا لها من نعمة غنية ومحبة إلهية فائقة فأنه عندما طلبة العروس إلى عريسها بان يجذبها فتجري ورائه أدخلها إلى حجاله حيث البهجة والفرح (ص١: ٤) وعندما اشتهت ان تجلس تحت ظله أدخلها إلى "بيت الخمر" نعم لقد أدخلها قبلا إلى حجاله ثم أقتادها (كالراعي) إلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المراعي الدسمة حيث يرعى ويربض خرافه (١: ٧و٨) ثم تمتعت به (كالملك) متكئا على مائدته حيث أفاح ناردينها رائحته (ص١: ١٢) وهوذا هي ترى في "بيت الخمر" فكأنه لم يكتفي ان يشبعها ويلذذها من ثمرة شجرة التفاح فأدخلها إلى "بيت الخمر" لترتوي وتبتهج بثمر الكرمة (أي الخمر الروحي) فالمؤمن الحقيقي الذي يقدر البركات والعطايا الروحية حق قدرها "يعطي ويزداد".

وغنى عن البيان ان "بيت الخمر" إشارة إلى الفرح أو بالحري إلى مشاركة الرب نفسه في فرحه، والرسول يوحنا يوضح لنا ذلك إذ يرينا ابن الله المبارك معلنا مجده عندما حول الماء إلى خمر (يو٢) وفي هذا الإنجيل عينه يحدثنا عن "الفرح الكامل" _ أعني الفرح الذي أشار إليه الرب في صلاته لأجل تلاميذه "ليكون لهم فرحي كاملا فيهم"(يو١٧: ١٣) "كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم"(يو١٥: ١١).

* * *

ولنلاحظ قول العروس "أدخلني" فهي تعترف بأنه هو الذي أدخلها إلى بيت الخمر أو بالحري أوجد فيه الرغبة الصادقة للوجود في الشركة المقدسة معه. لقد أمسك بيدها وقادها إلى "بيت الخمر" حيث نرى الله في ملء محبته التي لا حد لها.

عندما حل الروح القدس على التلاميذ في يوم الخمسين صار البيت الذي كانوا مجتمعين فيه كأنه "بيت خمر" إذا امتلأوا جميعا من الروح القدس وكانوا يتكلمون "بعظائم الله" حتى ان الذين رأوهم ظنوا أنهم "سكارى" فقالوا عنهم "أنهم قد امتلأوا سلافة (أي خمرا جديدة)" (أع٢: ١٣و١٥) وهذا هو الحال بالنسبة لخاصة المسيح في كل زمان، سواء كأفراد أو كجماعة، تجتمع باسم الرب وبقيادة روحه، إذ متى كان الجسد مخضعا والروح القدس غير محزون في حياتنا العملية ولا مطفأ في اجتماعاتنا فأنه بلا ريب يملأنا بالفرح في الرب إذ يأخذ مما له ويخبرنا. أنه يرسم أمامنا أمجاده وكمالاته فنحصر في محبته الفائقة المعرفة فنعيش نحن الأحياء فيما بعد لا لأنفسنا بل للذي مات لأجلنا وقام. ان أهم ما نحتاج إليه في أيام الضعف والرخاوة والفتور التي وقعت قرعتنا فيه هو ان نتأيد بقوة الروح القدس في الإنسان الباطني فنعيش أيام غربتنا في هذا العالم وكأننا في "بيت الخمر" لا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بلا امتلئوا بالروح"(أف٥: ١٨)

* * *

"وعلمه فوقي محبة" ان كانت محبة المسيح ستكون موضوع فرح كل المفديين وسجودهم وتعبدهم طوال الأبدية فليس أقل من ان تكون هذه المحبة موضع فرحهم وتعبدهم وهم هنا في هذا العالم، وهذه هي خدمة الروح القدس في الوقت الحاضر أنه يأتي بنا إلى "بيت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخمر" حيث يرسم أمامنا محبة الله التي أعلنه في صليب ابنه المبارك، هذه المحبة التي بذلت الابن الوحيد "الله بين محبته لنا ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا"(رو٥: ٨) هذا ما تتمتع به النفس في بيت الخمر، أعني محبة الآب ومحبة الرب يسوع لنا الأمر الذي يؤكده لنا الرب نفسه بقوله "الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتموني"(يو١٦: ٢٧) وهذا واضح أيضا من قوله له المجد "الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي. . . ان أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منـزلا"(يو١٤: ٢١و٢٣) أليس هذا "بيت الخمر" حيث علمه فوقنا محبة؟

نعم ان محبة المسيح فائقة المعرفة والتي أظهرت في ملئها وكمالاها فوق الصليب هي العلم الذي يرفرف فوق هاماتنا، فلذلك العمل المبارك الذي أتمه ربنا يسوع المسيح إذ أبطل الخطية بذبيحة نفسه هو علم المحبة الذي يخفق فوقنا ليس في الدهر الحاضر فقط بل طوال الأبدية. أننا هناك في المجد سيكون لنا إدراك الكامل لقيمة تلك الذبيحة التي قربتنا إلى الله "فان المسيح تألم مرة واحدة من أجل الخطايا. البار من أجل الآثمة لكي يقربنا إلى الله (١بط٣: ١٨) وإذ يقودنا الروح القدس للتفرس والتفكر في هذه المحبة الإلهية العجيبة نتغنى ونترنم بفرح قائلين "علمه فوقي محبة".

أما عن إسرائيل، فأنهم بسبب معاصيهم وآثامهم ولا سيم خطية رفضهم لملكهم الذي بأيدي آثمة صلبوه لا زالوا يعانون آلاما متنوعة، لا بد ان يقاسوا آلاما أشد هو لا عندما يجتازون في الضيقة العظيمة العتيدة ان تجرب الساكنين على الأرض وسيكون لهم النصيب الأوفر فيها "ضيق يعقوب" فكأنهم في "بيت النوح" ولكن سيأتي سريعا الوقت الذي ترجع بقية منهم إلى الرب إلههم حيث يعترفون بخطاياهم ولا سيما خطية رفض مسياهم "فينوحون عليه كنائح على وحيد له ويكونون في مرارة عليه كمن هو في مرارة على بكره. في ذلك اليوم يعظم النوح في أورشليم. . . وتنوح الأرض (أعني أرض إسرائيل) عشائر عشائر على حدتها. . . "(زك١٢: ١٠-١٤) ولكن الرب في صلاحه ورأفته سيتعطف عليهم ويحول بكاءهم إلى فرح فيأخذهم من بيت النوح إلى "بيت الخمر" حولت نوحي إلى رقص لي. حللت مسحي ومنطقتي فرحا لكي تترنم لك روحي ولا تسكت"(مز٣٠: ١١) "لأعزي كل النائحين. لأجعل لنائحي صهيون لاعطيهم جمال عوضا عن الرماد ودهن فرح عوضا عن النوح ورداء تسبيح عوضا عن الروح اليائسة"(أش٦١: ٢و٣) "لان الرب فدى يعقوب وفكه من يد الذي هو أقوى منه. . . . حينئذ تفرح العذراء بالرقص والشبان والشيوخ معا وأحول نوحهم إلى طرب وأعزيهم وأفرحهم من حزنهم"(أر٣١: ١١-١٣).

وذلك العلم. أعني علم محبته فقد كان قبلا يرفرف فوق كرسي داود، ولكنه قد أنطوي بسبب معصية بيت إسرائيل ويهوذا وسيستمر مطويا إلى ان تنتهي أزمنة الأمم، وعندئذ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سيملك الرب يسوع وسيخفق علم محبته فوق صهيون مرة أخرى. أنه لأجيال عديدة ظلت مدينة الملك العظيم والهيكل الجميل خربة الأمر الذي أنبأ الرب به قبل حدوثه "يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت ان أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فرخها تحت جناحيه ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خرابا. لأني أقول لكم أنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب"(مت٢٣: ٣٧-٣٩).

وان كان الرب قد أبطأ في رجوعه ليرد إليهم الملك فذلك من فيض نعمته لنا نحن الأمم فان محبته كانت منذ يوم الخمسين إلى الآن تعمل لاجتذاب المعينين للحياة الأبدية، فأنه من وسط اليهود والأمم يدعو اليوم شعبا لاسمه، بواسطة الكرازة بالإنجيل بقوة الروح القدس، وذلك لكي يجعل الاثنين واحدا _ مكونا منهما الكنيسة التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل، ولا بد ان يتمم وعده إذ يأتي لاختطاف جميع المفديين "وهكذا نكون كل حين مع الرب" وهذا سيتم قبل ان يرجع الرب ويعترف بالبقية كشعبه، وان كنا ذلك الشعب مطروحا الآن جانبا وواقعا تحت التأديب بسبب خطاياهم فأنهم لن يظلوا مرفوضين إلى الأبد "لان هبات الله ودعوته هي بلا ندامة"(رو١١: ٢٩).

لا بد ان يأتي وقت الرضى الإلهي لشعبه القديم، "لكي يحدث في صهيون باسم الرب وبتسبيحه في أورشليم"(مز١٠٢: ٢١) "لأنه ها أيام تأتي يقول الرب وأرد سبي شعبي إسرائيل ويهوذا (مستقبلا) يقول الرب. وأرجعهم إلى الأرض التي أعطيت آباءهم أياها فيمتلكونها" (*) (أر٣٠: ٣) "وأقطع لهم عهدا أبديا أني لا أرجع عنهم لأحسن إليهم وأجعل مخافتي في قلوبهم فلا يحيدون عني"(أر٣٢: ٤٠) حينئذ سترتفع وتخفق راية محبة الله "أعطيت خائفيك راية ترفع لأجل الحق"(مز٦٠: ٤). ان ذلك اليوم آتيا قريبا حين يكون الرب سورا من نار حول أورشليم حينئذ سوف لا ينطوي مرة أخرى علم محبته. يومئذ ترى كل شعوب الأرض محبة الرب الأبدية، إذ يصعدون إلى أورشليم ليسجدوا للملك رب الجنود ويعيدوا عيد المظال (زك١٤) وعندئذ يكون لسان حال البقية التقية "أدخلني إلى بيت الخمر وعلمه فوقي محبة".

٥-"أسندوني بأقراص الزبيب أنعشوني بالتفاح فأنني مريضة حبا".

لقد تمتعت العروس بالشركة المقدسة مع عريسها المبارك "في بيت الخمر" فامتلأ قلبها فرحا به، وامتلك ذلك الفرح كل كيانها وكان كل جسدها الضعيف لم يقو على احتمال تعزياته الإلهية "أفتح لكم كوة السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع"(ملاخي٣: ١٠) فأدركت حاجتها إلى مساند نعمته الغنية. نعم فأنه عندما تحصرنا محبة المسيح القوية فتأسر

(*) هذا كله سيتم مستقبلا في ملك المسيح الألفي بعد اجتيازهم "في ضيق عظيم لم يكن قبله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون"(مت٢٤: ٢١) وذلك كله بعد اختطاف المؤمنين = المسحيين الحقيقيين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نفوسنا وعواطفنا ويملأ الفرح كل كياننا نشعر بحاجتنا إلى الرب نفسه لكي يسندنا وينعشنا حتى نقوى على احتمال فيض الأفراح والتعزيات السماوية. لقد أحتاج دانيال الرجل المحبوب إلى قوة علوية لاحتمال الإعلانات الإلهية (دا١٠: ١٨و١٩) وهكذا الحال مع العروس فأنها إذا غمرها استعلان محبة العريس حتى صار جسدها ضعيفا تحت فيض مباهج محبة العريس المجيد التي غمرت بها في بيت الخمر فقد طلبت مساند تتوكأ عليها لذا تقول "اسندوني بأقراص الزبيب. أنعشوني بالتفاح".

ان في "أقراص الزبيب" صورة رمزية لعمل الروح القدس وقوته التي تسند نفس المؤمن وتعضده، وهذا واضح من كلمات الرب له المجد، فأنه قبيل ارتفاعه إلى السماء وعد تلاميذه بإرسال الروح القدس إليهم قائلا "لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم"(أع١: ٨) ولا ريب في ان الروح القدس "روح القوة والمحبة والنصح" (٢تي١: ٧) قد أتى من السماء وهو ساكن في كل المؤمنين الحقيقيين غير ان كل مؤمن في حاجة مستديمة إلى التسنيد والتعضيد بقوة الروح، وقد عرف الرسول بولس ذلك جيدا لذا كان يصلي لأجل القديسين في أفسس لكي يتأيدوا بالقوة بالروح القدس في الإنسان الباطن (أف٣: ١٤-١٦) فهل نحني ركبنا نحن أيضا طالبين باستمرار من إلهنا وأبينا ان يؤيدنا بقوة روحه التي تسندنا وتعضدنا في عيشتنا لمجد الرب سيدنا وفي شركتنا المقدسة معه؟

كما ان في قول العروس "أنعشوني بالتفاح" إشارة إلى شعور المؤمن بحاجته إلى التغذية بالرب والشبع به إذ ليس شيء سواه يمكن ان يبهج النفس وينعشها. لقد عرفت العروس ان حبيبها "كالتفاح بين شجر الوعر" واشتهت ان تجلس تحت ظله، ولكنها لم تكتفي بهذه المعرفة ولا بمجرد الجلوس تحت ظله ولكنها لم تكتفي بهذه المعرفة ولا بمجرد الجلوس تحت ظله، بل رغبت في التغذية به. ان قوة الحياة المسيحية في التلذذ بالرب والشبع به "تقووا في الرب وفي شدة قوته"(أف٦: ١٠) "فتقو أنت يا ابني بالنعمة التي بالمسيح يسوع"(٢تي٢: ١). ان الرسول العظيم بولس الذي اختطف إلى السماء الثالثة وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان ان يتكلم بها احتاج إلى "قوة المسيح" فسمع منه القول الكريم "تكفيك نعمتي لان قوتي في الضعف تكمل"(٢كو١٢) وإذ وثق بولس في الرب وفي قوته جاهر في يقين كامل "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني"(في ٤: ١٣) ان اسم الرب برج حصين فلنركض إذا إليه ونتمنع.

* * *

"فأني مريضة حبا" أي ان محبته غلبتني وأسرتني. هل وصلنا نحن المؤمنين إلى هذا المستوى الروحي العالي؟ ان كان الرب له المجد أحبنا حتى الموت فهل هو كثير ان نحبه ونتسامى ونتفانى في الحب لشخصه الكريم؟ ما أسعدنا حقا ان كنا نسمو في محبتنا للرب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وتعلقنا به إلى هذا الحد حتى نختبر بالحق قول العروس "فأني مريضة حبا" ما أقدس هذا النوع من المرض! ليتنا نختبره فتحفظ نفوسنا من الأمراض الغبية والمضرة التي تغرق الناس في العطب والهلاك "لان محبة المال أصل لكل الشرور الذي إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة. وأما أنت يا إنسان الله فأهرب من هذا"(١تي٦: ٩-١١).

٦-"شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني"

ما أعجبك يا ربنا يسوع وما أعجب محبتك لنا وعطفك وحنانك علينا "طيب هو الرب للذين يترجونه لنفس التي تطلبه"(مرا ٣: ٢٥). لقد شعرت العروس بحاجتها إليه وإلى مساندة نعمته، وإذ قالت بنفس متلهفة "اسندوني بأقراص الزبيب أنعشوني بالتفاح فأنني مريضة حبا" وجدته قريب منها _ قريبا جدا بل بالحري وجدت نفسها في حضن محبته مغمورة بعطفه فهتفت على الفور "شماله تحت رأسي" لترفعني من ضعفي وتحملني كوسادة أستريح عليها وتطمئن لها نفسي. أنها وسادة المواعيد الإلهية العظيمة الثمينة، التي ذخرتها محبته لنا في كلمته الغنية "ويمينه تعانقني" لتريني ما لي في قلبه من محبة أبدية غير متغيرة ولتعضيدي وإزالة ما بي من وهن.

عندما كان يوحنا الحبيب أسيرا منفيا في جزيرة بطمس "من أجل كلمة الله ومن أجل شهادة يسوع المسيح" ورأى الرب في جلاله الرهيب سقط عند رجليه كميت فوضع يده اليمنى عليه _ تلك هي اليد التي رآها يوحنا نفسه مثقوبة ومسمرة فوق الصليب، والتي رآها بعد ذلك المرفوعة بالبركة وقت صعوده إلى السماء، وإذ وضع يمينه عليه ملأ قلبه سلاما وبدد كل مخاوفه بان أراه أنه وان كان _ له المجد قد مات ولكنه الآن حي إلى الأبد الأبدي (رؤ١).

ولقد أختبر يوحنا هذا "التلميذ الذي كان يسوع يحبه" بكيفية عملية معنى قول العروس "شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني" أي أنني وجدت راحتي واستقراري في حضن محبته، فقد كان في وقت العشاء الأخير متكئا في حضن يسوع وعلى صدره (يو١٣: ٢٣و٢٥) وتبارك اسم سيدنا وربنا يسوع لأنه "هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد" فان في حضن محبته الفسيح مكانا لكل واحد من خاصته، وهو يسير بنا إذ نتكئ على صدره لان هذا دليل الثقة الكاملة فيه وفي محبته الدائمة. أنه من امتياز كل مسيحي بالحق ان يختبر عمليا معنى قول العروس "شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني"، فقد اختبر داود ما في من يمين الرب من بركة ومعونة ففاض قلبه مترنما "التصقت نفسي بك يمينك تعضدني"(مز٦٣: ٨) "وتجعل لي ترس خلاصك ويمينك تعضدني ولطفك يعظمني"(مز١٨: ٣٥) نعم ان يد الرب قوية ويمينه المرتفعة التي تحطم العدو هي التي تحنو على النفس الملتصقة به فتحتضنها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها" ويمتعها بغنى البركات الإلهية "في يمينك نعم إلى الأبد"(أش٤٠: ١١، مز١٦: ١١).

تبارك اسمك أيها الرب يسوع _ يهوه المخلص، والعريس السماوي، رأس الجسد الكنيسة، فأننا لن نجد لمحبتك حدودا أو مقاييس. أنها محبة لا نهائية "محبة المسيح الفائقة المعرفة" ولن تجد النفس هنا أو في الأبدية شيئا تتمتع و تبتهج به أكثر من هذه المحبة. ما أجمل منظرا! منظر العروس وهي تسند رأسه بين ذراعي عريسها المبارك وفي حضنه حيث الإعزاز والاستقرار الأبدي. ولا يوجد أسمى وأرفع من هذا المكان، كما أنه لا يليق ان نكون في مكان أقل أو أدنى منه. حقا ما أحوجنا إلى النمو والبلوغ إلى هذا الاختبار السامي _ اختبار اليقين بأننا بين ذراعي الرب وفي أحضان محبته في كل حين.

وان محبة الرب التي تحضن قديسيه في زمان النعمة الحاضرة لا بد ان تحضن في زمان آت، وهو قريب بقية من شعبه الأرضي، فلقد أتى له المج مرة كراعي ليجمع خراف إسرائيل الضالة. ولكنهم رفضوا "إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله"(يو١: ١١) إذ كان مرة في الهيكل في أورشليم "مدينة الملك العظيم" وذلك قبيل رفضها له ناجاها قائلا "كم مرة أردت ان أجمع أولادك كم تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيه ولم تريدوا"(مت٢٣: ٣٧) فكأنه قصد ان يضمها إليه ويحتضنها بين ذراعيه ولكن رفضته مستهينة بلطفه وإمهاله وطوال أناته فحق عليها القضاء الذي نطق به "هوذا بيتكم يترك لكم خرابا" ومنذ ذلك الحين صارت (كأمة) مرفوضة من الرب ولا علاقة لها به، وأصبحت (كامرأة مهجورة ومحزونة الروح. . . وكزوجة الصبا إذا رذلت"(أش٥٤: ٦) ولكن سيأتي الوقت عاجلا عندما يشرق بنوره فترجع بقيت منهم إليه عندئذ يتمتعون بعطفه وحنانه عليهم، وان كانت تلك البقية ستجوز في ضيق مروع ولكن عين إيمانها تراه قريبا منه فتتغنى في وسط محنتها قائلة "شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني" أنهم سيلجأون إلى قوة يمينه فيسرع إلى خلاصهم "لكي ينجو أحباؤك. خلص بيمينك واستجب لي"(مز٦٠: ٥) "تصيب يدك جميع أعدائك يمنيك تصيب كل مبغضيك"(مز٢١: ٨) "ميز مراحمك يا مخلص المتكلين عليك بيمينك من المقاومين. احفظني مثل حدقة العين. بظل جناحيك استرني" (مز١٧: ٧و٨) فيجيب الرب يهوه قائلا "لا تخف لأني معك. . قد أيدتك وعضدتك بيمين بري"(أش٤١: ١٠) عندئذ تتغنى تلك البقية في وسط آلامها "ان سلكت في وسط الضيق تحيني. وتخلصني يمينك. الرب يحامي عني"(مز١٣٨: ٧و٨) نعم ان يمين الرب التي تحطم العدو (خر١٥: ٦و١٢) هي التي ستعانق تلك البقية وتعضدها فتترنم كما نترنم نحن الآن "في يمينك نعم إلى الأبد"(مز١٦: ١٤) "فأجاب (الرب) الشعب. جميع قديسيه في يدك"(تث٣٣: ٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٧-"أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقول إلا تيقظن الحبيب ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء" (*)

تتكرر هذه العبارات في هذا السفر ثلاثة مرات (٢: ٧، ٣: ٥، ٨: ٣) وغنى عن البيان ان المقصود نبويا "بنات أورشليم" هو البقية التقية من الأسباط العشرة التي ستتبع في نهاية البقية التقية من يهوذا في طلب الرب ملكها.

بالرغم من ان تلك البقية المختارة ستمر تحت عصى التأديب القاسية في خلال الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال السبعين، فان إيمانها بالرب يهوه ملكها "المسيا" سيسمو إلى حد أنه وان كان سيبدو كان الرب حبيبها نائم "كما نام في أيام جسده في السفينة التي هبت عليها الريح ولطمتها الأمواج حتى صارت تمتلئ" ولكنها موقنة أنه أنما يسكت في محبته لأورشليم "في ذلك اليوم يقال لأورشليم لا تخافي يا صهيون لا ترتخ يداك. الرب إلهك في وسطك جبار يخلص. يبتهج بك فرحا يسكت (أو يستريح) في محبته. يبتهج بك بترنم"(صف٣: ١٦و١٧).

ويبارك اسمه الكريم فأنه كما استيقظ من نومه في السفينة قال للبحر "أسكت. أبكم. فسكنت الريح وصار هدوء عظيما"(مر٤: ٣٦-٤١) لا بد ان يضع حدا لآلام تلك البقية ويظهر علانية لخلاصهم ويتمتعهم بالغبطة الدائمة في ملكه الألفي السعيد.

* * *

ما أسعد العروس بهذه العلاقة المقدسة التي صارت لها مع عريسها المجيد، فهوذا الروح القدس قد رسم أمامنا عروس الملك في ملء الغبطة التي لا تستطيع ان تهبها سوى محبته غير المتغيرة، فعلم محبته يخفق فوق هامتها، والأذرع الأبدية من تحت، وها هي تجد راحتها في حضنه، وسعادتها في شخصه إذ هو "عطية الله التي لا يعبر عنها" لذا تتغنى بظله، وثمرته، وبيت وليمته "بيت الخمر"، وعلمه، وشماله ويمينه، فالكل إذا في المسيح، المسيح الكل، ولا شيء سوى المسيح، لذا تبدي العروس رغبتها في ان لا تزعجه شيء ما، أو بالحري في ان "يسكت (أو يستريح) في محبته" ومتى وجدت النفس في هذا الجو الرائق والهادئ جو الاستمتاع الكامل بمحبة الرب يسوع فلا تكون هناك حاجة ملحة لان يتحدث العريس كثيرا. عندما يخاطب الروح القدس الآباء (١يو٢) لا يحدثهم بأقوال مطولة بل بكلمات قليلة جدا، بينما الأحداث والأولاد (الأطفال روحيا) يحتاجون إلى كلمات وعظ وتحريض كثيرة، أما الآباء (أي البالغون روحيا) فكل ما يقال لهم "قد عرفتم الذي من البدء". ومتى تثبتنا من حقيقة اتحادنا بالرب يسوع، وأيضا بأننا قد أجلسنا في السماويات

(*) جاءت هذه الآية في بعض الترجمات هكذا "أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقول إلا تيقظن ولا تنبهن الحبيبة حتى تشاء" استنادا على ان كلمة الحبيب جاءت في لغة السفر الأصلية (أي العبرية) بصيغة المؤنث.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في المسيح يسوع ندرك بكيفية عملية بأننا انفصلنا عن جو هذا العالم الصاخب وصرنا في دائرة روحية علوية هادئة حيث هناك "يسكت الحبيب في محبته" ونحن نحرص على عدم إزعاجه بأي شيء يقطع عليه هدوءه وراحته ويكون لسان حالنا "لا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء".

* * *

على أننا إذا اعتبرنا ان المتكلم بكلمات هذا العدد هو العريس وان رغبته هي في ان تبقى العروس مستمتعة بالغبطة الروحية والشركة الهادئة بين ذراعي محبته بحيث لا يزعجها أو يقطع عليها هناءها شيء ما، فان ذلك يقودنا ولا ريب إلى السجود والتعبد القلبي له، فأنه عندما تكون النفس مشغولة به ومحصورة في محبته، فهو تبارك اسمه يحرص دائما على بقائها في هذه الحالة فلا يزعجها أي شيء يقطع عليها تمتعها به. ان ربنا يسوع هو رئيس الكهنة العظيم الظاهر أمام وجه الله لأجلنا والذي يمد النفس بالمعونة ويقودنا إلى حيث الجو الهادئ "إلى موضع خلاء" ويصد عنها كل ما يعكر عليها صفوها وسلامها.

ما أعظم التوافق بين هذا السفر الصغير وبين إنجيل ربنا يسوع المسيح، فان كنا نرى العريس هنا حريصا على بقاء عروسه في حالة الهدوء والاستقرار فلا يسمح لوقع أقدام الآخرين ان توقظها أو تنبهها أو بالحري تزعج راحة حبيبته الباطنية الهادئة، فأننا نرى ذلك عينه بصورة عملية في أيام ربنا يسوع في هذا العالم، ففي البيت العزيز لقلبه _ بيت عنيا، عندما كانت مريم جالسة عند قدميه تستمع لكلمات النعمة الخارجة من فمه فلم يسمح لمرثا أختها ان تقطع عليها الغبطة أو تعكر عليها صفوها وهي تتمتع بالنصيب الصالح الذي اختارته لنفسها(لو١٠: ٤١و٤٢) وكذلك عندما سكبت مريم هذه، الطيب الكثير الثمن على رأس الرب وعلى قدميه ومسحتهما بشعر رأسها أو بالحري سكبت نفسها وعواطفها محبة وتعبدا له، لم يسمح ليهوذا ولا لغيره بان يقطعوا عليها تلك الغبطة التي كانت مستمتعة بها فقال "اتركوها. . لماذا تزعجون المرأة فأنها قد عملت بي عملا حسنا"(مت٢٦: ٦-١٣، يو١٢: ١-٧).

* * *

ثم ان في الإشارة إلى "الظباء وأيائل الحقول" معاني روحية سامية، فالعروس تحلف بنات أورشليم بالظباء والأيائل أي بكل ما هو عزيز وغال عندهن مثل "الظبية المحبوبة والوعلة الزهية"(أم٥: ١٩) فكأنها تقول لهن "ان عريسي وحبيبي أعز وأغلى لدي من كل ما هو عزيز وغال لديكن، والواقع أنه لو عرف البعيدون عن الله قدر المسيح وغناه الذي لا يستقصى لنظروا إلى الأشياء الباطلة التي يحبونها نظرة صحيحة، وأدركوا ان كل شيء عداه هو "نفاية" ومن ثم أتوا بقلوبهم إليه مؤمنين به وواثقين في كفاية عمله فوق الصليب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فيجدون فيه راحة الضمير المتعب وسلام القلب والسعادة الحقيقية "لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذي يقول لك أعطيني لاشرب لطلبت أنت منه فأعطاك ماء حيا"(يو٤: ١٠).

وإذا اعتبرنا ان المتكلم هنا هو العريس كما سلفت الإشارة، فكأنه له المجد يريد ان يلفت العروس إلى هذه الحقيقة العملية، فالظباء والأيائل هي أكثر جميع الحيوانات حساسية وأكثرها خوفا وانـزعاجا من أقل حركة تشعر بها، وهي تتميز بقدرة على السمع قوية بحيث ان همسة صوت خفيفة من بعيد تزعجها وتقطع عليها سكينتها فتبادر إلى الهرب وتركض مسرعة إلى حيث الأمن والسلامة. هكذا جدير بنا وجميل ان يكون لنا الإحساس الروحي الدقيق فنتنبه إلى أية همسة تقتحم علينا سيرنا وشركتنا مع الرب، أو تحولنا عن سبل القداسة العملية والتكريس الكامل لسيدنا وربنا يسوع المسيح "اصحوا واسهروا"(١بط٥: ٨).

* * *

٨-"صوت حبيبي. هوذا آت طافرا على الجبال قافزا على التلال"

ان ما يميز خراف المسيح عمن ليسوا من خرافه هو أنها "تعرف صوته"(يو١٠: ٤) "خرافي تسمع صوتي وأنا اعرفها فتتبعني"(يو١٠: ٢٧) "وأما الغريب فلا تتبعه بل تهرب منه لأنها لا تعرف صوت الغرباء"(يو١٠: ٥) ومع ان العريس لم يكن قد أتى بعد ليأخذ عروسه إليه، ولكن العروس في شركتها المقدسة معه إذ تسمع صوته يمتلئ قلبها "فرحا من أجل صوت العريس" فتهتف على الفور "صوت حبيبي". حقا ما أغبط النفس التي تجلس عند قدمي العريس المبارك "لتسمع كلامه".

عندما أظهر الرب المقام ذاته لمريم المجدلية التي كانت واقفة عند القبر تبكي وقال لها "يا مريم" عرفته وعرفت صوته وقالت له "ربوني"، وكذلك عندما أظهر ذاته لبعض تلاميذه عند بحر طبرية، وتحث إليهم، قال يوحنا _ "التلميذ الذي كان يسوع يحبه" والذي كانت له شركة خاصة معه "هو الرب"(يو٢٠و٢١) ما أحوجنا حقا إلى شركة أعمق معه حتى تكون لنا "الحواس مدربة" على الإصغاء إلى صوت الحبيب، فأنه بقدر ما تزداد شركة خاصته معه ومحبتها له بحيث تستطيع ان تقول بحق "حبيبي" بقدر ما تجد سرورها وغبطتها في سماع صوته الحلو.

* * *

"هوذا آت" ومع ان العريس لم يأت بعد كما سلفت الإشارة إلا ان قلب العروس قد امتلأ شوقا إليه، وحنينا إلى لقائه، ويقينا بان مجيئه أصبح قريبا جدا. هذا الحنين وهذا اليقين هما بعمل الروح القدس الساكن فينا "الروح القدس يقولان تعال" وهو له المجد يجيب على

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حنين القلوب المشتاقة إليه "أنا أصل وذرية داود. كوكب الصبح المنير. . . أنا آتي سريعا"(رؤ٢٢: ١٦-٢٠) "لأنه بعد قليل جدا سيأتي الآتي ولا يبطيء"(عب١٠: ٣٧) ولا يمكن ان يتباطأ الرب عن وعده، وان كان قد مضى ما يقرب من ألفي سنة من وقت ان وعد الرب "أنا آتي سريعا" ولكن لا يفوتنا ان يوما واحدا عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد" فكان مدة غيابه في السماء هي عنده كيومين فقط، ومتى نظرنا إلى المدة بين ارتفاعه إلى السماء ورجوعه ثانية في نور الأبدية تبدو أمامنا تلك المدة فترة قصيرة حقا.

على أنه لم يمر على الكنيسة في كل أجيالها الماضية وقت فيه سمع صوت الحبيب الآتي لأخذ قديسيه إليه مثل الوقت الذي نعيش فيه، ومع ان الرب لم يعط كنيسته أية علامة تتم قبيل مجيئه لأخذها إليه، وذلك لكي خاصته في كل الأزمان في حالة الصحو والسهر والانتظار المستمر لمجيئه من السماء، غير أنه له المجد أعطى علامات عديدة تسبق ظهوره مع قديسيه لإقامة ملكه المجيد وذلك لتعزية وتشجيع البقية في آلامها، وغني عن البيان ان مجيئه ككوكب الصبح المنير لاختطاف الكنيسة يسبق ظهوره كشمس البر لإقامة الملكوت بمدة سبع سنسن على الأقل (الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال. دا٩: ٢٧). فإذا أمعنا النظر في أقوال الرب النبوية الصريحة (مت٢٤: ٣-٤٤) الخاصة بمجيئه وانقضاء الدهر، والحوادث التي ستتم على الأرض قبل مجيئه وظهوره لإقامة ملكوته، ولا سيما الخاصة برجوع شعبه الأرضي المعبر عنه "بشجرة التين" _ الأمور التي نرى بعيوننا ونسمع بآذاننا بوادر إتمامها، يتبين لنا بوضوح ان "اليوم يقرب"(عب١٠: ٢٥) وإذا كان ذلك "اليوم" أعني يوم ظهوره أصبح قريبا فكم بالأحرى يكون وقت مجيئه لاختطاف الكنيسة أكثر قربا.

وإذا أمعنا النظر أيضا في أقوال الرسول بولس النبوية عن حالة المسيحيين بالاسم في الأيام الأخيرة والأزمنة الصعبة "لهم صورة التقوى" فقط (٢تي٣: ١-٥) وفي خطاب الرب إلى ملاك كنيسة اللاودكيين _ هذا الخطاب الذي يصور حالة المسيحية في آخر أدوارها يتبين لنا بكل جلاء أننا في اللحظات الأخيرة، والمؤمن الذي له أذن للسمع يستطيع ان يسمع صوت الحبيب من خلال الحوادث الجارية في العالم ويتحقق ان مجيئه قريب جدا "صوت حبيبي. هوذا آت".

* * *

وهناك فرق كبير بين شخص يعتقد بالتعليم الخاص بمجيء الرب، وبين مسيحي يعيش في أقداس الشركة معه والعلاقة الوثيقة به _ علاقة المحبة لعريس المبارك والشوق والحنين إلى رجوعه ورؤيته محياه المنير "كما هو"، ويحي في انتظار مستمر، ففي المساء يتوقع مجيء الرب قبل ان يشرق نور نهار جديد، وإذ آتى الصباح يتوقع مجيئه قبل ان تغرب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شمس النهار. نعم ان هناك فرقا كبيرا وبونا شاسعا بين التأثير الذي ينشئه مجرد الاعتقاد لمجيء الرب في القلب، وبين ان يكون الرب الحبيب والعريس المبارك هو غرض القلب والوحيد فيكون لهج المؤمن مستمر ولغة قلبه قبل فمه "أمين. تعال أيها الرب يسوع".

* * *

وهذه بلا ريب ستكون لغة البقية التقية _ عروس المسيا الأرضية عندما ترجع إلى الرب، فان قلبها يمتلئ بالمحبة له والتعلق به فتغني قائلة "صوت حبيبي. هوذا آت" يا لها من نعمة غنية، فان ذلك المكان شهد يوما مع احتقاره ورفضه من ابنة صهيون _ المكان الذي من أجله ذرف دموعه، هذا المكان نفسه سوف تتجلى فيه محبة ابنة صهيون لعريسها ومحبته هو له عندما ستعلن مجد ملكه الألفي. ان سفر المزامير يصور أمامنا في مناسبات عديدة أشواق تلك البقية في أخر الأيام وحنينها إلى ظهور مسياها كمليكهم ومنقذهم. ان ذاك الذي تتغنى العروس بمجيئه "هوذا آت" هو بعينه المكتوب عنه "هوذا يأتي"(رؤ١: ٧).

"طافرا على الجبال قافزا على التلال" ان مجيء العريس _ سواء لاختطاف الكنيسة _ عروسه السماوية، أو لإنقاذ عروسه الأرضية _ البقية المختارة وخلاصها من ضيقها والإتيان بها إلى الغبطة والبركة في ملكه الألفي المجيد، سيتميز بثلاثة أشياء: الفرح والسرعة والنصرة. نعم فأنه عندما تجيء تلك اللحظة التي فيها يقوم من على عرش أبيه لكي يلتقي بعروسه لتكون معه سيرى في ملء الفرح والابتهاج إذ ستراه العروس طافرا مثل الظبي المسرور بلقاء حبيبته (ع٩) "لان الرب نفسه بهتاف (الفرح) بصوت رئيس ملائكته وبوق الله سوف ينـزل من السماء. . وهكذا نكون كل حين مع الرب"(١تس٤: ١٦-١٨) وسيكون مجيئه مقترنا بالسرعة "طافرا (أي واثبا بسرعة) وقافزا" وهذا حق سواء من جهة مجيئه لأجل قديسيه، الأمر الذي يؤكده الرب نفسه مرارا عديدة "ها أنا آتي سريعا"(رؤ٢٢: ٧و١٢و٢٠) أو مجيئه وظهوره مع قديسيه "لا يتباطئ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ"(٢بط٣: ٩).

إذ قلبه المشتاق لا يحتمل التأخير

يدعو إذا عروسه لمجده المنير

كذلك سيكون مجيئه مقترنا بالنصرة والقوة، فهو سيعلو فوق كل الصعوبات التي تعترض طريقه إلى تسليم زمام الملك وبسط سلطانه على المسكونة بأسرها. أنه سيأتي "طافرا على الجبال وقافزا على التلال" إذا ماذا تحسب كل هذه أمام قوته، فهو _ له المجد سيرى "آتي على سحاب السماء بقوة ومجد كثير"(مت٢٤: ٣٠ ومر١٣: ٢٦) عندئذ يتم القول "تقلد سيفك علة فخذك أيها الجبار جلالك وبهائك . وبجلالك أقتحم. اركب.. فتريك يمينك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مخاوف. نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك. شعوب تحتك يسقطون"(مز٤٥: ٣-٥) فمهما تجمعت قوات الشر لتعترض إتمام جهة سيادة المسيح فهو له المجد سينتصر على الوحش والنبي الكذاب ويطرحوهما حيين في بحيرة النار (رؤ١٩: ٢٠) وسينتصر على الشيطان _ الحية القديمة ويقيدها ويطرحها في الهاوية مدة ألف سنة بأكملها (رؤ٢٠: ١-٣) "كما أنه سينـزع من ملكوته جميع المعثرة وفاعلي الأثم حيث يطرحون في أتون النار"(رؤ١٩: ٢٠، مت١٣: ٤١و٤٢، ٢٥: ٤١و٤٦). أنه سيأتي "طافرا على الجبال قافزا على التلال".

* * *

٩-"حبيبي هو شبيه بالظبي أو بغفر [١] الأيائل _ هوذا واقف وراء حائطنا يتطلع من الكوى ويوصوص [٢] من الشبابيك".

ترى العروس بعين إيمانها ورجائها ان عريسها وحبيبها أتيا سريعا ببهجة وفرح عظيمين. تراه قادم إليها طافرا كالظبي وقافزا مثل الغزال الصغير الممتلئ نشاطا وحيوية وسرورا. نعم سيجعل الرب مجيئه سواء لأخذ عروسه _ الكنيسة التي أحبها وأسلم نفسه لأجلها، أو لأجل لإنقاذ شعبه الأرضي من ضيقهم، أو ليعتق الخليقة التي تئن من عبودية الفساد، أو لتأسيس ملكوته المجيد. أنه سيأتي عاجلا كالظبي وكالغفر الأيائل وستراه عيوننا. سنراه "كما هو". ليتنا نكون في انتظار دائم لذلك الوقت السعيد الذي فيه نلتقي بعريسنا الحبيب حيث نكون معه كل حين.

هذا وان غياب الرب بالجسد عن عروسه لا يتعارض مع هذه الحقيقة المبهجة وهي ان الرب ساهر على سلامة خاصته، وأنه سائر معه وبرفقتها "ها أنا معكم كل الأيام إلى أنقضاء الدهر" _ إلى ان "يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيه ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب"(مت٢٨: ٢٠، أف٥: ٢٧).

* * *

"هوذا واقف وراء حائطنا يتطلع من الكوى ويوصوص من الشبابيك"

ان ذلك الحائط هو "حائطنا" نحن وليس حائطه هو، فما يبدو في حياتنا من فتور وتغافل أو انحراف وفقر روحي وهو بمثابة الحائط الذي يضعف تمتعنا بطلعته البهية الطاهرة، ولكنه تبارك اسمه "هوذا (هو) واقف وراء حائطنا"، وعين الإيمان البسيطة والقلب المليء بالمحبة له يستطيعان ان يريا من "لا يرى". هل لنا الآذان المختونة لنسمع صوته "صوت حبيبي" العيون المفتوحة لنراه واقفا قريبا منا وناظرا إلينا. "هو واقف وراء حائطنا

---

[1] غفر الأيائل _ أي الغزلان الصغيرة

[2] يوصوص من الشبابيك أي يظهر ذاته من خلف الستائر أو الشبابيك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يتطلع"؟ لينا نصغي إلى صوته الذي يناديا هأنذا واقف على الباب وأقرع ان سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي"(رؤ٣: ٢٠).

* * *

وقد تكون هذه العبارات أيضا واصفا لحالة المؤمنين في العهد القديم _ عهد الناموس والظلال، فأنه لم يكن لهم امتياز النظر إلى مجد الرب بوجه مكشوف. كانوا يرونه من خلال كوى الرموز والتقوس والفرائض، ولقد كان الحجاب بمثابة الحائط الذي من ورائه ينظر الرب إلى قديسيه في ذلك العهد، ومع أنهم كانوا بلا شك مؤمنين حقيقيين إلا أنه لم يكن لهم نور الإنجيل ولا معرفة الخلاص الكامل الذي بالمسيح يسوع _ ذلك الخلاص الذي فتش وبحث عنه الأنبياء في العهد القديم الذين تنبأوا عن النعمة التي لأجلنا. . الذين إعلان لهم أنهم ليسوا لأنفسهم بل لنا كانوا يخدمون بهذه الأمور التي أخبارا بها نحن الآن بواسطة الذين بشرونا بالروح القدس المرسلة من السماء. (الأمور) التي تشتهي الملائكة ان تطلع عليها (١بط١: ١٠-١٢).

وقد أوضح الرب الفرق الكبير بين ما رآه وسمعه قديسو العهد القديم وما رأته وسمعته خاصته إذ "ألتفت إلى التلاميذ على أفراد وقال طوبى للعيون التي تنظر ما تنظرونه. لأني أقول لكم ان أنبياء كثيرين وملوكا أرادوا ان ينظروا ما أنتم تنظرون ولم ينظروا وان يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا"(لو١٠: ٢٣و٢٤).

* * *

هذا ويرى البعض ان "حائطنا" هنا إشارة إلى حالتنا الحاضرة، أعني وجودنا في هذه الأجساد الضعيفة بالمقابل مع ما سنكون عليه عند مجيء الرب إلينا وتغير أجسادنا لنكون على صورة جسد مجده، "فأننا ننظر الآن في مرآة في لغز" أننا نراه الآن في الإيمان فقط كما من كوى وشبابيك ولكن بعد قليل "نراه كما هو" سنراه "حينئذ وجها لوجه. الآن أعرف بعض المعرفة ولكن حينئذ سأعرف كما عرفت"(١كو١٣: ١٢) على أنه من امتيازنا أننا وان كنا لا نراه الآن في(الجسد) ولكننا نحبه ذلك وان كنا لا نراه الآن لكن نؤمن به فنبتهج بفرح لا ينطق به ومجيد (١بط١: ٨).

* * *

كذلك تعتبر الأسفار المقدسة بمثابة الكوى والشبابيك، فما تضمنه من مواعيد ورموز وذبائح وتقدمات ونبوات هي قوة إلهية العديدة التي منها يمكننا رؤية الحبيب، والتي بواسطتها يعلن هو ذاته لكل قلب متيقظ وعين مكتحلة، وأنه من خلال تلك الكوى أمكن ان ترى عين الإيمان أتقيائه ثياب المجد والجلال والمسربل بها كرئيس الكهنة العظيم،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والصدرة المرصعة بالجواهر الكريمة التي يحملها على صدره، والعمامة الطاهرة أو بالحري تاج رئيس الكهنة الموضوع على جبينه الطاهر.

من خلال تلك الكوى أمكن ان نرى عين إيمان قديسيه _ في أزمان مختلفة _ كحمل الله المرفوع على صليب الجلجثة، أو كملك ممسوح في أمجاد ملكه العتيد.

* * *

وكم سيكون إيمان البقية عظيما حتى أنه في وسط آلامهم يرونه قريبا منهم "وراء حائطهم" ينظر إليهم وغلى مذلتهم بعين العطف والحنان، الأمر الذي سيكون فيه عزاؤهم وفرحهم في وسط تجربتهم الشديدة، لا يرون حبيبهم فقط بل يسمعون صوته كالآتي لإنقاذهم وليمتعهم بكمال البركة في مجد ملكه عليهم.

* * *

١٠-"أجاب حبيبي وقال لي قومي يا حبيبتي ويا جميلتي وتعالي".

"أجاب حبيبي" يبدوا ان الحبيب أجاب عن طلبة سرية قد قدمتها الحبيبة إليه، وان كانت هذه الطلبة لم تدون هنا إلا أنها حركة عواطفه المقدسة، لأنه تبارك اسمه لكل الذين يدعونه _ الذين يدعونه بالحق "أحببت لان الرب يسمع صوتي تضرعاتي"(مز١١٦: ١) وقد أكد الرب له المجد بان "كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له" ليتنا ندرب أنفسنا على الإكثار من الصلوات والتضرعات إلى إلهنا "سامع الصلاة" "مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لها بعين بكل مواظبة وطلبة"(أف٦: ١٨).

* * *

ثم ان العروس تردد نفس كلمات العريس التي تكلم بها إليها كلمة فكلمة "أجاب حبيبي وقال لي" ما أغنى النفس التي تحفظ أقواله وتلهج فيها "نهارا وليلا" وتتحفظ للعمل بها أنها تكون "كشجرة مغروسة عند مجاري المياه التي تعطي ثمرها في أوانه وورقها لا يذبل"(مز١). أنها (أي كلمة الله) "صادقة تصير الجاهل حكيما. . . أنها تفرح القلب وتنير العينين هي أشهى من الذهب والإبريز الكثير وأحلى من العسل وقطر الشهاد. . . وفي حفظها ثواب عظيم"(مز١٩).

هل يستطيع كل منا ان يقول بالحق "كم أحببت شريعتك. اليوم كله هي لهجي"(مز١١٩: ٩٧) ان كلام المسيح هو "روح وحياة" فما أسعدنا ان كنا نخبئ كلمه في قلوبنا ككنز ثمين "لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى"(كو٣: ١٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

* * *

"قومي يا حبيبتي. . . وتعالي" ترى العروس في القسم الأول من هذا السفر مكان الحب والإعزاز، فهي ترى في حجال الملك وفي بيت الخمر وبين ذراعيه _ أعني في أقرب مكان إلى قلبه حيث له ان تتمتع بمحبة العريس في كل كمالاته بحسب أفكاره وقصده الإلهي، إلا أننا نرى هنا وفي أجزاء كثيرة من هذا السفر ان محبي المسيح لا يتمتعون دائما بملء هذه المحبة بقدر الذي يريده لهم، لهذا يتحدث إليه كثيرا ويريهم المكان الذي لهم في قلبه بحسب أفكاره الطيبة وذلك لكي يصل بهم إلى أسمى حالة من التمتع بمحبته فيقول "قومي يا حبيبتي. . وتعالي" وبذا يحثها بان تضع قلبها وعواطفها على ما فوق حيث هو، وان تثبت بصره لا في الأمور الوقتية التي ترى بل إلى الأمور الأبدية التي لا ترى، وأنها بعمل الروح القدس الساكن فيها تتحقق من ان سيرتها هي في السمويات، وأنها أقيمت مع المسيح المقام والممجد، وأنه أجلست في السمويات فيه، وأنها ليست من العالم ولكنها أرسلت من الرب سيدها وعريسها في إرسالية إلهية، وان بيتها ووطنها هما فوق "قومي. . . وتعالي" فليس هو وقت التراخي والنوم بل الوقت لطلب الرب، لذلك يقول "أستيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح"(أف٥: ١٤).

"يا حبيبتي يا جميلتي" ما أحلك يا ربنا يسوع وما أحلى محبتك لعروسك التي دفعت فيها ثمنا غاليا _ دمك الكريم. لقد انسكبت النعمة على شفتيك وها أنت تخاطب عروسك قائلا "يا حبيبتي يا جميلتي" أليس عجيبا ان يرى الرب عروسه جميلة؟ أنه تبارك اسمه يرى كل مؤمن حقيقي جميلا حقا في عينيه، ومع أنه صار "فيه" وقد اكتسى ببر إلهي (بر الله). لقد أصبح "مقبولا في المحبوب"، والإيمان وحده هو الذي أعطاه كل هذا الجمال، فقد "اعتمد للمسيح". هذا هو جمال المؤمن فهو جميل وحلو في عين المسيح، الأمر الذي ينبر عليه هذا السفر كثيرا. ولا ريب في ان جمال كهذا ليس فيه إي عيب أو نقص لان المسيح نفسه هو الذي به قد اكتسى المؤمن وتسربل "لبستم المسيح". أنه له المجد هو "الحلة الأولى" التي لبسها المؤمن في بيت الآب (لو١٥) هذا هو تعليم الإنجيل الذي يتغنى به العريس هنا. حقا ما أجمل التوافق والانسجام بين الأناجيل وسفر النشيد.

١١-"لان الشتاء قد مضى والمطر مر وزال"

ان الرب يدعو _ حبيبتي وجميلته بان تأتي إليه "قومي. . . تعالي" فأنه لا يريد ان تظل في برودة الشتاء بينما قد أعدت محبته لها كل نفائس وثمار الربيع النضرة في صحبته وعشرته، وهذا يقودنا إلى التساؤل "أين نحن وما هي حالة نفوسنا؟" ان الرب سيدنا _ رأسنا وعريسنا المبارك يريد لنا الخير والهناء "عندي الغنى والكرامة". أنه يدعونا لان نطرح جانبا كل فتور والتراخي، وان نرتع بما أعده لنا في غنى وجوده ومحبته _ "بغنى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيح الذي لا يستقصى" وذلك ميسور ومضمون لنا طالما نوجد في شركة مستمرة معه، لان أمامه شبع سرور. في يمينه نعم إلى الأبد.

* * *

"المطر مر وزال" المطر المملوء برودة والمصحوب بالعواطف والأنواء وحيث يتساقط الثلج والبرد، ولم يبق له أثر، فليس هناك رعب أو خوف من الدينونة وليس هناك دموع أو فزع للنفس التي تستقر في صحبة العريس إذ حضرته "يهرب الحزن والتنهد".

* * *

حتى وان كان الرب يسمح في حكمته وصلاحه ان يحيز خاصته في آلام متنوعة في هذه الحياة "ان كان يجب تحزنون يسيرا بتجارب متنوعة"(١بط١: ٦) وكأنه يوجدهم في أيام شتاء مظلمة، وذلك لخيرهم ولتزكية إيمانهم وتنقية حياتهم الروحية، ولكنه لن يتخلى عنهم، فأنه في الوقت المعين بحسب حكمته الفائقة يخرجهم من الضيق إلى رحب لا حصر فيه. أنه يحول شتاء آلامهم إلى ربيع ملئ بالثمار الشهية هنا في هذه الحياة "معه أنا في الضيق أنقذه وأمجده"(مز٩١: ١٥) وفي المجد أيضا إذ تؤول "للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح"(١بط١: ٧).

"لان الشتاء قد مضى" شتاء البقية التقية الطويل الذي طالما ظن الكثيرون من المسيحيين أنه لن ينتهي، وان آلامه ستدوم، وأنه سيبقى طريدا في ظلام الشتاء البارد إلى المنتهى، ولكن أفكارا كهذه تتعارض مع مواعيد الله للآباء، فأنه وان كان الشعب الأرضي في حالة الموت الروحي المعبر عنه بالشتاء البارد الذي يغشاه الموت إذ لا ثمر فيه، ولكن لا بد ان تسمع البقية دعوة العريس "قومي. . . تعالي لان الشتاء قد مضى والمطر مر وزال" "قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك"(أش٥٩: ٢٠و٦٠: ١-٣) "لان هبات الله ودعوته هي بلا ندامة"(رو١١: ٢٩).

* * *

١٢-"الزهور ظهرت في الأرض بلغ أوان القضب (*) وصوت اليمامة سمع في أرضينا".

ياله من تغير عجيب تجريه النعمة الغنية سواء بالنسبة للمؤمنين في زمان النعمة الحاضرة أو في يوم قادم، فهوذا الشتاء ببرده القارس والمميت حيث تصير الزهور طوال الشتاء مائتة، قد مضى، والمطر المسحوب بالأنواء والعواصف والرعود قد مر وزال، وهوذا

(*) جاءت عبارة "بلغ أوان القضب" في ترجمات عديدة بمعنى "بلغ أوان الغناء أو تغريد العصافير" The time of the singing (of birds) is come.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الزهور زهرت في الأرض بروائحها العطرية وحللها البهية التي تفوق ثياب سليمان بكل مجده. تبارك اسم إلهنا فأنه عين لكل شيء وقت، فالآلام وقت، وللفرح والبهجة وقت، لليل المظلم وقت ولنهار المنير وقت، "لك النهار ولك أيضا الليل. . الصيف والشتاء أنت خلقتهما"(مز٧٤: ١و١٧). نعم لقد عين لكل أمر وقتا لن يتعده "للبكاء وقت الضحك وقت ولنوح وقت وللرقص وقت"(جا٣: ٤) فإذا ما اجتاز الرب نفسه الصديق في شتاء لليل مظلم فأنه لابد ان يأتي به إلى ربيع مشرق ونضير "لان للحظة غضبه. عند المساء يبيت البكاء وفي الصباح ترنم"(مز٣٠: ٥). أنه له المجد يحول نوح الصديق إلى رقص، ويملأ نفسه فرحا ولسانه تسبيحا، وعوض الأنين أغاني روحية _ أغاني التعظيم والمحبة للمسيح.

* * *

نعم أنه لتغير عجيب ومبارك تجريه محبة الرب ونعمته، فهو _ له المجد يدعو عروسه لان تقوم وتأتي إليه تاركة وراءها برودة وخمول الشتاء حيث تتمتع في رفقته وبربيع غني بالزهور وبالمراعي الدسمة. أنه بالروح القدس يجعل الحياة الضعيف والهزيلة قوية ونشيطة وممتلئة أثمار صالحة "لان ثمر الروح هو في كل صلاح وبر وحق"(أف٥: ٩) "واما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طوال أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف"(غلا٥: ٢٢) فأصغي يا عروس الرب إلى صوت حبيبك الذي يدعوك "قومي. . تعالي لان الشتاء قد مضى والمطر مر وزال. الزهور ظهرت في الأرض".

* * *

"بلغ في أوان القضب وصوت اليمامة سمع في أرضنا" إذا كان المقصود بالقضب هو قطع أغصان الكرمة الجافة في بدء فصل الربيع، ففي ذلك تحذير خطير لغير المؤمنين فقد شبه الرب ذاته بالكرمة الحقيقية، والمؤمنين هم الأغصان الحية التي تأتي بثمر، أما المسيحيون بالاسم فهم الأغصان الميتة غير المثمرة، وان الآب الذي هو الكرام يميز بين هذه وتلك، فالأغصان الميتة التي لا تأتي بثمر يطرحها خارجا فتجف وتطرح في النار فتحترق(يو١٥) وفي هذا إنذار خطير وصريح لكل المسيحيين بالاسم الذين لا حياة ولا ثمر فيهم حتى يبادروا بالإتيان إلى المخلص الكريم بالإيمان القلبي به وبكيفية عمله فوق الصليب وبالاتحاد به ينالون حياة جديدة مثمرة لمجد الله. ليت كل شخص بعيد عن المخلص يقرأ هذه الكلمات يسرع إلى المخلص الوحيد لنجاة والحياة قبل فوات الفرصة.

كما ان في هذا التعبير درسا نافعا للمؤمن الحقيقي. فلآب السماوي _ الكرام ينقي كل غصن حي ومثمر لكي يأتي بثمر أكثر. أنه _ له المجد _ يعمل بوسائله الإلهية المتنوعة _ التعليم والإنذار والتوبيخ، والتأديب المؤلم إذا لزم الأمر وذلك لتنقية حياتنا من كل ما يعطل نمونا الروحي ويعيق الإكثار من الثمر، وإذ ينقي ويطهر حياتنا من كل معطل لنموها تمتلئ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

قلوبنا شبعا وفرحا وتسبيحا، فلو لم يكن قد بلغ أوان القضب _ أعني قطع الأغصان الجافة حيث كانت العصافير تعشش فيها لم سمع صوت اليمامة وغنائها، فقد يسمح الرب ان يهز ويهدم كل عش تنام فيه قلوبنا ويذبل كل ركن تستند عليه نفوسنا لكي نصبح في جو الأقداس السماوية _ جو الشركة النقي حيث نسبحه ونرنم له أغاني الحمد وأناشيد الفرح.

* * *

أما إذا كان المقصود بعبارات "بلغ أوان القضب" هو أنه قد "بلغ أوان الغناء أو تغريد العصافير" كما سلفت الإشارة، فان في هذا معنى ساميا أيضا، فالعصافير الصغيرة تبقى طول الشتاء في أوكارها وقلما تعيش، ولكن كانت الحياة بأغانيها الشجية تعود إليه عندما يعود الربيع، ولا ريب فان النفس التي تلبي دعوة الرب الحبيب "قومي وتعالي. . الزهور ظهرت في الأرض" وتأتي إليه بكل قلبها فأنها لم تخلص فقط من برودة الحياة الروحية وجفافها بل تتمتع أيضا بمباهج الربيع البهية _ ربيع الفرح والنشاط الروحي، وتنتعش بعبيق رائحة الزهور العطرية _ رائحة المسيح الذكية، وبرؤية أشعة الشمس المشرقة _ شمس المحبة الإلهية "لان الرب الله شمس. . . الرب يعطي رحمة ومجدا"(مز٨٤: ١١) تلك الأشعة التي تنعكس على الندى المتساقط على أوراق الزهور كالآلئ الكريمة، فتستطيع النفس ان تستخلص من تلك الزهور التي أنبتتها نعمة الرب الغنية طيبا خالصا وغاليا تسكبه على قدمي المخلص المعبود اعترافا بمحبته وسجودا يشبع قلبه وينعش عواطف رجل الأحزان المرفوض، وعندئذ تكون مجازاته لتلك النفس "عملا حسنا قد عملت بي".

أنه ليس مما يتفق مع مشيئة الرب وقصده من نحونا نحن المؤمنين. كأفراد أو كجماعات ان نبقى في حالة الخمول أو الجمود الروحي في جو العالم الخانق بل ان إرادته الصالحة هي ان نحلق كالعصافير في جو السماويات المقدسة، وان تتصاعد منا في كل حين بل انقطاع أغاني وتغاريد والحمد وترنيمات الفرح "صوت ترنم وخلاص في خيام الصديقين"(مز١١٨: ١٥) فهيا أنهضي يا عروس الرب. أفرحي وترنمي لان عريسك أتيا إليك سريعا.

قومي عروس الرب لا تعيي من السهد

لك عريس في العلى وهو رجاء المجد

* * *

"وصوت اليمامة سمع في أرضنا" ان اليمامة تعلمنا درسا عمليا، فقد قيل عنها بأنها حفظت الوقت المعين بمجيئه إلى مكانها، فكان الرب يعطي بواسطتها درسا مخجلا لشعبه "اليمامة والسنون المزقزقة حفظتا وقت مجيئهما. أما شعبي فلم يعرف قضاء الرب"(أر٨: ٧) نعم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ان تغاريد العصافير وصوت اليمامة تخجلا نحن خاصة الرب _ نحن الذين "أفضل من عصافير كثيرة" هو "يقوتنا أحسن منها" ليتنا نتمثل بالعصافير وباليمامة فنحيا مسبحين وشاكرين لان هذه هي مشيئة الله من جهتنا.

* * *

ولا يفوتنا ان نشير إلى هذه الحقيقة النبوية، وهي ان البقية سيكون لها مكان معد من الله لإعالتها وحمايتها خلال شتاء مرير لم يشهد العالم نظيره وأنه لأجلها سيقصر الله أيام ذلك الضيق، وليس ذلك فقط بل ان الرب سيقترب إليهم بمحبته الإلهية وسيأتي بهم إلى التمتع بالفرح فيه وبه _ ذلك الفرح المؤسس على قيامته، فأنه "العهد الأبدي" و "مراحم داود الصادقة" ستتحقق لهم بواسطة المسيا المقام من بين الأموات (قارن أش٥٥: ٣، أع١٣: ٣٤). ان الملك الألفي السعيد سيتحقق بواسطة المسيح المقام والممجد.

ان يوم الفرح لا بد ان يبدأ عما قريب لتلك البقية المختارة التي طالما قاومها الأعداء وضايقوها "قد اقترب ملكوت السموات" والرب نفسه سيظهر سريعا ولا بد ان يعقب شتاء غياب الرب بظلامه وجفافه مباهج الربيع الزاهرة "في المستقبل يتأصل يعقوب. يزهر ويفرع إسرائيل ويملون وجه المسكونة ثمارا"(أش٢٧: ٦) فان أشعة شمس البر والمنيرة سوف تطرد ظلمة شتاء شتاتهم الطويل المجدب. عندئذ تغني العصافير وتغرد، وصوت اليمامة يسمع في "أرضنا" _ أرض الوعد والبركة.

* * *

١٣-"التينة أخرجت فجها [١] وقعال [٢] الكروم تفيح رائحتها. قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالي".

ان ظهور زهور الربيع، وغناء العصافير، وصوت اليمامة، والتينة والكروم التي بدأت تظهر ثمارها ورائحتها _ هذه كلها وان كانت تشير إلى أمور نبوية مستقبلية ولكنها تتحدث إلى قلوبنا نحن عن امتيازات وبركات وفيرة، لنا ان نتمتع بها الآن بها في شركتنا مع المسيح وهو _ تبارك اسمه يدعون بان نقوم ونأتي إليه لنتمتع بما أعدته لنا نعمته الغنية "بغنى المسيح الذي لا يستقصى" وان كلمة العريس ودعوته للعروس بان تقوم وتأتي إليه لواضحة وصريحة كما أنها فاحصة لحالة قلوبنا، فهل نحن قانعون وراضون ببقاء في ربوع الشتاء البارد بينما هو _ له المجد _ يدعونا لنتمتع بأفراح ربيع إلهي؟

---

(١)الفج هو التين الأخضر الذي لم ينضج بعد Green Figs
وفي ترجمة أخرى "تين الشتاء" Winer Figs
(2) "قعال الكروم" أي العنب الغض الذي لم ينضج بعد Tender Grape

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ان هذا عين ما عمله الرب مع التلميذين اللذين كانا في طريقهما إلى عمواس (لو٢٤) فكأنهما كانا يقاسيان برودة "الشتاء" ولم تكن لديهما زهرة واحدة من زهور الرجاء لتبهجهما. كانا "ماشيين عابسين" لان ذاك الذي كانا يرجوان أنه "هو المزمع ان يفدي إسرائيل" قد صلب ومات، وكأنه من "وراء الحائط" وتطلع إليهما "من الكوى" فلم يظهر ذاته إليهما _ في بادئ الأمر _ بكيفية واضحة وكأنه بلغة هذا السفر كان "يوصوص من الشبابيك" (أي ينظر إليهما من خلال الستائر) إلا أنه _ مجدا لاسمه _ لم يتركهما حتى أعاد إليهما رجاءهما وملأ قلبيهما يقينا بان "الشتاء قد مضى" وان الربيع المبارك قد أقبل عليهما في شخصه المبارك المقام من بين الأموات، ومن ثم "انفتحت أعينهما" فتخلصا على الفور من برودة الشتاء الروحية ودب في نفسيهما نشاط الربيع المنعش، "فقاما في تلك الساعة ورجعا إلى أورشليم ووجدا الأحد عشر مجتمعين. . . فكانا يخبران بما حدث في الطريق وكيف عرفاه عند كسر الخبز".

كما أننا نرى ذلك عينه مع مريم المجدلية (يو٢٠) فقد كانت هي أيضا تعاني برودة "الشتاء" فأنها كانت واقفة خارج القبر تبكي لان حبيبها الذي خلصها من سلطان الظلمة قد مات، ولكنه تطلع إليها كما "من الكوى" وجعلها تسمع صوته الحلو داعيا إياها إلى التمتع بأفراح ربيع الحياة والقيامة، وان تحمل الأخبار إلى أخوته.

ان العنوان الموحى به لمزمور ٢٢ هو "على أيلة الصبح" والآيلة أي الغزالة تشير إلى ذلك القدوس البار والحبيب الذي جاز في الآلام والأحزان المقترنة بموته كذبيحة الخطية، والصبح يشير إلى فجر القيامة المجيد بأنواره البهية. أنه صباح الفرح والترنم عقب ليل الحزن والبكاء، وحزن المسيا العميق (ع١-٢١) قد تحول إلى فرح ونشيد النصر (ع٢٢-٣١) ونستطيع ان نرى ذلك جليا في الفصول الختامية للأناجيل، ففي صحبة المخلص المقام "صباح صحو" بلا غيوم حيث لا أثر للشتاء، وهوذا المفديون يرون الآن _ في نور قيامة الرب المبارك _ مسربلين بالجمال والمجد اللذين للمسيح "لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا" لان الله قد تمجد في موت المسيح الذي صرنا مقبولين فيه.

ان الرب يسوع يدعونا لمشاهدة مناظر الربيع السماوية _ لنرى ونتمتع بأزهار الربيع الروحية ونستنشق عبيقها العطري، لنشبع بالثمار الشهية الدسمة في شركة مقدسة معه "لان أمامه شبع سرور"فهلا نلبي دعوته الكريمة؟

* * *

"التينة أخرجت فجها" لا حاجة إلى التليل على ان المقصود بالتينة هو ذلك الشعب الأرضي الذي تدور حوله نبوات العهد القديم _ ذلك الشعب الذي مرت عليه أجيال طوال هو في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شتاء التشتيت في كل ممالك الأرض بسبب شرورهم وارتدادهم عن الله الحي ولا سيما لخطيتهم المروعة _ خطية رفض المسيا ملكهم وصلبه إذ قبلوا ان يكون دمه عليهم وعلى أولادهم، ولكن ذلك الشتاء لابد ان ينقضي، وقد أشار الرب إلى ذلك في كلماته النبوية الصريحة "فمن شجرة التين تعلموا المثل متى صار غصنها رخصا وأخرجت أورقها تعلمون ان الصيف قريب. هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذا كله فأعلموا أنه قريب على الأبواب. الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل (*) حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول"(مت٢٤: ٣٢-٣٥). ان كلمة الله الصادقة تنبئنا بكل وضوح بان ذلك الشعب سيجوز أولا في "ضيق يعقوب" الذي لم يكن مثله منذ أبتدأ العالم إلى الآن ولن يكون، ولكن لأجل المختارين (من ذلك الشعب الأرضي) تقصر تلك الأيام وعندئذ يتمتعون بالبركة التي وعد بها الآباء على ان رجاءنا _ رجاء الكنيسة السماوي سيتحقق قبل كل هذه الأحداث، لان الرب سيأتينا كالعريس السماوي _ وان كنا نرى في أيامنا هذه مقدمات أو بالحري بوادر تلك الحوادث فحري بنا ان نصحو ونسهر لان مجيء الرب أصبح قريبا جدا.

* * *

"وفعال الكروم تفيح رائحتها" تلك الكروم التي كانت في حكم الموت في "الشتاء" قد عادت إليها الحياة وهوذا تفيح رائحتها المنعشة، وفي ذلك إشارة إلى عودة الحياة الروحية مستقبلا إلى ذلك الشعب الذي نحاه الله عنه بسبب عصيانه وأصبح في حالة الموت الروحي "هكذا قال الرب لهذه العظام. هأنذا أدخل فيكم روحا فتحيون. . .. وتعلمون أني أنا الرب. . . ثم قال لي يا ابن آدم هذه العظام هي كل بيت إسرائيل. ها هم يقولون يبست عظامنا وهلك رجاؤنا. قد انقطعنا. لذلك تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب: هأنذا افتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبي. . . واجعل روحي فيكم فتحيون واجعلكم في أرضكم فتعلمون أني أنا الرب تكلمت وأفعل يقول الرب"(حز٣٧).

* * *

كما ان في هذا تعليما روحيا لنا نحن المسيحيين، فأننا إذ خلصنا من شتاء الموت الروحي وأتى بنا الرب مخلصنا إلى ربيع النعمة الغنية واهبا لنا حياة جديدة، فأنه يريدنا ان نكون أغصانا مثمرة لمجده وان تفيح رائحة المسيح الذكية في حياتنا. أنه يريدنا ان تكون حياتنا شهادة قوية أمام العالم لغنى نعمته _ شهادة جذابة للنفوس البعيدة. ان العالم، ولا سيما في هذه الأيام في حاجة إلى رؤية ثمار النعمة المجيدة وإلى إظهار رائحة صفات المسيح

(*) المقصود بالجيل هو شعب إسرائيل الذي ستحل عليه دينونات الله بسبب دماء الصديقين الكثيرين التي أهرقوها (أنظر لو١١: ٥٠و ٥١)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

العطرية في سلوكنا وعيشتنا أكثر من حاجته إلى سماع مجرد أقوال دينية جوفاء. فلتكن سيرتنا وتصرفاتنا دليلا قويا على صدق أقوالنا وشهادتنا. علينا ان نحيا "كما يليق بالتعليم الصحيح" وبذا نـزين تعليم مخلصنا الله في كل شيء (تي٢).

* * *

"قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالي" حقا ما أعظم محبة الرب وصلاحه. ما أطيبه، وما أعظم صبره وطول أناته علينا "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب" نعم أنه، تبارك اسمه يعرف جبلتنا. يذكر أننا تراب نحن. أنه يعرف حاجتنا إلى الحث المتواصل والإنهاض المستمر، فهوذا هو يكرر نفس الكلمات التي قالها سابقا لعروسه (ع١٠) فهو لم يكتف بتوجيه الدعوة إليها مرة واحدة "لكن الله يتكلم وبأثنتين"(أي٣٣: ١٤). أنه _ له التعبد القلبي لا يمل من موالاة النصح والإرشاد المرة تلو المرة لإنهاض حياتنا الروحية، وبلغة الحب الصادق والإعزاز الكلي يدعونا لان نستيقظ من نومنا ونقوم من رقادنا ونأتي إليه "تعالى" أو بالحري أخرجي من جو الشتاء البارد والمؤذي للصحة الروحية، وتعالى إلى حيث الدفء والبهجة وراحة القلب وهنائه "تعالوا إلي . . . فتجدوا راحة لنفوسكم".

أفلا نصغي إلى صوت الحبيب الذي يدعونا للخروج إليه لنتمتع بنشاط الحياة الروحية؟ ان كنا نقرأ (في يو١٠: ٢٢) القول "وكان الشتاء" ولكن الرب المبارك يقول "أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل" وأنه هو الذي يعطي خرافه حياة أبدية (يو١) هذا هو الربيع الإلهي المبارك الذي يدعو الرب خاصته للتمتع بثمار الشهية، وأننا في إتياننا إلى هذه الربوع لن نخسر شيئا ذا قيمة مما كان لنا في "الشتاء" لان "التينة أخرجت فجها وقعال الكوم تفيح رائحتها".

* * *

١٤-"يا حمامتي في محاجىء (*) الصخر في ستر المعاقل أريني وجهك أسمعيني صوتك لان صوتك لطيف ووجهك جميل".

"يا حمامتي" بهذا يخاطب العريس حبيبته لأنه يراها كذلك، فهي وان كانت في ذاتها لا تخلو من العيب واللوم وكثيرا ما تكون "كحمامة رعناء"(هو٧: ١١) ولكنه في نعمته الغنية ومحبته الفائقة يراها طاهرة كالحمامة، ولا عيب فيها "قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة"(أف١: ٤) "بسطاء كالحمام" (مت١٠: ١٦) "بسطاء. . بلا عيب"(في٢: ١٥) وتتميز الحمامة عن غيرها من الطيور بوداعتها ولطفها، وأنها لا تؤذي غيرها حتى ولو تعرضت هي أو فراخها الصغيرة لأذى. هكذا يرى الرب عروسه وهذا ما يجب ان تكون

(*) المحاجىء بمعنى الشقوق Clefts والمفرد محجأ. والمعاقل بمعنى الحصون

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عليه في حياتها العملية. ثم أنها ليست لذاتها ولكنها ملكه "يا حمامتي" فقد "أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها. . . . لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب"(أف٥) "لستم لأنفسكم. لأنكم قد اشتريتم بثمن"(١كو٦: ٣٠) "وأما أنتم فللمسيح"(١كو٣: ٢٣).

فأنا لست لذاتي ليس لي شيء هنا

كل ما عندي لفادي الخلق وهاب المنى

إذ فداني إذ فداني ذاك بالدم الكريم

ما كان أكبر الفرق بين تصرف الغراب (الطائر النجس) الذي أرسله نوح من الفلك والذي خرج مترددا ولم يعد إليه مرة أخرى إذ وجده شعبه في الجيف النتنة التي كانت طافية على وجه المياه، وبين تصرف الحمامة التي أرسلها نوح من الفلك ولكنها عادت إليه فورا إذ لم تجد مقرا لرجلها، وإذ أرسلها ثانية عادت إليه بورقة زيتون خضراء في فمها. أليس في هذا تعليم لنا؟ هل يستطيع المسيحي الحقيقي ان يجد شبعا لنفسه في ملذات العالم وشهواته؟ أنه لن تجد فيه راحة ولا استقرارا لنفسه. ان الراحة والأمن والسلامة هي في ذاك الذي كان نوح والفلك يرمزان إليه _ فلك النجاة والأمن ربنا يسوع المسيح.

* * *

"يا حمامتي في محاجىء الصخر" مع ان الحمامة ضعيفة في ذاتها _ ضعيفة جدا، وليس في طوقها ان تحمي نفسها من أذى الكواسر أو الطيور الجارحة ولكنها وجدت خلاصها ونجاتها وأمنها في محاجىء الصخر _ في جراحات المسيح _ الصخر الثابت الذي لا يتزعزع. هناك تستقر النفس هادئة وهانئة في حمى ذلك الجنب المطعون، وهناك تجد مكانا أمينا في ذلك القلب الكبير _ قلب المحبة الإلهية بحيث لا يستطيع أجناد الظلمة وقوات الجحيم المرعبة ان تسقط شعرة واحدة من شعرها، لان واحدا من هؤلاء الأعداء لن يصل إلى محجأ الصخر حيث تختبئ حمامة المسيح. أنها في أعالي الصخر _ في المسيح الذي هو الآن فوق جميع السموات بحيث لا يستطيع رئيس سلطان الهواء وكل أجناد الشر الروحية ان تحلق لتصل إليها، فهي (أي الحمامة _ عروس الرب) تشبه طائفة الوبار التي هي "طائفة ضعيفة ولكنها تضع بيوتها في الصخر"(أم٣٠: ٢٦) ومع ان واجبها ان تستقر في كل حين في حمى ذلك الصخر ولكن أمنها ليس متوقفا على مبلغ قوتها واستمساكها بالرب صخرها، وإلا لهلكت لا محالة، وأنما على قوة المسيح الذي يحميها ويصونها ويرعاها، وهل يمكن للرب المبارك ان يسلم للوحش نفس يمامته؟ كلا فلقد قال مؤكدا "أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي. أبي الذي أعطاني أياها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد ان يخطف من يد أبي"(يو١٠ : ٢٨و ٢٩) "ويكون كمخبأ من الريح وستارة من السيل كسواقي ماء في مكان يابس كظل صخرة في أرض معيبة"(أش٣٢: ٢) مبارك ومجيد اسم ربنا صخر الدهور.

يا صخر الدهور قد ضربت من أجلي

لتفتح الباب الذي يدخله مثلي

* * *

"في ستر المعاقل (*)" لم تكن العروس في محاجيء الصخر _ مكان الحمى والأمن في ذلك الجنب المطعون فقط، ولكنها كانت أيضا في "ستر المعاقل" _ مكان الشركة السرية، إذ صار لها حق الاقتراب إلى الأقداس السماوية "لان به لنا كلينا قدوما في روح واحد إلى الآب"(أف٢: ١٨) "فإذ لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع. لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان. . . "(عب١٠: ١٩-٢٢) "وما أنت فمتى صليت فأدخل إلى مخدعك وأغلق بابك (أي في ستر المعاقل) وصلّ إلى أبيك الذي في الخفاء، فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك"(مت٦: ٦).

* * *

أما إذا اعتبرنا ان المقصود بستر المعاقل الدرج السري (كما في الحاشية السفلية بالصفحة السابقة) ربما كان في ذلك إشارة إلى الغرفات التي بناها سليمان الملك حول حيطان الهيكل، وكانت مكونة من ثلاث طباق، كانت كل طبقة منها أكثر اتساعا من الطبقة التي تحتها، وكان الصعود إلى الغرفات الوسطى والعليا بدرج معطف من الداخل (أي الدرج لم يكن يرى من الخارج. ١مل٦: ٥-٨) ففي الشركة السرية ترتقي النفس إلى أدراك أعلى، واختبار أسمى لمحبة المسيح، وتتسع طاقتها الروحية سواه في التمتع به أو في السجود والخدمة له.

* * *

"أريني وجهك أسمعيني صوتك" حسن جدا ان يكون لنا مكان الأمن والحمى "في محاجي الصخر. في ستر المعاقل" وان قلوبنا لتفيض بالحمد والتعبد للرب من أجل بركة الفداء وغفران الخطايا، ولأجل السلام الذي ملأ به ضمائرنا وقلوبنا إذ "أبطل الخطية بذبيحة نفسه" لأننا إذ احتمينا في قيمة وفاعلية دمه الكريم صار مكروه "لنا سلام مع الله بربنا

(*) "في ستر المعاقل" In the secret places of the stairs أي أنها جاءت في بعض الترجمات بمعنى الدرج أو السلم السري.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يسوع المسيح". هذه حقائق سامية وجوهرية ولها قيمتها الغالية، ولكنها ليست كل ما هيأته لنا محبة المسيح، فهو يريدنا ان نكون في صحبته المقدسة حيث يطلعنا على مقاصد المحبة الإلهية والمشورات الأزلية التي ذخرت لنا في ، شخصه المجيد، وهو يريد ان يرى الفرح بهذه المشورات الحبية الغالية ينير وجوهنا، وان يسمع أصواتنا وهي تتعبد له مترنمة له ومتحدثة إليه بهذه المشورات التي قصدتها مسرة مشيئته. ان الحبيب يوجه التفات حبيبته _ في هذا الإصحاح _ إلى مناظر سماوية مجيدة وجذابة خارج الأماكن المغلقة التي هي فيها، ويدعوها لترى وتسمع ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه، ولكن الله أعلنه لنا بروحه. أنه يريد ان يوسع تخومنا الروحية يريدنا ان نمتد إلى ما هو قدام، وان نتقدم في مداركنا واختباراتنا الروحية "انموا في النعمة وفي معرفة ربنا يسوع المسيح".

* * *

"لان صوتك لطيف ووجهك جميل" يدعو الرب الحبيب عروسه بان تأتي إليه ليرى وجهها الجميل في عينيه وليسمع صوتها اللطيف، وهل هناك تعبير أعمق وأقوى من هذا عن محبة العريس المبارك لعروسه وإعجابه بجمالها وبصوتها العذب _ سواء أكانت العروس السماوية _ الكنيسة التي هي جسده، أم العروس الأرضية _ البقية التقية من يهوذا؟ ولكي يتسنى لنا فهم كلمة الله فهما صحيحا يجب ان نميز في نور هذه الكلمة بين ما هو أرضي وما هو سماوي، بين دعوة شعبه القديم الأرضية، ودعوة الكنيسة السماوية. ان هذه الكلمة ترينا بكل وضوح ان الرب سوف يعني بشعبه الأرضي، وان عروس الملك "المسيا" (أش٥٤: ٥ وهو٢: ١٤-٢٠) أورشليم الأرضية ستكون مركز المجد والبركة الأرضيين، كما ان الكنيسة _ أورشليم السماوية هي عروس الخروف (رؤ٢١: ٢و ٩-٢٧) _ "حمل الله" الذي تألم مرة ليكفر عن خطايانا، أما الآن فهو المسيح الممجد السماوي إذا فأورشليم عروس، والكنيسة عروس، ويجب ان يراعى ان هذا اللقب "عروس" هو تعبير رمزي للدلالة على العاطفة والمحبة والوحدة، لان مركز العروس ومكانها هو دائما إلى جانب العريس، وعلى هذا ستأخذ العروس الأرضية _ البقية المعبر عنها بأورشليم مكانها بجواره في المجد الأرضي "جعلت الملكة عن يمينك"(مز٤٥) كما ان الكنيسة _ العروس السماوية ستأخذ مكانها إلى جانبه في المجد السماوي، فأنها إذ اعترفت به ربا وسيدا أثناء رفضه لذلك ستكون أقرب إليه وأعز لقلبه في رفعته ومجده. من هذا يتبين ان مجد الملكوت العتيد له وجهان: سماوي وأرضي "لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شيء في المسيح ما في السموات وما على الأرض في ذاك"(أف١: ١٠) أعني ان كل قوة وبركة ومجد في الدائرتين سوف تتركز في المسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ان نصيب الشعب الأرضي هو بركات زمنية في أرض بهية وخصبة (عا٩: ١١-١٥). أما نحن فنصيبنا كل بركة روحية في السماويات(أف١). أورشليم الأرضية ستكون مركز المجد الأرضي والبركة الأرضية. ستكون المدينة الملكية، عاصمة الأرض كلها، وعن طريقها تتبارك أمم الأرض "لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب"(أش٢: ٣) أما أورشليم العليا _ العروس السماوية فستكون مركز المجد السماوي. مجد الله ينيرها والخروف سراجها (رؤ٢١: ٢٣). القديسون السماويون يلبسون أجسادهم المجيدة إذ يتغيرون على صورة جسد مجد المسيح.

* * *

إلا ان الرب لا يرى عروسه جميلة في عينيه وصوتها عذبا لسمع أذنيه وهي إلى جانبه في المجد فقط بل قبل ذلك أيضا _ وهي هنا فوق الأرض في جسد الأتضاع والضعف، ذلك لأنه خلع عليها جماله هو. ان صوتها لطيف _ صوت تضرعاتها وصلواتها، وليس ذلك فقط بل حتى اعترافاتها وكلمات التذلل والبكاء والانسحاق التي ترفعها إليه لان "صلاة المستقيمين مرضاته"(أم١٥: ٨) كما ان ذبائح السجود والتسابيح الروحية هي مقبولة عنده (١بط٢: ٥) "فلنتقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه"(عب١٣: ١٥) "أعني للرب في حياتي. أرنم لإلهي ما دمت موجودا فيلذ له نشيدي"(مز١٠٤: ٣٣) "مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب، شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله والأب"(أف٥: ١٩و ٢٠) نعم ان صلواتنا وسجودنا وتسبيحاتنا تتصاعد إلى حضرته كرائحة البخور العطرية لان الروح القدس الساكن فينا هو قوة سجودنا وتعبدنا. وان وجهها جميل، إذ أنه قد غسلها من أدرانها وخطاياها. وطهرها من ضمير شرير فلم تبق فيها عيبة أمامه، لذا يريد ان يرى وجهها الجميل "حينئذ تتلذذ بالقدير وترفع إلى الله وجهك. . . ترفع وجهك بلا عيب"(أي٢٢: ٢٦، ١١: ١٥).

* * *

واضح ان عروس المسيا الأرضية، قبل ان يؤتى بها البركة إلى جانب العريس في ملكه الألفي المجيد، ستجوز في آلام وتدريبات مرة وقاسية _ في ذلك الضيق الذي لم يسبق له مثيل، وكلمات الرب الموجهة إليها في هذا العدد أنما لكي يملأ قلبها بالرجاء واليقين بان يوم خلاصها من ذلك الضيق أصبح قريبا. أنه يريدها ان تعرف أنها موضوع عنايته ورعايته. لا شك أنها ستكون في ذلك الوقت هدف مكر ضد المسيح ومحاولاته الخبيثة، لأنه سيعمل على هلاك البقية الأمينة، ولكنها إذ تسير في هداية الرب وفي نور الكلمة النبوية ستجد لنفسها مخبأ في البرية "حينئذ يهرب الذين في اليهودية إلى الجبال"(مت٢٤:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٦) وتبارك اسم الرب إلهنا وسيدنا فأنه يعرف ملجأها وهي هناك تكون تحت نظره وتبدو لعينيه وقلبه كحمامة متحصنة "في محاجي الصخر. في ستر المعاقل".

ثم ان صوتها سيكون لطيفا في سمع أذني حبيبها، ويلذ له ان تسمعه صوتها ولو أنه حينئذ يشبه صوت الحمامة الحزينة التي تجلس وحيدة تندب اليفها "وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له"(زك١٢: ١٠-١٤) كما ان وجهها سيكون جميلا في عينيه مهما فعل بها الاضطهاد وأحرقتها نيران التجارب "البلوى المحرقة" التي ستجوز فيها. أنه بالرغم من هذا كله فهو يريد ان يرى وجهها وان يستمع إلى صوتها "لان صوتك لطيف ووجهك جميل" هذه هي "محبة المسيح الفائقة المعرفة".

* * *

١٥-"خذوا لنا الثعالب الصغار المفسدة الكروم لان كرومنا قد أقعلت".

كم هو جميل ان نرى العريس هنا يربط نفسه بعروسه في أمر العناية بالكروم، فيقول خذوا "لنا". . . لان "كرومنا" فكان فرح العريس مرتبط بفرح عروسه وان ما يؤلمها أو يؤذيها كأنه يؤلمه ويؤذيه هو "أنا يسوع الذي أنت تضطهده"(أع٩: ٥) لذا نراه مهتما بسلامتها وصيانتها من كل أذى. لقد ناجى عروسه بان تريه وجهها الجميل وتسمعه صوتها اللطيف، وهو لا يريد ان أي شيء يعطل هذه الشركة المقدسة "فالثعالب الصغار" التي تزحف بكل خفة، فلا يشعر بها أحد، تفسد الكروم التي أقلعت (أي ظهرت أغصانها الطرية وبدأت تظهرها ثمارها) وما أكثر "الثعالب الصغار". ان خطايا كثيرة ومتنوعة تبدو كأنها بسيطة وصغيرة ولكنها تستطيع ان تسلب من المؤمنين تعزياتهم وبهجة خلاصهم وتهدم كيانهم الروحي، فليست الخطايا التي تحسب كبيرة وبغيضة هي وحدها التي تؤذي الحياة الروحية، بل ان هناك آلافا من الأمور التي يظن أنها بريئة ولا ضرر من ورائها تعطل حياة المؤمنين الروحية، فالأصدقاء ولو كانوا ظرفاء وأدبين، ومجاراتهم في مبادئهم العالمية والتمشي معهم في ميولهم اجتماعية كانت أو سياسية والاشتراك معهم في منتدياتهم الرياضية أو ما شاكل ذلك، كما ان الروابط الجسدية والعائلية، أو الدخول تحت نير مع غير المؤمنين سواء في العلاقات الزوجية أو الأشغال الزمنية أو غير ذلك، قد تكون هذه وغيرها كثير من "الثعالب الصغار" التي لا يلفت إليها وإلى خطرها إلا عند ما يتنبه القلب ليرى أنه قد فقد فرحه في الرب وان هذه الأشياء قد ملكت عليه بدلا من الإصغاء إلى صوت الحبيب. فليحذر كل مسيحي حقيقي ولا سيما المؤمنين الأحداث من "الثعالب الصغار" فأنه تفسد الكروم الغضة. حذار من الخطية المحيطة بك بسهولة. لا تعطي إبليس مكانا أو منفذا إلى نفسك أو بالحري أحفظ قلبك مغلق ضد الخطية مهما كان نوعها فان

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فكرا شريرا أو نظرة دنسة أو كلمة هزل، أو أي كلمة عاطلة أو غير ذلك مما تحسبه خطايا صغيرة هي كالثعالب الصغار التي تفسد حياتك الروحية. "امتنعوا عن كل شبه شر"(١تس٥: ٢٢) "فوق كل تحفظ أحفظ قلبك لان منه مخارج الحيوة"(أم٤: ٢٣).

لقد وهبنا الرب يسوع بموته فوق الصليب حياة أبدية ولا يمكن ان نفقد هذه الحياة "خرافي. لن تهلك إلى الأبد" إلا أننا بحاجة مستمرة إلى السهر الروحي لئلا يتعطل "ثمر الروح" في حياتنا. أننا _ كأفراد _ نحتاج إلى الصحو والسهر حتى لا نحزن الروح القدس الساكن فينا، فلا نعيق عمله الإلهي في حياتنا وإلا فان العدو يسلب منا أفراحنا وتعزياتنا وسلامنا، كما أننا _ كجماعة نجتمع معا باسم الرب _ في حاجة مستمرة إلى السهر ضد "الثعالب الصغار" التي تفسد الكروم لئلا نطفئ الروح القدس في سجودنا وفي ممارسة المواهب الروحية التي أؤتمنا عليها سواء لبنيان المؤمنين أو لخلاص النفوس.

* * *

ولنلاحظ ان "الثعالب الصغار" لا تبقى صغيرة على مر الزمن فأنها تنمو وتكبر حتى تصير ثعالب كبيرة، فالخطايا التي تتسرب إلى حياة المؤمنين كأنها ثعالب صغيرة إذ لم نحكم عليه ونتحرر منه لا بد ان تنمو وتكبر في حياتنا وتتأصل فينا ولا يكون من السهل التخلص منها "ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية والخطية إذ كملت تنتج موتا"(يع١: ١٥) نعم أننا إذ لم نسهر ضد ما تحسبه "شبه شر" فأنه ينمو حتى يصير شرا بالغا "من الخطايا المستترة (كالثعالب الصغار) أبريني. من المتكبرين (أي الخطايا الكبيرة" (*)، أحفظ عبدك فلا يتسلطوا علي حينئذ أكون كاملا وأتبرأ من ذنب عظيم"(مز١٩: ١٢و ١٣).

لقد كانت الأمة الإسرائيلية في أيام داود وسليمان كالكرمة المثمرة "فأصلت أصولها فملأت الأرض. غطى الجبال ظلها وأغصانها أرز الله. مدت قضبانها إلى البحر وإلى النهر فروعها"(مز٨٠) ولكنها إذ لم تسهر ضد الشر ولم تحفظ سور الانفصال بينها وبين سائر الشعوب عاليا تسلقت "الثعالب الصغار" أسوارها حتى صار "يرعاها وحش البرية". "أنبياءك يا إسرائيل صاروا كالثعالب في الخرب"(خر١٣: ٤) وليس الأنبياء فقط بل لقد شبه الرب في أيام تجسده ذلك الملك الأدومي الشرير الذي ملك على إسرائيل والذي كان يريد قتل الرب بالثعلب الماكر (لو١٣: ٣١و ٣٢) ولكن تبارك اسم إلهنا الواعد الأمين فأنه لا بد ان يجيء الوقت الذي فيه ينير الرب وجهه لخلاص ذلك الشعب الأرضي وذلك بواسطة المسيا _ الابن المختار لان دعوته وهباته هي بلا ندامة "يا إله الجنود أرجعن أطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة والغرس الذي غرسته بيمينك والابن الذي

(*) Presumptuous sins

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

اخترته لنفسك. لتكن يدك على رجل يمينك وعلى ابن آدم الذي اخترته لنفسك فلا نرتد عنك. أحينا فتدعو باسمك. يا رب إله الجنود أرجعنا. أنر بوجهك فنخلص"(مز ٨٠).

* * *

١٦-"حبيبي لي وأنا له الراعي بين السوسن"

رأينا مما تقدم كيف ان العريس يدعو عروسه المحبوبة والجميلة "يا حبيبتي يا جميلتي" بان تقوم وتأتي إليه وان تراه وجهه الجميل وتسمعه صوتها اللطيف، كما رأينا حرصه على سلامتها من أذى "الثعالب الصغار" وهوذا هي تلبي دعوته فتتحدث بيقين كامل عن امتلاكها لمن هو غرض وشبع قلبها "حبيبي لي" ويجب ان تراعي هذه الحقيقة الجوهرية وهي ان ربنا يسوع المسيح هو هبة الله المجانية لكل من يؤمن به لأنه "هكذا أحب الله العالم حتى بذل (أي أعطى) ابنه الوحيد. . " ومن امتياز كل مؤمن حقيقي لا ان ينال غفرانا لخطاياه وخلاصا كاملا وأبديا فقط بل ان يمتلك المخلص نفسه _ ان يكون المسيح له موضوع هنائه وشبع نفسه، فأنه وان كان الخلاص هبة إلهية غالية "خلاصا هذا مقداره" (عب٢: ٣) ولكن المخلص نفسه _ يسوع المسيح الحبيب _ هو "عطية الله التي لا يعبر عنها" العطية التي تملأ النفس فرحا لا ينطق به ومجيد "تبتهج روحي بالله مخلصي" ولقد كانت هذه غاية المسيح له المجد في بذل حياته فوق الصليب "أحب المسيح الكنيسة وأسلم (أي أعطى) نفسه لأجلها"(أف٥: ٢٥) كما ان هذه عمل روح القدس الساكن فينا _ ان يمتعنا بالمسيح كنصيبنا وكغرض قلوبنا ". . ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم" وهل هناك في السماء أو على الأرض ما يعادل امتلاك المسيح. ان النفس التي امتلكت المسيح ترى ان كل الأشياء سواه _ مهما كانت جذابة للعين الطبيعية _ ان هي إلا "نفاية" فهل يستطيع القارئ المسيحي العزيز ان يقول بحق "حبيبي لي"؟ أننا عندما نتحقق بان ربنا يسوع المسيح هو نصيبنا الأبدي _ النصيب الصالح الذي لينزع منا _ فلا بد هذا اليقين يقودنا إلى تكريس الحياة له "لان محبة المسيح تحصرنا".

"حبيبي لي" المسيح لي _ هو حبيبي الآن في الحياة الحاضرة فقد غسلني من خطاياي بدمه وألبسني برا إلهيا. هو لي لكي أنظر إليه وأتفرس في جماله. لي ليعتني بي في زمان غربتي _ كما أنه لي في المجد الأبدي ولابد ان يأتي ليأخذني إليه حيث أكون معه كل حين _ "حبيبي لي" أني أحبه _ ولكن لا فضل لي في محبتي له. أني أحبه لأنه هو أحبني أولا. تبارك اسمه المعبود الكريم.

"وأنا له" يا لها من علاقة حبية مقدسة ونقية _ هذه العلاقة المتبادلة بين العريس وعروسه، فكما أنه جميل وملذ ان تعرف العروس ان حبيبها لها _ لها في الزمان وفي الأبدية _ لها بكل كمالاته وأمجاده وغناه الذي لا يستقصى، فأنه جميل أيضا ان تعرف أنها هي أيضا له

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

_ له وحده وليست لذاتها ولا لشيء سواه. أننا له لأنه خالقنا "هو صنعنا ونحن له"(مز١٠٠: ٣) "إذ هو يعطي الجميع حياة ونفسا وكل شيء. . . لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد"(أع١٧: ٢٥و ٢٨) وأكثر من ذلك فأننا له لأنه اشترانا بثمن غالي وثمين "بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح"(١بط١: ١٩) ". . . لستم لأنفسكم لأنكم قد اشتريتم بثمن"(١كو٦: ١٩و ٢٠) نعم جميل ان تعرف العروس بأنها لحبيبها، وهي معرفتها هذه ليست وهمية لأنه طالما أكد لها هذه الحقيقة المباركة مرارا وتكرارا "يا حبيبتي، يا جميلتي، يا حمامتي،" وهي استنادا على كلمته الصادقة أيقنت أنها ملك له، أو ليس جميل ان يعرف المسيحي الحقيقي أنه ليس تابعا لأحد غير المسيح مهما سما قدره؟ "إذا لم يفتخرن أحد بالناس فان كل شيء لكم. أبولس أم أبلوس أم صفا أم العالم أم الحياة أم الموت أم الأشياء الحاضرة أم المستقبلة كل شيء لكم. وأم أنتم فللمسيح والمسيح لله"(١كو٣: ٢١-٢٣) ما أمجد هذه الحقيقة "أننا للمسيح" وان كل واحد منا ان يقول بحق "وأنا له".

هذا ومع أننا لسنا تابعين إلا للمسيح فان كل شيء لنا "كل شيء لكم" أبولس أم أبلوس أم صفاء _ هؤلاء جميعا لنا _ لخدمة نفوسنا وبركتها، بل حتى الموت نفسه لم تعد له سيادة علينا فهو للمؤمن _ ان تأني الرب _ رسول سلام وليس سيدا، كما ان العالم لا يقدر أد يدعي أننا له، ذلك لأنه القول الكريم "أنتم للمسيح" قد أنهى الحالة القديمة، فنحن للمسيح وللمسيح وحده دون سواه _ له في زمان وفي الأبدية أيضا. أليس هذا كفاية لان ينشأ فينا تكريسا صحيحا لذاك الذي نحن له؟ "كي يعيش الأحياء في ما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام"(٢كو٥: ١٥) هبنا يا ربنا الحبيب وسيدنا المعبود ان نحيا في نور هذا الحق المبارك _ أنك لنا ونحن لك _ فتنتعش وتتنشط حياتنا الروحية بتأثير هذه الحقيقة الغالية.

* * *

"الراعي بين السوسن" تردد العروس ذلك اللقب الجميل الذي لقبها العريس به، لقب السوسن (ع٢) وأنه لجميل ونافع لنا ان نردد أقواله _ الأوصاف والألقاب التي يلقبنا بها لان في ذلك تعزية قلوبنا كما أنه يزيد تقديرنا ولمحبته، وبالتالي تزداد محبتنا له. تبارك اسمه ليس فقط عريسنا الذي ننتظر مجيئه ليأخذنا إليه ولكنه أيضا "الراعي" الذي يرعى قطيعه _ أنه راعينا السائر أمامنا وبرفقتنا في مرحلة سياحتنا في هذا العالم والذي يقودنا ويغذي حياتنا الروحية كما أنه يجد مسرته ولذته بين خاصته _ في جنة السوسن. صحيح ان خاصته هذه هي "كالسوسنة بين الشوك" لكن أمنهم وسلامتهم وحفظهم من كل أذى مكفول في رعايته لهم "الرب راعي فلا يعوزني شيء... لا أخاف شرا لأنك أنت معي"(مز٢٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

* * *

واضح من هذه الكلمات ان الرب المسيا ملك إسرائيل لم يتبوأ بعد عرشه على شعبه الأرضي المختار، وان البقية لم تصل بعد إلا راحتها المعدة له في أرض البركة، وأنها لازالت جائزة في وسط آلامها "بين الشوك" ولكنها تجد عزاءها في رعاية الرب حبيبها لها.

* * *

١٧-"إلى ان يفيح النهار وتنهزم الظلال أرجع وأشبه يا حبيبي الظبي أو غفر الأيائل على الجبال المشبعة"

لقد سما إيمان العروس بعريسها وثقتها به حتى أنها في وسط آلامها استطاعت ان تراه بالإيمان وان تتمتع به وبرعايته لها "الراعي بين السوسن" إلا ان نفسها كانت تتوق إلى شيء أسمى _ إلى يوم مجده، عندما "يفيح النهار وتنهزم الظلال". لقد أعلن الرب ذاته (في رؤ٢٢) بأنه "كوكب الصبح المنير" وأنه "آت سريعا" فإذا يأتي لا يبقى لظلام الليل ولا لظلال أثر في ما بعد. أننا نراه الآن بالإيمان كما "في مرآة في لغز" لكن حينئذ "وجها لوجه" سنرى عريسنا المبارك _ سنراه "كما هو". هذا هو رجاء المسيح الحقيقي _ رجاء الكنيسة عروس الرب، ولكن "إلى أن" يبزغ فجر ذلك اليوم المجيد تتطلب العروس إلى عريسها وحبيبها الذي أرتفع إلى السماء بان يظهر ذاته لها ويشعرها بحضوره معها "أرجع. . . يا حبيبي". أنها تحن إلى التمتع بعشرته السعيدة وبمحبته المنعشة لنفسها، فهي لا تكتفي بمجيء عريسها لأخذها إليه ولكنها تصبو إلى التمتع به وهي هنا فوق الأرض إلى ان يفيح النهار وتنهزم الظلال. ذلك هو الإيمان الحي، الرجاء المبارك.

* * *

وكما ان رجاء الكنيسة هو في مجيء الرب يسوع المسيح "كوكب الصبح المنير" كذلك سيكون رجاء الأتقياء في إسرائيل "بعدئذ" هو في ظهوره كالمسيا الذي سيبدد إلى الأبد ظلام شتاتهم الطويل المجدب "ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها"(ملاخي٤: ٢) وان تلك البقية ستتطلع إلى اقتراب يوم مجده، إلا أنه قبل ان يشرق ذلك النهار بلمعانه لابد ان تنهزم كل الظلال "وكنور الصباح إذ أشرقت الشمس. كعشب من الأرض في صباح صحو مضيء غب المطر"(٢صم٢٣: ٤). هذه بلا شك ستكون لغة البقية إبان اجتيازها في آلامها المريرة قبل ان يفيح النهار وتنهزم الظلال _ قبل ان تشرق شمس البر _ رجاء البقية المبارك الذي سيتحقق عند ظهوره من تلك الآلام.

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"أرجع وأشبه يا حبيبي الظبي أو غفر الأيائل على الجبال المشبعة"لقد عرفت العروس بأنها لا تزال في برية هذا العالم محوطة "بتجارب متنوعة" كالجبال المشبعة، لذا تطلب إلى عريسها بان يسرع لنجاتها وحمايتها كما أنها تتوق إلى رجوعه سريعا كالظبي، أو الغزلان الصغيرة، متنقلا في خفة رائعة على الجبال المشبعة. هذا هو حنين الكنيسة _ عروس المسيح "الروح والعروس يقولان تعال. . . أمين. تعال أيها الرب يسوع" فلنسر إذن مواظبين على الصلاة ومترقبين تلك اللحظة السعيدة التي فيها نرى ضياء وجه ربنا وسيدنا وعريسنا المبارك "كوكب الصبح المنير". "إذا يا أخوتي الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين ان تعبكم ليس باطلا في الرب"(١كو١٥: ٥٨).

* * *

كذلك ستكون هذه لغة الأتقياء في شعب الرب الأرضي وحنينهم. أنهم في مرارة نفوسهم يتوسلون إليه بان يسرع لخلاصهم، وهو _ له كل الإكرام _ سيقصر أيام ضيقهم رغما عن مقاومات مضايقيهم (مت٢٤: ٢٢) وهل تستطيع أية قوة أرضية أو جهنمية ان تعطل إتمام مقاصد الله من نحو شعبه الأرضي أو تحقيق مواعيده التي وعد بها آباءهم؟ ان أشعة مجده العتيدة سوف توقع الرعب في قلوب أعدائهم وتهيئ الطريق أمام مفديي الرب للتمتع بالبركة في الملك الألفي السعيد "ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنم وفرح أبدي على رؤوسهم. ابتهاج وفرح يدركانهم ويهرب الحزن والتنهد"(أش٣٥: ١٠) يومئذ لا يبقى لآلامهم "الجبال المشعبة" أي أثر "كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيما والعراقيب سهلا. فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر معا لان فم الرب تكلم"(أش٤٠: ٤و ٥) نعم سيأتي "الفادي إلى صهيون وإلى التائبين عن المعصية في يعقوب يقول الرب"(أش٥٩: ٢٠) سيأتي كالظبي أو غفر الأيائل على الجبال المشعبة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإصحاح الثالث

١-"في الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي طلبته فما وجدته"

رأينا مما تقدم كيف ان العروس طلبت إلى عريسها وحبيبها ان يمتعها بقربه إليها ويبهجها بعشرته المقدسة إلى النهاية _"إلى ان يفيح النهار" بل أكثر من ذلك كان هو لها كصرة المر "بين ثديي يبيت" إلا أننا نراها هنا مع أسف شديد قد فقدت الإحساس بقربه، وعندئذ وجدت نفسها في ظلمة قاتمة. "في الليل". لا شك أنها من ناحية الخلاص كانت مطمئنة تماما كما أنه كانت لها العواطف المحبة له "من تحبه نفسي" إلا أنها ليست متمتعة ببهجة الخلاص ولا بفرح الشركة معه، ولا ريب في ان النفس وهي في حالة الظلام تحس كما لو كان المسيح تحول عنها لكن الواقع هو ان النفس هي التي تحولت عن المسيح. ان الرب _تبارك اسمه هو هو "لا أهملك ولا أتركك". "ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر". "ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" إنما التغيير في شركتنا معه وتمتعنا به مرجعه إلينا نحن، أما إذا كانت عيوننا مثبتة على شخصه العزيز، وكان هو غايتنا ومركز تفكيرنا حينئذ نمتلئ نفوسنا نورا وفرحا.

* * *

"طلبت من تحبه نفسي طلبته فما وجدته" ان أمر ربنا الصريح هو: "اطلبوا تجدوا... ومن يطلب يجد" (مت٧: ٧و٨) غير ان الأمر كان على النقيض مع العروس فأنها طلبت حبيبها فلم تجده، ذلك لأنها طلبته وهي على فراشها، أعني في حالة التراخي والفتور والنوم الروحي "تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون رديا لكي تنفقوا في لذاتكم"(يع٤: ٣). صحيح أنه حسن ولائق جدا ان تكون لنا تأملات روحية في حالة الهدوء _ على فراش النوم وفي سكون الليل "إذ ذكرتك على فراشي في السهد ألهج بك"(مز٦٣: ٦). "بنفسي اشتهيك في الليل" (أش٢٦: ٩) إلا ان طلب العريس والسير برفقته والركض وراءه يحتاج من الناحية الأخرى إلى يقظة الحياة الروحية. ان من يطلب الرب وهو على فراشه _ في حالة الخمول والتراخي لن يجده إلا إذا استيقظ من نومه وأفاق من خموله الروحي "لذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضئ لك المسيح"(أف٥: ١٤)

ان كان المسيح يصرح مرارا وتكرار في هذا السفر الصغير بمحبته للعروس وبشبع قلبه بها فان هذا عين ما نراه بكل وضوح في كل أجزاء الكتاب المقدس الأخرى. ألم يجد منذ البدء لذاته "مع بني أدم"؟ وفي النهاية _ في المجد الأبدي أفلا يشبع عند ما يرى من تعب نفسه لأجلنا؟ (أم٨ وأش٥٣). ان كان الخاطئ المسكين يجد شبع في الرب المبارك فأنه هو، له المجد يجد شبع أعظم في ذلك الخاطئ المسكين. ان كانت المرأة السامرية قد نسيت جرتها عند البئر لأجله فهو أيضا نسى عطشه لأجلها، لا بل يعبر عن شبعه بهذه الخاطئة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بقوله للتلاميذ "أنا لي طعام لآكل لستم تعرفونه أنتم"(يو٤: ٣٢) فكان وجود الخاطئ المسكين في علاقة معه هو وليمة فرح لقلب الرب "فنأكل ونفرح لان ابني هذا كان ميتا فعاش وكان ضالا فوجد"(لو١٥: ٢٣و٢٤) وكما ان رجوع الخاطئ مصدر شبع وفرح لقلب الرب، كذلك سلوك المؤمن في رضى الرب هو أمر له قيمته عنده له المجد. ان عيني الرب تتطلعان إلى سلوك قديسيه في زينة مقدسة. أليس "الروح الوديع الهادئ" هو قدام الله "كثير الثمن"؟ ان سلوك المؤمن في نقاوة القلب وقداسة والسيرة هو مسر ومشبع لقلب الرب ". . . . ونطلب إليكم في الرب يسوع ان تسلكوا وترضوا الله" بل "تزدادون أكثر" (١تس٤: ١) وهل هناك ما يدل على سرور قلب الرب وشبعه بنا ورضاه علينا أكثر من وعده الكريم "الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني. والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي. . . . يحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منـزلا"؟ (يو١٤: ٢١و٢٣) أفليس هذا كافيا لان ينشطنا ويحفزنا على طلب الرب برغبة قلبية صادقة وبحرارة روحية مقدسة؟ "جميعكم أبناء نور وأبناء نهار لسنا في ليل ولا ظلمة. فلا ننم إذا كالباقين بل لنسهر ونصح. . . فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبة وخوذة هي رجاء الخلاص"(١تس٥: ٥و٦و٨).

* * *

ان عروس المسيا _ البقية التقية لا ترى هنا بأنها قد وصلت إلى امتلاك البركة في الزمن الألفي السعيد عندما ترى بعينيها "الملك في بهائه" بل ترى في ظلمة الليل "في الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي طلبته فما وجدته ". أنها لصورة قاتمة حقا، ولكن العروس لن تفقد ثقتها في عريسها لان الرب سيشدد ويقوي إيمانها "من منكم خائف الرب سامع لصوت عبده. من الذي يسلك في الظلمات ولا نور له. فليتكل على اسم الرب ويستند إلى إلهه"(أش٥٠: ١٠و١١) لا بل أكثر من ذلك فأنها بالرغم من آلامها فان قلبها سيكون مليئا بالمحبة له "من تحبه نفسي"

* * *

٢-"أني أقوم وأطوف في المدينة في الأسواق وفي الشوارع اطلب من تحبه نفسي. طلبته فما وجدته".

حسن جدا ان العروس تغادر فراش النوم وتقوم لتطلب من تحبه نفسها، إلا أنها قد نسيت المكان الذي تستطيع ان تجده فيه. لقد نسيت سريعا اعترافها الحلو بأنه يرعى "بين السوسن"(٢: ١٦) وهل يستطيع المؤمن يجد العريس المبارك ويتمتع به تمتعا صحيحا في الأسواق أو في شوارع المدينة؟ ما أعظم الفرق بين المدينة بأسواقها وشوارعها الصاخبة وبين حجال العريس وبيت خمره وعلم محبته! مسكين هو الإنسان فأنه عرضة لان ينسى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بكل سرعة الطريق إلى الأقداس _ أقداس الشركة الروحية والعشرة الحلوة مع الرب. ان عريسنا الطيب القلب ليس من هذا العالم، لأنه لما كان في العالم عاش كإنسان غريب، لقد أحب الخطاة، ولكنه لم يعمل خطية، وأما الآن فأنه في السماء، ونحن مدعوون لان نطلبه حيث هو جالس عن يمين الله. ما أشق الجهد الذي بذلته العروس في الطواف في أسواق المدين في شوارعها ومع ذلك فأنها لم تجده فيها. لقد ضاع كل تعبها باطلا. فلنتحذر نحن لان "من يخطئ عني يضر نفسه"(أم٨: ٣٦)

إلا ان العروس كانت بلا ريب مخلصة في محبتها للعريس، فأنها لأربع مرات (في الأعداد الأربعة الأولى من هذا الإصحاح) تردد هذه الكلمات الحلوة "من تحبه نفسي" ومع كل فقد أخطأت السبيل إلى حبيبها لذا لم تجده "طلبته فما وجدته".

لقد كان قلب مريم المجدلية مليئا بالمحبة للرب يسوع، ومع ذلك فأنها إذ طلبت "الحي بين الأموات" لم تجده. أنها قامت "باكرا والظلام باق" وذهبت إلى القبر وإذ أتت إليه وجدته قبرا فارغا، وبدلا من ان تصغي لكلمات الملاك اللطيفة "ليس هو ههنا لأنه قام كما قال" لبثت عند القبر، وكانت واقفة خارجا. تبكي، غير ان الرب الحنون نظر إلى قلبها المحب وإلى دموع عينيها فأظهر ذاته لها. تبارك اسمه الكريم إلى الأبد.

* * *

٣-"وجدني الحرس الطائف في المدينة فقلت أرايتم من تحبه نفسي"

ماذا تستطيع الحرس الطائف في المدينة ان يعمل لهذه النفس التي أضناها التعب؟ أنهم كانوا بلا شك مسئولين عن كبح جماح فعلة الشر وعن حفظ الأمن والسلام في المدينة، وهذا أمر له قيمته، أما عن الحبيب فأنهم لا يستطيعون ان يدلوا عنه أو يرشدوا إليه. ان العالم بأنظمته وقوانينه ومبادئه السياسية أو غيرها لا يستطيع ان يقود النفس إلى نبع السعادة الحقيقية والراحة الصحيحة. ان ربنا يسوع، وحده دون سواه هو الذي يريد ويستطيع ان يهب السلام للقلب القلق "تعالوا إلي يا جميع المتعبين. . . وأنا أريحكم" هذه هي راحة الله وفيها راحة حياتنا الجديدة. أنها في المسيح وليس آخر، فالمدينة بمباهجها ومدنيتها وأنظمتها الاجتماعية ومبادئها الأدبية مع ما قد يكون لها من قيمة ونفع لا تستطيع ان تريح الضمير وان تهب القلب السلام الحقيقي، وليست المدينة (العالم) فقط، بل السماء عينها بدون المسيح لا تفرق شيئا عن المدينة، فان المسيح _ المسيح وحده وليس غيره هو الذي يستطيع ان يمتع النفس بالرضى والغبطة والهناء. وإلا فلماذا نجد كثيرا من المؤمنين الحقيقيين. أولاد الله غرباء عن سلام القلب وراحة النفس واستقرارها ومحرومين من الفرح الصحيح؟ الجواب هو ان المسيح نفسه ليس هو الغرض الذي يملك على القلب والذهن. هذه هي علة القلق والإضراب في قلوب كثيرين من أولاد الله الأعزاء ، ولكن في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

اللحظة التي يحتل فيه المسيح مكانه الجدير به في القلب حينئذ تتمتع النفس بالفرح والسلام والنور الإلهي.

* * *

سألت العروس الحرس الطائف في المدينة "أرايتم من تحبه نفسي؟" وكأنهم قد تركوها في هذه المرة تطوف في أسواق المدينة وشوارعها ولم يستعملوا معها شيئا من القسوة، ولكننا سنرى في ما بعد (ص٥: ٧) كيف أنهم إذا وجدها ضربوها وجرحوها. حفظة الأسوار رفعوا إزارها عنها، وفي هذا تحذير لنا فان الله كثيرا ما يحتفظ بمعاملاتها التأديبية القاسية لأولئك الذين لا يستفيدون من معاملاته اللطيفة الهادئة "يا ابني لا تحتقر تأديب الرب. . . . لأنه مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي".

* * *

وكذلك سيكون الأمر مع البقية مستقبلا، فأنها إذا تجوز في آلامها المبرحة لن تجد عزاءها وراحتها في شيء أو شخص أخر سوى عريسها وملكها، فأنه قبل ان يتبوأ عرشه في أورشليم لا تستطيع العروس ان تجده فيها، والحرس الطائف _قادة الشعب ومرشده الذين سيرفضون الملك الحقيقي ويتبعون ذلك المضل "ضد المسيح" فأنهم لن يقودوا تلك البقية إلى "المسيا الحقيقي" وان كنا نراهم كأنهم قد تركوها _في هذه المرة _ لحال سبيلها ولكنهم سيضطهدونها ويسببون لها آلاما فوق آلام (ص٥: ٧) إلا ان الملك سيظهر ذاته لها وسيسرع لنجاتها. مجدا وكرامة له.

٤-"فما جاوزتهم إلا قليلا حتى وجدت من تحبه نفسه فأمسكته ولم أرخه حتى أدخلته بيت أمي وحجرة من حبلت بي".

لقد بحثت العروس عن حبيبها في المدينة وسألت الحرس الطائف عنه بينما كان هو قريبا منها _قريبا جدا فأنها ما جاوزتهم إلا قليلا حتى وجدته. أنه _ تبارك اسمه قريب منا "عن كل واحد منا ليس بعيدا"(أع١٧: ٢٧) ولكن كثيرا ما تمسك عيوننا عن رؤيته وذلك بسبب ضعف البصيرة الروحية. إلا أنه وان كان يتركنا لحيظة لنختبر حقيقة ذواتنا، فأنه يقدر حنين قلوبنا إليه فيظهر ذاته لنا (يو١٤: ٢١و٢٣). هكذا كان الحال مع مريم المجدلية فأنها كانت واقفة عند القبر خارجا تبكي ولكن لفتة واحدة غيرت المشهد "التفتت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفا"(يو٢٠: ١٤). ان الأمر لا يطلب منا أكثر من تحول النظر عن كل شيء سواه وتثبيته فيه وحده فنجده "وجدت من تحبه نفسي" ومن يستطيع ان يعبر عن الفرح الذي ملأ قلب العروس إذ وجدت حبيبها. لقد تعبت كثيرا في البحث عنه، أما الآن فأنها وجدته. وجدت حبيبها الذي هو نبع الغبطة والهناءة. لقد امتلأ قلبها بفرحة هذا اللقاء

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الذي كانت تتوق إليه. لكن ما هي فرحتها بالمقابلة مع فرحة العريس نفسه؟ وإذا كان على قدر حبنا له يكون ألمنا حينما نحسن بحرماننا منه، وبهذا القدر عينه تكون فرحة قلوبنا عندما نعود فنجده ونتمتع به، إذن كم يكون حزنه هو إذا ما انحرفت نفوسنا عنه؟ فما أجدرنا ان نحترس حتى لا نضل في طرقنا لئلا نحزن قلب ربنا الرقيق.

* * *

"فأمسكته ولم أرخه" لا عجب فأنها إذ ذاقت الحرمان منه ومن التمتع بالشركة الحلوة معه ثم وجدته وأمسكته بكل قوته _ أمسكته ولم ترخه بكيفية لم تر فيها قبلا. أنه لا يوجد تدريب مذل للنفس نظير إدراكنا بأننا قابلنا محبة المسيح بكل فتور، وأننا كنا عديمي أو قليلي المبالاة بهذه المحبة، وإذ ذقنا مرارة الحرمان من عشرته المقدسة فأمتلأت قلوبنا ألما وعذابا لأننا طلبناه ولم نجده، ولكنه إذ يتنازل في عطفه ولطفه ويظهر ذاته لنا في ملء محبته الإلهية، فأننا، بعد هذا الاختبار المذل للنفس إذ نجده نتمسك به بكيفية لم نختبر نظيرها قبلا.

ان مريم المجدلية التي سلفت الإشارة إليها هي ومريم الأخرى إذ وجدنا الرب المقام من بين الأموات "تقدمتا وأمسكتا بقدميه"(مت٢٨: ٩). ان الإيمان يمسك بالرب بكل قوته والمحبة تحتضنه ولا ترخيه، لان النفس تكون قد تعلمت ما تؤول إليه حالتها بدونه، لذا فهي تمسك به وتثبت فيه "بعزم القلب".

* * *

"حتى أدخلته بيت أمها وحجرة من حبلت بي" مر بنا في القسم الأول من هذا السفر (ص١: ٤) ان العريس أدخل عروسه إلى حجاله _إلى أقرب مكان إلى قلبه، لان هذا هو غرض محبته ونعمته _ هذه هي إرادته وأفكاره من نحونا، وهوذا العروس، بعد ان ذاقت حلاوة محبته لها وعطفه عليها إذ رد نفسها وأعاد إليها بهجة الشركة معه _ هذه الشركة التي فقدتها وقتا ما، فأنها بدورها إذ وجدته وأمسكته، أدخلته بيت أمها وحجرة من حبلت بها. لقد أدخلها إلى حجالها ليمنعها بحلاوة محبته لها ويشبعها من دسم نعمته، وهوذا هي أيضا تدخله إلى حجالها _ إلى بيت أمها وحجرة من حبلت بها لتشبعه بدورها بمحبتها له وتعلقها به. أننا بقدر ما يسمو إدراكنا لمحبة المسيح وشبعنا بها بقدر ما تضطرم المحبة في قلوبنا له. كان تلميذا عمواس سائرين معا "عابسين" _ذلك لأنهما كانا قد فقدا رجائهما فيه، ومع ان "يسوع نفسه" أقترب إليهما وكان يمشي معهما، ولكن "أمسكت عينهما عن معرفته" فكأنهم طلباه فلم يجداه، أما هو إذ فسر لهما "الأمور المختصة به في جميع الكتب" وأدخلاه إلى البيت "فألزماه قائلين أمكث معنا. . . فدخل ليمكث معهما" (لو٢٤) وما كان أغنى البركات وأوفر الغبطة والهناء التي تمتع بها ذانك التلميذان خلال وجوده معهما هناك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ليعطنا الرب ان نفسح له المكان اللائق بها في قلوبنا وفي بيوتنا فتملأ السعادة قلوبنا وبيوتنا أيضا.

* * *

وغني عن البيان ان هذه الكلمات ستكون لسان حال البقية الأمينة مستقبلا _ عروس الرب الأرضية _ فأنها لم تجد وقتئذ راحتها وسلامها _ في وسط آلامها _ في عريسها وملكها _المسيا _ ستهتم بتوصيل هذه البركة لبقية الأسباط (أش١١: ١١-١٣وحز٣٧: ٢١-٢٨وأر٣: ١٨-١٩) وهذا واضح من قولها "أدخلته بيت أمي وحجرة من حبلت بي" إذ من محقق ان المقصود بالأم هنا كما في أجزاء أخرى كثيرة من كلمة الله هو "الشعب الأرضي وليس الكنيسة كما يخيل إلى البعض، لان الكنيسة لا يشار إليها مطلقا بأنها "أم" وإلا فأم من هي؟ لا يمكن ان تكون أما للمسيحيين الحقيقيين لأنهم هم الكنيسة، ولا يعقل ان تكون هي أما لنفسها. الكنيسة ليست أما للمؤمنين كما أنها لا يمكن ان تكون أما للرب نفسه. ان الأم المشار إليه هنا هي بقية الأسباط. من المسلم به ان العروس _ امرأة الخروف هي الكنيسة، كما أنه توجد عروس أخرى _عروس المسيا الأرضية هي البقية التقية مستقبلا، أما أمها التي تشير إليها هنا فهي "بقية الأسباط"، وأنه لمن المؤسف ان كثيرين من المسيحيين الحقيقيين يخلطون بين الكنيسة عروس الرب السماوية وبين عروس هذا السفر أعني البقية الأمينة، كما أنهم يعبرون ان الأم المذكورة هنا هي الكنيسة. كذلك من الجهالة ان يتصور البعض ان الأم هنا هي العذراء القديسة مريم. جدير بنا أيها الأحباء ان نشكر الله لأنه أنار أذهاننا في معرفة الحق الكتابي.

أننا إذا ألقينا نظرة إلى الإصحاح الثاني عشر من سفر الرؤيا نرى التوافق العجيب بين أجزاء الكلمة الإلهية، فأننا نقرأ (في رؤ١٢) عن امرأة في مجد فائق "متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من أثني عشر كوكبا. . . " فمن تكون هذه المرأة؟ أهي الكنيسة؟ كلا. أنها بكل يقين ليست الكنيسة، لأننا نقرأ عنها بأنها "ولدت ابنا ذكرا عتيدا ان يرعى جميع الأمم بعصا من حديد". فمن هو هذا الابن القدير الذي سيسود على جميع الأمم؟ هل هناك خلاف في أنه المسيح؟ أنه هو وليس سواه. المسيح هو الابن القدير، وتبعا لذلك نرى لأول وهلة من هي هذه المرأة _ أنها إسرائيل. ان معرفة المسيح تقود دائما إلى معرفة الحق، ففي اللحظة التي تأتي فيها بالمسيح إلى ذاتك أو أي شيء آخر تستطيع ان تدرك الحق من جهة نفسك أو من جهة أي أمر آخر. أني أعرف حقيقة حالتي _صالحة كانت أو ردئية _ عندما استعرضها في نور المسيح، وقياسا على ذلك إذ نبحث عن المسيح في هذا الإصحاح (رؤ١٢) نجد أنه هو "الابن الذكر" فمن تكون أمه؟. أنها ليست الكنيسة لان الكنيسة ليست أم المسيح. أنها الأمة التي منها أتى المسيح حسب الجسد كما يعلمنا الرسول بولس (في رو٩: ٥) فترى ان ما يشير إليه بولس تعليميا هو نفس ما يشير إليه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يوحنا الرائي رمزيا (رؤ١٢) كما ان يوحنا هذا يشير بعد إلى امرأة أخرى _ العروس امرأة الخروف وهذه هي الكنيسة (رؤ١٩و٢١و٢٢) ثم أنك تجد في هذا السفر (رؤ١٧و١٨) امرأة أخرى أيضا، وهذه ليست الكنيسة ولا إسرائيل. أنها المرأة التي تدعى أنها الكنيسة ولكنها في الواقع هي "ضد الكنيسة" فأنه كما سيظهر في المشهد إنسان هو "ضد المسيح" كذلك توجد امرأة هي "ضد الكنيسة" _المسيحية الاسمية بابل الزانية العظيمة أم الزواني. واضح إذا البقية التقية في علاقتها المقدسة بعريسها وملكها تعبر _في هذا العدد _ عن رغبتها في ان تشمل البركة "بيت أمها وحجرة من حبلت بها" _بقية الأسباط.

* * *

٥-"أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقل ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء".

ما أسعد العروس فأنها أعياها البحث الطويل عن حبيبها بوسائلها هي، التي آلت إلى خيبة أملها فلم تجده، فقد تعطف الحبيب عليها وقادها إليه حتى وجدته فأمسكته وأدخلته بيت أمها وحجرة من حبلت بها. نعم ما أسعد النفس التي يجد المسيح مكانه فيها _ القلب الذي يحل فيه. هنا تشتهي النفس ان تهنأ بهذه الغبطة بكيفية دائمة، لذا ترغب وتحرص على ان لا يعكر صفو هنائها أي عامل. أنها تغتبط بعشرته المقدسة كما أنها ترغب في ان يبقى حبيبها مستريحا على عرش قلبها بحيث لا يعكر عليه هناءه شيء ما "أحلفكن. . ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء".

* * *

ان كل قسم من القسمين الأولين من هذا السفر ينتهي بهذه العبارة عينها، ففي نهاية القسم الأول تشهد العروس بمحبة عريسها وقربه إليها "شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني"(ص٢: ٦) لذا تريد ان تستبقي هذا المشهد البهيج فتحلف بنات أورشليم بألا يقظن ولا ينبهن الحبيب حتى يشاء، وهوذا هي الآن بعد ان استردت شركتها التي حرمت منها وقتا ما، تطلب هذا الطلب عينه من بنات أورشليم، كما أنها تردد هذا الطلب للمرة الثالثة عندما تتغنى ثانية بمحبة العريس وقربه إليها "شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني" (ص٨: ٣و٤).

أنه لمن امتيازنا كمؤمنين ان نتمتع اختباريا بهذه الشركة المقدسة مع "من تحبه نفوسنا" إلا ان سعادتنا الحقيقية متوقفة على سهرنا على صون هذه الشركة وحرصنا المستمر على ان نكون في حالة القداسة العملية ونقاوة القلب وطهارة الحياة فلا نـزعج الحبيب بأي عامل غريب يتسرب إلى قلوبنا. أنه له المجد يحب الهدوء والسكينة "لا يخاصم ولا يصيح ولا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يسمع أحد في الشوارع صوته"(مت١٢: ١٩) فلنحرص على ان نكون نحن أيضا "هادئين"(١تس٤: ١١) _ هادئين في أشغالنا وفي كل تصرفاتنا فلا نـزعجه بعد أمانتنا "ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح". لئلا نحزن الروح القدس "الذي به ختمنا ليوم الفداء"(أف٤: ٣٠-٣١) "بالرجوع والسكون تخلصون. بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم".(أش٣٠: ١٥).

* * *

"أحلفكن يا بنات أورشليم" ان كلمات العروس هذه تبين ما سيكون لأورشليم من علاقة بالرب الملك، هذه العلاقة التي ينبر عليها السفر كثيرا، ويجب ان نضع في بالنا هذه الحقيقة وهي ان أورشليم هنا يكني بها عن عروس الرب الأرضية _ أعني بذلك أورشليم المستقبلة، وليس "أورشليم العليا" كما أنها ليست "أورشليم الحاضرة"(غل٤: ٢٥و٢٦) ولكنها أورشليم العتيدة. أورشليم التي ستولد من الله ولادة جديدة، كما ان "أورشليم العليا" هي الخليقة الجديدة في المسيح يسوع. أما أورشليم المستقبلة أو العتيدة فهي ستكون عروس الملك المختارة عندما يعود ثانية إلى هذا العالم.

* * *

سلفت الإشارة إلى ان هذا الحلف "أحلفكن. . ." يتكرر في هذا السفر ثلاث مرات (انظر صحيفة ١١٨) ومن الملذ ان نلاحظ أنه بعد كل مرة يذكر فيها هذا الحلف يجيء الكلام عن مجيء الرب، ففي الإصحاح الثاني تقول العروس "صوت حبيبي. هوذا آت" أي ان العروس تفكر في مجيء العريس نفسه، وفي هذا الإصحاح (٣) يشار إلى مجيء المسيا في موكب ملكي بوصفه سليمان الحقيقي "انظرن الملك سليمان بالتاج الذي توجته به أمه في يوم عرسه وفي يوم فرح قلبه" أما في الإصحاح الثامن فترى العروس مقترنة بعريسها العظيم "مستندة على حبيبها" حقا ما أبهج هذه المشاهد للذهن النقي المستنير، فان ربنا يسوع المبارك العريس السماوي سيأتي سريعا "بعد قليل جدا" ليأخذ الكنيسة التي هي جسده _ عروسه السماوية لتكون معه ومثله في المجد الأبدي الذي لا ينتهي، وعندئذ "من تعب نفسه يرى ويشبع". ولكن ذلك لن ينسبه الأمناء في شعبه الأرضي _ الأتقياء في يهوذا الذين يكونون قد قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله والذين لم يسجد للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباهم وعلى أيديهم. وكذا جمع كثير من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة الذين سيقبلون بشارة الملكوت هؤلاء سيأتي الملك إليهم لخلاصهم وليمتعهم بالغبطة والسلام في الملك الألفي المجيد.

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٦-"من هذه الطالعة من البرية كأعمدة من دخان معطرة بالمر واللبان وبكل أذره التاجر؟".

ترى العروس هنا طالعة من البرية، والبرية هي المكان الذي فيه تتعلم النفس كثيرا عن النعمة، فقد أفتدى الله شعبه قديما من أرض مصر وحملهم على أجنحة النسور، وما أعظم الدروس التي تعلموها في البرية عن النعمة الإلهية، فهناك أدخلهم الرب في علاقة مباركة معه بواسطة خيمة الاجتماع _ هذه العلاقة المؤسسة على نعمة الفداء، ومن الواضح أننا نراها طالعة من البرية "كأعمدة من دخان" أي أنه كان يغشيها الدخان العطري _ الدخان المتصاعد من نار المذبح المتقدة أنها "كأعمدة من دخان معطرة بالمر واللبان أذره (أي مساحيق) التاجر.

ففي سفر الخروج (ص٢٥-٣٠) نرى ان شعب الله كان لهم امتياز التعليم عن نعمته بواسطة خيمة الاجتماع ومشتملاتها التي أقامها في وسطهم والتي كانت تتضمن رموزا للمسيح ولأمجاده، وكان من أهم مميزات ذلك النظام الدخان المتصاعد على التوالي من المذبح وان "الأعمدة من دخان" تشير في الغالب إلى الدخان المتصاعد كرائحة سرور من المحرقة وقربان التقدمة وذبيحة السلامة ومن اللبان والبخور العطر الذي كان يتصاعد باستمرار من مذبح البخور الذهبي كرائحة سرور للرب. هذه جميعها كانت تتصاعد رائحتها الذكية بفعل النار المتقدة على المذبح، فهي تتحدث عن موت المسيح باعتباره "قربانا ذبيحة لله رائحة طيبة"(أف٥: ٢) وقد كان قصد الله من أصعاد الرائحة الذكية من على مذبح النحاس والمذبح الذهبي أيضا هو ان يقرن ويتحد شعبه المختار بهذه كلها، أي ان يرى شعبه في كمالات ذاك الذي كانت ترمز إليه هذه الأشياء جميعها، والعروس ترى هنا صاعدة من البرية وكان ليس معها سوى رائحة المسيح الذكية.

ان القديسين يرون هنا كصاعدين من البرية مثل "أعمدة من دخان" أي أنه تغشيهم الرائحة العطرية المتصاعدة من مذبح الله _ أعني موت المسيح، وان موته هنا لا علاقة له برفع الخطية أو حمل خطايا المؤمنين فان هاتين الناحيتين من موت المسيح نراهما كثيرا في المزامير والأنبياء، ولكننا لا نجدهما هنا في نشيد الأنشاد فان التلميح هنا إلى موت المسيح هو باعتباره رائحة سرور ذكية، وذلك في طاعته الكاملة لإرضاء وشبع قلب الله كما ان شعبه يرى متحدا ومقترنا به في ذلك اتحادا كاملا ومقبولا فيه قبولا أبديا، وذلك من مجرد النعمة المجانية المطلقة، وان الكنيسة هي تلك الجماعة السماوية المباركة التي يراها الله وهي هنا على الأرض مسربلة بالمسيح وبكمالاته باعتباره المحرقة التي "بلا عيب". أنه من امتيازنا ان نصعد من البرية وليس لنا ما نحمله في أيدينا سوى رائحة المسيح العطرية. لقد تباركنا الآن بكل بركة روحية بحسب مقياس أفكار محبة الله _ هذه المحبة التي تجلت في هذه الحقيقة العجيبة وهي ان المسيح مات لأجلنا وأننا صرنا متحدين ومقترنين به في رائحته الذكية التي تصاعدت عندما مات على الصليب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

* * *

والعروس ترى صاعدة من البرية مرتين في هذا السفر، فنراها هنا صاعدة "كأعمدة من دخان" مغشاة برائحة البخور العطرية المتصاعدة من المذبح، أما في الإصحاح الثامن فهي ترى صاعدة من البرية "مستندة على حبيبها" أي ان لها معونة خدمته الكهنوتية. هذان هما الشيئان الجوهريان اللذان أعدتهما لنا نعمته الغنية في البرية _ أعني (١) المذبح _ أي موت المسيح بنتائجه المباركة بالنسبة للحاضر وللأبدية (٢) والكاهن العظيم للمعونة والإغاثة، فليس لنا فقط رائحة موت المسيح الذكية ولكن لنا أيضا الكاهن الحي لنستند عليه في البرية، وهو يستطيع ان يقودنا ويمدنا بالعون في كل شيء. هذه هي ثمار محبته الإلهية وقصده الإلهي، وهل هناك بركة تعادل صعودنا من البرية في هاتين الصورتين؟

قوموا نسبح كلنا لريس الأحبار

أسماؤنا منقوشة في صدره المختار

لا سبب يقدر ان يخمد حب ذاك

مات هنا عنا كما يحيا لنا هناك

* * *

أننا عندما نستقر في جو المحبة الإلهية لا ينحصر تأملنا فيما قد أزيل عنا بقدر تأملنا فيما وهب لنا، فالله يريدنا ان نطيل التأمل في موت المسيح الذي هو كرائحة سرور لله "رائحة طيبة" وعندئذ تكتنفنا وتغشينا "الأعمدة من دخان" ما أعظم أفكار النعمة الإلهية! ان رسالة أفسس هي رسالة عجيبة عن النعمة، فهي مملوءة بأعمال وثمار النعمة، ففيها "مجد نعمته"(١: ٦) "وغنى نعمته"(١: ٧) "وغنى نعمته الفائق"(٢: ٧) وعندما نأتي إلى دوائر النعمة فهناك المسيح وليس شيء أخر سوى المسيح، وإذ نستقر هناك نتمتع بسعادة تفوق الإدراك "فرح لا ينطق به ومجيد".

* * *

"معطرة بالمر واللبان" أي بالمسيح في كمالاته المتنوعة، ففي المر إشارة إلى آلام الإنسان الكامل "رجل الأوجاع" الذي تجرب في كل شيء مثلنا ما خلا الخطية. لقد كان فريدا في كل شيء حتى في الآلام _ في حياته وفي موته _ وأننا لنجد المر مقترنا به من بداءة حياته على الأرض إلى نهايتها (مت٢: ١١، ٢٧: ٣٤) تلك الآلام التي تألم بها طاعة لأبيه "أطاع حتى الموت موت الصليب"(خر٣٠: ٢٣) كما ان اللبان إشارة إلى أنه _ له المجد _ كان في حياته وفي موته رائحة سرور لله (خر٣٠: ٣٤، لا٢: ١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

* * *

"بكل أذره التاجر" أذره بمعنى مساحيق (Powders). لقد أمر الرب موسى بان يأخذ له أعطارا معينة ويصنع منها بخورا عطرا مقدسا، وان يسحق منه ناعما (خر٣٠: ٣٤-٣٨) وفي هذا البخور إشارة إلى كمالات وأمجاد ربنا المبارك، كما ان في سحقه إشارة إلى ان كل كلمة وكل عمل وكل نظرة وكل فكر في حياة ربنا يسوع كانت تصعد كرائحة ذكية أمام الله، لا بل ان موته وسحق نفسه تحت ضغط دينونة الله كان "رائحة طيبة لله. أما الرب فسر بان يسحقه بالحزن"(أش٥٣: ١٠).

* * *

"من هذه الطالعة من البرية" واضح ان البقية الأمينة _عروس الملك الأرضية _ ليس لها نفس رجاء الكنيسة _ عروس المسيح السماوية، فان تلك البقية _ الأمناء في يهوذا مستقبلا سوف لا يذهبون لملاقاة الرب في الهواء بل ان الرب هو الذي يأتي إليهم حيث هم، وترينا النبوات إياهم في البرية مع شخصه الكريم "هأنذا أتملقها وأذهب بها إلى البرية وألاطفها"(هو٢: ١٤) "فأعطيت المرأة جناحي النسر العظيم لكي تطير إلى البرية إلى موضعها حيث تعال زمانا وزمانين ونصف زمان من وجه الحية"(رؤ١٢: ١٤) والعروس ترى طالعة من البرية لان الرب سيمهد السبيل أمامها للصعود من تلك البرية القاحلة، وسيزيل كل العوائق من أمامها، فالحية القديمة سيغلق عليها في الهاوية والوحش والنبي الكذاب يطرحان في بحيرة النار، والشعوب الهائجة تنال دينونتها، وإمبراطورية الوحش الطالع من البحر تصل إلى قراره الهلاك، وعندئذ تظهر عروس المسيا طالعة من مخبئها في البرية مسربلة بكل أمجاد الملك. عندئذ تفيض أورشليم بهجة وهناء وستهتف ذلك الهتاف العظيم "أوصنا. مبارك الملك الآتي باسم الرب".

* * *

٧و٨-"هوذا تخت سليمان حوله ستون جبارا من جبابرة إسرائيل. كلهم قابضون سيوفا ومتعلمون الحرب. كل رجل سيفه على فخذه من هول الليل".

وان كنا لا نعلم من هو الناطق بهذه الكلمات، وذلك لكي ينحصر تأملنا لا في المتكلم نفسه بل فيما تكلم به، إلا ان هذه بكل يقين هي لغة الروح القدس إذ أنه يرسم أمامنا لمحات من مجد العريس المبارك "ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم" (يو١٦: ١٤). أنه يقودنا هنا للتأمل أولا في "تخت سليمان" أعني سريره أو فراشه (*) أي مكان راحته في الليل

(*) كلمة تخت المذكورة هنا بمعنى سرير COUCH أو فراش BED أما كلمة تخت في عدد ٩ فمعناها مركبة CHARIOT أو تخت روان أو هودج PALANQUIN

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حيث يحيط به حرس من الجبابرة، وهذا يرينا ان للمسيح هنا على الأرض مكانا يجد فيه راحته رغم مخاوف وأهوال الليل. من المسلم به حقا أنه الآن في مكان راحته في الأعالي، فقد قال له الرب يهوه "اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك"(مز ١١٠: ١) وليس لنا ان نحرسه هناك حيث لا يستطيع خصم أو مقاوم ان يدنو منه أو من عرش أبيه، إلا ان له مكانا لراحته هنا على الأرض أيضا حيث يستلزم الأمر ان يكون في القرب منه وحوله رجال أمناء "متعلمون الحرب" للدفاع عن حقه الثمين _ رجال محبون ومخلصون له، وليست نفوسهم ثمينة عندهم. حسن جدا ان نفكر فيه كمن يحمينا من الأعداء، وماذا كنا نعمل لولا حمايته لنا؟ ولكن أمامنا هنا وجه آخر وهو ان سريره يحيط به "الجبابرة" لحراسته بسبب "هول الليل" وهذا يمكن تطبيقه على الوقت الحاضر، فأننا لم نصل بعد إلى أمجاد وراحة الملك الألفي، ولو أنه "قد تناهى الليل" إلا أنه لم ينته بعد، ولن ينتهي إلا عند مجيء الرب كوكب الصبح المنير بالنسبة للكنيسة وظهوره كشمس البر بالنسبة لشعبه الأرضي، أما في الوقت الحاضر فان الأمر يتطلب ان تكون لنا محبة طاهرة ونقية للمسيح وأخلاص وغيرة مقدسة بازاء هجمات العدو ضد شخصه الكريم وأمجاده وحقه الثمين. أننا في حاجة إلى الوقوف إلى جانب الرب وفي صفه وفي أيدينا سيف الروح الذي هو كلمة الله "كلهم قابضون سيوفا" وذلك لمواجهة كل هجمات عدو المسيح في حلكة الليل.

كم هو جميل ان الرب يأتمن محبيه الأمناء على الحق الجوهري الخاص بشخصه وياله من شرف عظيم خلعه الرب على كنيسته في زمان النعمة الحاضر إذ أعطاها هذه الوديعة المقدسة. ان الكنيسة هي "عمود الحق وقاعدته" وقد أستؤمنت على حراسة الحق الجوهري المتعلق بشخصه ومجده والدفاع عنه بكل غيرة مقدسة. ان من أهم واجبات "الجبابرة" ان يتلقوا كل لطمة يوجهها العدو إلى مجد الابن المبارك بكل شجاعة وبغير أحجام أو تردد، فشخصه الكريم هو الجوهرة الكريمة والغالية التي تعتز بها الكنيسة، فكل تهجم من العدو على مجد ذاته أو اسمه إنما هو لسلب أغلى ما تمتلكه الكنيسة، ومع ان العدو خدامه الكثيرين ولا سيما في هذه الأيام الأخيرة الذين يهاجمون أمجاد ربنا المبارك، إلا أننا نشكر الله لان آلافا عديدة من القديسين الأمناء محبي المسيح والمخلصين له يفضلون الموت على ان يفرطوا في اليسير من "تعليم المسيح" أي الحق المتعلق بمجد أقنومه أو أمجاده المقدسة. تبارك اسم إلهنا وسيدنا المعبود ربنا يسوع المستحق كل سجود وإكرام. ان المحك الحقيقي لقيام أو سقوط المؤمنين هو موقفهم بازاء المسيح وأمجاده، ونحن موجودون في هذا العالم للدفاع عنه مهما كانت الكلفة فان العدو يعمل بكل وسائل في هذه الأيام بصفة خاصة إذ يقاوم بكل عنف الحق الخاص بربنا المبارك يسوع ابن الآب بالحق والمحبة محاولا إخفاء أمجاده الفائقة، ومن واجبنا نحن المؤمنين ان نقف صفا واحدا مجاهدين لأجل "الإيمان المسلم مرة للقديسين" وان نكون حراسا ساهرين على حقائق الإيمان الجوهرية المتعلقة بأمجاد المسيح المتنوعة، وكلنا "قابضون سيوفا. . . كل رجل سيفه على فخذه من هول

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الليل". أننا وان كنا لا نملك في أيامنا هذه ما كان للقديسين من قوة في بدء تأسيس الكنيسة _ ذلك العصر الرسولي الذي تميز بآياته وقواته المعجزية، إلا ان الرب يقدر كل التقدير الأمانة في حفظ كلمته وفي الشهادة لاسمه "هأنذا جعلت أمامك بابا مفتوحا ولا يستطيع أحد ان يغلقه لان لك قوة يسيرة وقد حفظت كلمتي ولم تنكر اسمي"(رؤ٣: ٨).

* * *

"تخت سليمان" واضح كل الوضوح ان سليمان لا يشير إلى المسيح في علاقته بالكنيسة: ربما كان داود رمزا للمسيح من ناحية علاقته بالكنيسة، وليس القصد ان داود كان دائما كذلك، ولكنه كان كذلك من بعض الوجوه لأنه عرف كثيرا عن آلام المسيح ورفضه بكيفية لم يعرفها سليمان، فسليمان لم يعرف شيئا سوى المجد. لقد كان رجل السلام والمجد والراحة، وواضح ان الشخص الذي تنتظره العروس _ البقية الأمينة _ هنا ليس شخصا متألما، فليس من ترجوه العروس هو الخروف _ حمل الله المرفوض من الأرض والممجد في السماء، فان هذا هو الذي ننتظره نحن المسيحيون وبالتالي نرغب في اتباعه _ نرغب بكل سرور ان نتبع مسيحيا مرفوضا من الناس ولكنه مختار من الله كريم، أما في المشهد الذي أمامنا فالأمر ليس كذلك فان العروس تنتظر ملكا مجيدا سيملأ الأرض بالبهجة والسلام.

* * *

"ستون جبارا من جبابرة إسرائيل" ان الرب يعرف الأمناء المخلصين له والمتعلقين به والملتصقين به. يعرف عددهم ويعرف كل واحد منهم، وأسماؤهم مسجلة في سفر تذكرته وسيأتي سريعا وأجرته معه ليجازي كل واحد كما يكون عمله "إذا يا أخوتي الأحباء كونوا راسخين غي متزعزعين مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين ان تعبكم ليس باطلا في الرب"(١كو١٥: ٥٨).

* * *

"كل رجل سيفه على فخذه من هول الليل" فترى أنه مشهد الليل وان النهار لم يأت بعد، والعروس _ البقية التقية لم تصل بعد إلى راحتها التي تنشدها _ راحة ذلك النهار البهيج ولكنها ستترقبه وهي تمر في ظلمة وهول ليل آلامها، أما نحن فأننا نتوقع مجيء العريس السماوي كوكب الصبح المنير لنكون معه في مجده في بيت أبيه. آمين تعال أيها الرب يسوع.

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٩و١٠-"الملك سليمان عمل لنفسه تختا من خشب لبنان. عمل أعمدته فضة وروافده ذهبا ومقعده أرجوانا ووسطه مرصوفا محبة من بنات أورشليم".

رأينا فيما سلف (ع٧) ان تخت سليمان (أي فراشه أو سريره) حوله ستون جبارا لحراسته من هول الليل، أما هنا فنرى تختا لسليمان من نوع آخر، فهو ليس فراشا أو سريرا مرتبطا بالليل ولكنه لأجل النهار _ الوقت المعين من الله للعمل (مز١٠٤: ٢٢و٢٣) "ينبغي ان أعمل أعمال الذي أرسلني ما دام نهار"(يو٩: ٤) وأنه لمن أسمى امتيازاتنا ان نكون في رفقة العريس وفي خدمته في وقت العمل في زمان الحياة الحاضرة. علينا إذا ان نسلك "ككحماء مفتدين الوقت" فلا نضيع لحظة في الباطل لأنه "يأتي ليل حين لا يستطيع أحد ان يعمل"(يو٩: ٤).

* * *

ولنلاحظ ان هذا التخت هو من صنعه هو "الملك عمل لنفسه تختا" فان ربنا يسوع المسيح قد عمل بنفسه ما فيه سعادة وهناء شعبه، فهو "صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا"(عب١: ٣) أنه لم يترك لنا ما نعمله سوى ان نقبل ما عمله لأجلنا ونتمتع به وبثماره المباركة وان نتعبد له ونشكره على عمله لأجلنا فوق الصليب وما يعمله الآن وباستمرار لمعونتنا في الطريق وما سيعمله عند مجيئه إذ يأخذنا إليه لنكون كل حين معه في بيت الآب.

* * *

كان "تخت سليمان" هذا عبارة عن هودج (أو تخت روان) كما سلفت الإشارة، فلم يكن مركبة تسير على عجلات بل كان يحمل على الأكتاف، وفي هذا إشارة إلى ان الرب يسوع "الحي إلى أبد الآبدين" والذي يعمل بغير انقطاع لأجل خير وإسعاد شعبه لا يقوم بهذا العمل بالاستقلال عن خاصته. أنه يعمل بواسطة محبيه الذين كرسوا كل قواهم لعمل إرادته الصالحة، وكأنهم يحملون تخت الملك على قلوبهم وعواطفهم المحبة والمكرسة له، وهذا يذكرنا بتابوت العهد الذي كان من امتياز الفهاتيين ان يحملوه في كل تحركاته، فربنا يسوع المسيح "الماشي في وسط المنائر الذهبية" يعمل لخير خاصته _قطيعه وأعضاء جسده ولكن ليس بالاستقلال عنهم وعن خدمتهم له، وما أعظم وأجل خدمة كهذه _ ان نحمل تخت سليمان الحقيقي! أنها بلا ريب أسمى وأشرف خدمة كما أنها في الوقت نفسه تتطلب منا ان نكون في الحالة النقية المقدسة _ حالة السمو الروحي التي تليق بجلال سليماننا _ ملك السلام الذي نحبه ونخدمه.

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"من خشب لبنان" ولا سيما الأرز فأنه رمز عدم الفساد أو بالحري القيامة كما أنه رمز السمو والرفعة، وقد كان لخشب لبنان مكانه الممتاز في بناء هيكل الرب كما ان فيه إشارة إلى مجد المدينة الملكية _ مدينة يهوه في يوم قادم "مجد لبنان إليك يأتي السرو والسنديان والشربين معا لزينة مكان مقدسي وأمجد موضع رجليّ"(أش٦٠: ١٣) فواضح أذن ان "خشب لبنان" هو رمز العظمة والارتفاع أو بالحري كل ما له صفة السمو الروحي، ومن واجب أولئك الذين صار لهم شرف العلاقة بسليمان الحقيقي _ الرب المقام من بين الأموات وبتخته ان تكون لهم هم أيضا صفة السمو الروحي. الذي كان سلوك الرسول بولس متوافقا مع تعليمه "لذلك أرسلت إليكم تيموثاوس. . . . الذي يذكركم بطرقي في المسيح"(١كو٤: ١٧). كم من المرات يكون كلامنا بلا وزن أو قيمة لأننا عمليا لسنا في الحالة التي تتفق مع كلامنا. ليتنا نحرص على ان تكون شهادة أفواهنا عن المسيح متوافقة مع حياتنا الروحية العملية.

* * *

"عمل أعمدته فضة" ان الأعمدة رمز القوة، والفضة رمز الطهارة، كما أنها تشير بصفة خاصة إلى نعمة الفداء (خر٣٠: ١١-١٦) هذا الفداء الذي هو أساس العلاقة الكائنة بين المسيح وخاصته، وهو له المجد لن ينسى في علاقته بخاصته نتائج موته المبارك، فهو دائما ينظر إلى خاصته هذه ويتعامل معهم في نور هذا الحق الجوهري، أعني به الفداء الذي لهم بدمه الكريم. ان شعبه المختار لم يصيروا خاصته إلا على أساس الفداء فهم مفديوه الذين أخذهم من العالم ليكونوا لمسرة الآب بواسطة قيمة وقوة موته على الصليب.

* * *

"وروافده ذهبا" الروافد بمعنى القاعدة أو الأرضية أو بمعنى المسند [*]. وهي من ذهب، والذهب في كلمة الله يرمز إما إلى المجد الإلهي (أنظر خر٢٥: ١١، عب٩: ٤و٥، تس٥: ١١و١٤) أو إلى البر الإلهي (مز٤٥: ١٣، رؤ٣: ١٨) وهذا هو الحق الجوهري الذي تعلمنا إياه كلمة الله فربنا يسوع المسيح الذي هو بهاء مجد الله ورسم جوهره والحامل كل الأشياء بكلمة قدرته _ الابن الأزلي الذي له المجد منذ الأزل والكائن على الكل إلها مباركا إلى الأبد، قد أخلى نفسه. . . ووضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب، وقد جعل خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه. هذه هي الروافد أو بالحري القواعد التي يستقر عليها إيماننا والمساند الإلهية التي تستريح عليها نفوسنا، فان ربنا وسيدنا المعبود وإلهنا ذا المجد والجلال صار لنا "من الله برا"(١كو١: ٣٠).

[*] كلمة روافد في ترجمة إنكليزية بمعنى قاعدة Bottom وفي أخرى بمعنى مسند Support

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

* * *

"ومقعده أرجوانا" والأرجوان هو مزيج من اللونين القرمزي والأزرق،فهو رمز لأمجاد عمانوئيل الذي جمع بين جلال ملكه على الأرض كابن داود ومجده السماوي باعتباره "الرب من السماء" فان قصد الله هو ان "يجمع كل شيء في المسيح ما في السموات وما على الأرض"(أف١: ١٠) ولا بد ان يأتي بمجده كملكي صادق _ الملك والكاهن معا.

وان كان أعداؤه في عدم إيمانهم استهزءوا به "وألبسوه أرجوانا"(مر١٥: ١٧) إلا ان عين الإيمان تستطيع ان تراه الآن مكللا بالمجد والكرامة.

* * *

"ووسطه مرصوفا محبة من بنات أورشليم" ان كان لخشب لبنان والأعمدة الفضية والروافد الذهبية والمقعد الأرجواني قيمتها الغالية في تخت سليمان إلا ان المحبة هي أسمى وأجمل ما يزين ذلك التخت "وأعظمهن المحبة" وان ربنا له المجد يقدر كل التقدير ويجد سروره وشبعه في محبة خاصته المتعلقين به والملتفين حوله، كما ان بنات أورشليم يجدن سرورهن في سكب عواطف محبتهن للعريس المبارك، وكأني بمريم أخت مرثا كانت من "بنات أورشليم" عندما سبقت فدهنت بالطيب قدمي المخلص الكريم، أو أولئك المخلصين الذين فرشوا ثيابهم في الطريق عند دخول الرب أورشليم كملك صهيون. لا شيء يشبع قلب المسيح المرفوض من العالم نظير محبة خاصته له "أتحبني".

* * *

١١-"أخرجن يا بنات صهيون وانظرن الملك سليمان بالتاج الذي توجته به أمه في يوم عرسه وفي يوم فرح قلبه".

يوجه الروح القدس الدعوة إلى "بنات صهيون" لكي يخرجن وينظرن الملك سليمان متوجا في يوم عرسه وفي يوم فرح قلبه". فلكي يتسنى لنا ان نرى "الملك في بهائه، أو بالحري لنراه "مكللا بالمجد والكرامة" يجب قبل كل شيء ان "نخرج" لأننا لا نستطيع ان نتمتع بالشركة الحقيقية _ شركة مقدسة مباركة معه إلا إذا انفصالنا أولا عن كل شيء سواه "فلنخرج إذا إليه خارج المحلة". يجب ان ننفصل انفصالا عمليا وصادقا عن كل مبادئ هذا العالم الموضوع في الشرير، وعندئذ يكون لنا النصيب الصالح المبارك _ نصيب النظر إلى سليمان الحقيقي _ إلى ذاك الذي هو أبرع جمال من بني البشر، والتفرس في جماله. صحيح أنه سيأتي "بعد قليل جدا" وسنراه "كما هو". سنرى ذاك الذي كلل مرة بإكليل الشوك، سنراه عيانا وعلى رأسه تيجان كثيرة، إلا أنه من امتيازنا إذ نخرج إليه ان نراه الآن بالإيمان، وان نرى مجده بوجه مكشوف _ نرى بالإيمان ذاك الذي رفعه الله وأعطاه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

اسما فوق كل اسم وان نشاركه في "فرح قلبه". أنه _ تبارك اسمه _ يريدنا ان ندخل إلى دائرة هذا الفرح _فرح قلبه هو ذلك بقوة الروح القدس "ليكون لهم فرحي كاملا فيهم"(يو١٧: ١٣).

* * *

ان ذلك اليوم "يوم عرسه ويوم فرح قلبه" هو اليوم الذي فيه يأتي ابن الإنسان كملك الذي يملك على الأرض، ولكنه قبل ان يأتي كملك الملوك ورب الأرباب سيأتي كالعريس السماوي _ عريس الكنيسة لان وقت ظهوره كملك الملوك هو بعد مجيئه كالعريس لعروسه _ الكنيسة التي هي جسده، ففي رؤيا ١٩: ٦-٨ نسمع أجواقا عديدة تهتف قائلة "هللويا فأنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شيء. لنفرح ونتهلل ونعطه المجد لان عروس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها. وأعطيت ان تلبس بزا نقيا بهيا لان البز هو تبررات القديسين" وهذا المشهد _ مشهد العرس والفرح كان مائلا أمام عيني الرب يوم حزنه العميق الذي فيه "من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينا بالخزي"(عب١٢: ٢) ولكننا نراه في هذا الفصل عينه (رؤ١٩: ١١) آتيا بعد عشاء العرس السالف الذكر جالسا على فرس أبيض رمز السلطان والقوة الملكية، وسيكون ذلك أيضا "يوم فرح قلبه" بشعبه الأرضي _ البقية التقية.

سلفت الإشارة (في ع٤) إلى الأم "بيت أمي وحجرة من حبلت بي" وهوذا هذه الأم عينها تظهر في المشهد مرة أخرى "التاج الذي توجته به أمه". لما كان الرب هنا على الأرض ماذا عملت له أمه "إسرائيل"؟ أنه لم يكن له مكان أو أدنى ترحيب في قلبها، وليس إسرائيل بصفة عامة فقط بل حتى أورشليم مدينته التي كان يجب ان تقبله وترحب به وبمحبته لها باعتبارها عروسه الأرضية فأنها لم تقبله بل بالحري كانت أشد عداوة لملكها من كل إسرائيل، ولكن عندما يأتي ذلك اليوم "يوم عرسه" ستظهر مرة أخرى تلك الأم المشتتة الآن، ولنلاحظ ان هذه الأم ليست هي العروس _ ليست العروس السماوية أي الكنيسة كما أنها ليست العروس الأرضية أي البقية اليهودية التقية وإنما هي الأمناء في كل إسرائيل مستقبلا.

وأننا عندما نتأمل في العهد الجديد حيث الكلام فيه عن العروس السماوية فأننا نرى فيه "الآب" وليس الأم، فلماذا الآب هناك (في العهد الجديد) والأم هنا (في سفر النشيد)؟ ذلك لأنه بالنسبة لنا كل شيء نبعه أو مصدره إلهي وسماوي، فالأب _ إله وأبو ربنا يسوع المسيح هو إلهنا وأبونا، أما الأم فهي أكثر ارتباطا بما هو أرضي وطبيعي. ان ربنا يسوع المسيح هو الذي أعطانا هذا المركز السماوي والعلاقة الروحية بفضل عمله الفدائي _ هو _ تبارك اسمه وليس الأم. ان الأم هنا بلا ريب هي إسرائيل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويرينا الروح القدس في الأعداد الأخيرة من هذا الإصحاح المناظر المجيدة الخاصة بالعريس الحبيب. أنه يرسم أمامنا سريره ومركبته وتاجه ويوم عرسه _ يوم فرح قلبه، أشياء كلها تخصه وحده دون سواه، ومتى تأملنا فيها مليا بقوة الروح القدس فأنها تجتذب قلوبنا إليه وتزيد في تعلقنا به ومحبتنا له وتضرم الرغبة في عواطفنا لخدمته وعبادته.

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإصحاح الرابع

١-"ها أنت جميلة يا حبيبتي ها أنت جميلة عيناك حمامتان من تحت نقابك. شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد".

يتحدث الملك في هذا الإصحاح إلى عروسه _ بأسلوب بديع _ عن جمالها، وعن أفكار قلبه من نحوها، فهل لنا الأذان والقلوب المختونة لتصغي وتستوعب كلمات الحبيب _ كلمات النعمة المنسكبة على شفتيه التي قالها للتعبير به عن إعجابه بعروسه وعن تقديره لجمالها الذي لا مثيل له في عينيه؟ "ها أنت جميلة يا حبيبتي ها أنت جميلة" _ تلك الكلمات التي إذا وصلت بقوتها إلى قلوبنا بعمل الروح القدس فأنها تقودنا إلى الأتضاع وإنكار النفس وإلى تعظيم النعمة، وتجعلنا أكثر قربا إلى نفسه وقلبه. أنها تملأ نفوسنا بغبطة السلام الهادئة وتربطنا بقلبه رباطا وثيقا وتجعلنا مشابهين صورته كثيرا.

* * *

وبعد ان أكد لقلبها في عبارات شاملة أنها "جميلة" في عينيه أخذ يتغنى بسبع صفات من صفاتها التي يتجلى فيها جمالها، والتي كان يتأملها واحدة فواحدة بعين الإعجاب، فقد تغنى بجمالها في العينين والشعر والأسنان والشفتين * والخد والعنق والثديين، ولان كل واحدة من هذه الصفات كانت جميلة، كما ان العدد ٧ يشير إلى الكمال. فقد وجد العريس في عروسه كمال الجمال "كلك جميلة يا حبيبتي ليس فيك عيبة" وهو له المجد يسر بالتحدث إلى العروس عن جمالها الذي هو من مجرد النعمة الغنية. أنه يلذ له بان يؤكد لقلبها بان لها جمالا فائقا في عينه. وغنى عن البيان أنه لا دخل للطبيعة في ذلك، فان أفضل ما في الطبيعة البشرية من صفات جذابة ولطيفة مرفوض عنده ولا شان ولا دخل له في جمال العروس، إذ ان جمالها هو هبة إلهية خلعتها علينا نعمته "نعمة (أي جمال Beauty) الرب إلهنا علينا"(مز ٩٠: ١٧)وواضح ان الرب في حديثه هذا إلى عروسه لم يكن أمامه شيء مما كنا عليه بحسب الجسد بل ما صرنا إليه الآن بنعمة الله، والجمال الذي يتحدث عنه الرب هنا ليس هو جمالا وهميا أو خياليا بل هو جمال حقيقي ودائم، إذ ليس ممكنا ان يتكلم الرب الصادق عن شيء ليس حقيقيا، ولكن عينيه تستقران بارتياح تام على كل صفة من صفات الجمال التي زينت نعمته بها عروسه، إذ متى أدركت النعمة نفسا فان تلك النفس لن تبقى بدون ثمر بل بالحري تحدث النعمة فيها تغييرا روحيا وأدبيا. أنها تنشئ في النفوس التي تحتضنها سجايا وصفات طاهرة وتجمّلها بالأخلاق المقدسة التي ترى في عيني المسيح في جمال باهر. لقد استطاع الرسول بولس ان يقول "بنعمة الله أنا ما أنا" أي ان ما صرت إليه الآن هو بنعمة الله، وحتى من جهة جهاده وتعبه في خدمة الرب يقول

* ع٣ في كل الترجمات هو "شفتاك كسلكة من القرمز وكلامك حلو" أو كلام شفتيك حلو.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"ولكن لا أنا بل نعمة الله التي معي"(١كو١٥: ١٠) فكل من امتلكته النعمة تزينه بصفات حلوة وجميلة. ان ما قيل عن شاول الطرسوسي "هوذا يصلي" يبين ان هناك تغييرا عجيبا حدث له وليس تغييرا فقط بل خضوعا وتسليما للرب واعتمادا عليه بدلا من الإرادة الذاتية العنيدة والمليئة بالعداوة للرب وشعبه. لقد صار حلوا وجميلا في عيني الرب، ان نعمة الله تعلمنا لا ان ننكر الفجور والشهوات العالمية فقط بل ان نعيش أيضا بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر (تي٢: ١٢) هذه صفات روحية وأدبية جذابة وجميلة في عيني ربنا المبارك. عندما آمن كثيرون من الأمم في إنطاكية ورجعوا إلى الرب أرسل إليهم برنابا الذي أتى ورأى نعمة الله. لقد رأى النعمة في ثمارها الشهية الظاهرة في أولئك المتجددين حديثا ففرح (أع١١: ٢٣) والروح القدس في إصحاحنا هذا يرسم أمامنا في كلمات شعرية الجمال المقدس الذي أنشأته النعمة في عروس النشيد، وان غرض روح الله هو ان يوجهنا إلى السجايا الروحية والأدبية المحببة إلى قلب المسيح حتى يكون هدفنا بمعونته هو التجمل والتحلى بهذه الصفات القدسية التي هي صفاته هو فنتغير إلى تلك الصورة عينها.

* * *

"عيناك حمامتان من تحت نقابك" أو "لك عينا حمامة". هذه أول صفة من صفات الجمال التي تغنى بها الحبيب عن عروسه، والعين تشير دائما _في كلمة الله_ إلى النور والفطنة الروحية "سراج الجسد هو العين فان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيرا"(مت٦: ٢٢). أنها _ أي العين _ تشير إلى القدرة على التميز الروحي، ثم ان عيني العروس هما حمامتان من تحت نقابها، فهي صفة جميلة لا يعرفها العالم، ولا يدركها لأنها خفية عن نظرهم "تحت نقابك" ولكنها جميلة في عيني المسيح، فكم كانوا مكرّمين وأعزاء لقلب الرب، في أيام جسده، أولئك الذين إذ تبعوه في زمان رفضه اثبتوا على ان لهم الفطنة والقدرة على التمييز الروحي أو بالحري البصيرة الروحية المقدسة _ أولئك الذين استطاع الرب له المجد ان يقول لهم "طوبى لعونكم لأنها تبصر"(مت١٣: ١٦).

ولا يمكن ان تكون هناك قدرة على الأبصار أو الإدراك الروحي بدون الولادة الجديدة، لان الرب قد نبّر على ذلك بقوله "ان كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر ان يرى ملكوت الله (يو٣: ٣) فعمل الله في الولادة الثانية وسكنى الروح القدس لازمان لتكون للنفس عينا حمامة "وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء"(١يو٢: ٢٠) "وأما الروحي فيحكم (أو يميز) في كل شيء"(١كو٢: ١٥) هذه الأعداد يرسمها الروح القدس أمامنا ويذكرنا بها عند التأمل في عيني العروس _ عيني الحمامة. عندما سأل الرب تلاميذه "من يقولون أني أنا؟" قصد بذلك ان يعطيهم فرصة لإظهار ما لديهم من إدراك أو بالحري بصيرة روحية، وإذ أجاب بطرس "أنت المسيح ابن الله الحي" قال له الرب "طوبى لك" فقد كانت له "عيننا حمامة" وكان له ولكلماته جمال فائق في عيني الرب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وحين جدا ان نذكر أنه ما كان ممكنا ان تكون لنا _ بالمعنى الروحي _ عيون للنظر لولا ان الرب هو الذي وهبنا البصر "الرب يفتح أعين العمي"(مز١٤٦: ٨) ومكتوب بكل وضوح بان المسيا في يومه سيفتح عيون العمي (أش٢٩: ١٨، ٣٥: ٥، ٤٢: ٧) وقد صدق معلمو اليهود القدماء في قولهم بان فتح عيون العمي هو معجزة أحتفظ بها للمسيا دون سواه، فان الرب له المجد لم يعط حتى تلاميذه القدرة على فتح أعين العميان، أما إرسالية بولس لكي "يفتح عيونهم" فقد قصد بها أنه يكشف لهم حقيقتهم حتى يرجعوا "من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله"(أع٢٦: ١٨) وأما ربنا المبارك فأنه في أيام جسده قد فتح أعين كثيرين من العميان، والأناجيل الأربعة تذكر بكيفية مفصلة سبعة أشخاص منحهم الرب نعمة البصر، وهذا يرينا كيف ان النعمة الإلهية _ نعمة ربنا يسوع المسيح هي التي تهب النور والبصيرة الروحية.

* * *

هل نراعي دائما ان بصيرتنا الروحية التي منحت لنا هي لمسرة ربنا المبارك وان مداركنا الروحية لم توهب لنا لإظهار ذواتنا بين الناس أو لكي نجتذب التفاتهم إلينا وأنه يجب ان تكون هبته هذه كل حين متوارية وراء الحجاب "تحت نقابك"؟ أنه خليق بنا ان نحسب ان كل ما وصل إلينا من نور، وان كل تقدم في معرفة المسيح، وكل نمو في معرفة الله _ الكل قد وهب لنا لنكون لبهجة ومسرة قلب المسيح أكثر فأكثر. وكثيرا ما لا يريد الرب منا ان نتحدث مع الآخرين عما منحه لنا، إذ ربما يكلمنا في بعض الأحايين بنفس الكلمات التي قالها للأعميين "أنظر لا يعلم أحد"(مت٩: ٢٧-٣٠).

ان العينين تحت النقاب تشيران إلى جمال روحي سري غير مدرك من جميع الناس بل هو للمسيح ولمسرته هو دون سواه، وهو له المجد يحتفظ به ليستخدمه في الوقت المناسب حسب قصده وحكمته، فقد أعطى لبولس رؤى سماوية "مناظر الرب وإعلاناته" عندما اختطف إلى الفردوس، ولكنه احتفظ بها "تحت النقاب" ولم يشر إليها لمدة أربع عشرة سنة (٢كو١٢)، فان التحدث بمثل هذه الأمور قد يعطى شيئا من المجد أو الفخر لخادم الرب ولكن إخفاءها تحت النقاب إلى الوقت المعين يؤول إلى مجد المسيح. ليتنا ننمو في المعرفة وفي كل فهم روحي فتقوى بصيرتنا الروحية، على ان يكون غرضنا الوحيد في هذا كله مسرة وفرح قلب سيدنا، ولا شك ان كل محب للمسيح يرغب في ان تكون له العين البسيطة والبصر الروحي المقدس لفرح وسرور قلب لرب له المجد.

* * *

"شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد" هذه هي الصفة الثانية التي فيها نرى العروس جميلة في عيني عريسها، وشعرها يشير بلا ريب إلى مجد المرأة "وأما المرأة ان

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كانت ترخي شعرها فهو مجد لها"(١كو١١: ١٥) والطبيعة نفسها تعلمنا ان مجد المرأة هو في ان ترخي شعرها وان تغطي رأسها اعترافا منها بأنها في مكان الخضوع للرجل الذي هو رأسها، وفي هذا إشارة واضحة إلى المجد الحقيقي الذي للمؤمنين الحقيقيين. ان مجد الكنيسة وشرفها هما في خضوعها للمسيح كرأسها، وخضوعها هذا ليس لشعورها بأنه مجرد واجب تقوم به بل بالحري هو خضوع المحبة والتعبد له، فالكنيسة لا تشعر فقط بأنه التزام عليها ان تخضع للمسيح بل هي تحب ذلك لأنها تعرف جيدا ان هذا هو الشيء الوحيد اللائق بها، وان في هذا مجدها وفخرها، هذه صفة جوهرية من الصفات التي بها يراها العريس جميلة في عينيه.

* * *

والشعر في شريعة النذير يرسم أمامنا صورة للتكريس "إلى كمال الأيام التي انتذر (أي تكرس) فيها للرب يكون مقدسا ويربي خصل شعر رأسه. . . شعر رأس انتذاره (أي تكريسه) (عدد٦: ٥و١٨) وكم هي جميلة في عيني المسيح هذه الصورة، فكمن تحصرنا محبة المسيح لا نعيش فيما بعد لأنفسنا بل له هو "ان عشنا فللرب نعيش . . . للرب نحن"(رو١٤: ٨) وهذا بيقين هو ثمر عمل النعمة، وشعر النذير هو سر قوته، فقد كانت قوة شمشون العظيمة كامنة في "سبع خصل رأسه" وطالما كانت تلك الخصل غير محلوقة لم يكن في متناول العدو ان ينتصر عليه، وواضح ان كل مسيحي حقيقي هو نذير للرب، وعليه ان يبدي صفات النذير عمليا، فليتنا في سهر وصلاة مستمرين نعيش ونسلك في الانفصال عن العالم، وفي الشركة مع المسيح بقوة الروح القدس. ليتنا نبذل كل الجهد في ان لا نسمح لأية شهوة جسدية أو ميل عالمي بان ينتزع منا خصل شعرنا أو بالحري يعيق عمل روح الله _ روح القوة فينا، فلا تتوقف أو تعطل شركتنا مع إلهنا.

* * *

وكون شعر العروس هو "كقطيع معز" يرسم أمامنا صورة جميلة لوحدة المؤمنين وارتباطهم معا، فخضوع المؤمنين الفردي للرب وتكريس حياتهم له يؤول بلا ريب اتحادهم وارتباطهم معا، فان كلمة "قطيع" تصور القديسين لا كأفراد يتمتع كل منهم بعناية الراعي فحسب بل كقطيع "رعية واحدة" تسير تحت قيادة ورعاية "راع واحد".

* * *

وهذه صورة لها جمالها في عيني المسيح، فكما ان المؤمنين لهم جمالهم ولهم مجدهم في خضوعهم للمسيح رأسهم _ هذا الخضوع المرموز إليه بالشعر، فان المسيح يراهم أيضا في جمال فائق كقطيع متحد وسائر تحت قيادته وينعم برعايته.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

* * *

ان خضوعنا للراعي العظيم، وسيرنا وراءه بنفس واحدة، وثقتنا فيه وفي محبته تؤدي بنا إلى أطيب المراعي وأكثر دسما "على جبل جلعاد" هذا الجبل الذي تميز بخصوبة ودسم مراعيه "وأرد إسرائيل إلى مسكنه فيرعى كرمل وباشان وفي جبل أفرايم وجلعاد تشبع نفسه"(أر٥٠: ١٩) "ارع بعصاك شعبك غنم ميراثك. .لترع في باشان وجلعاد كأيام القدم"(مي٧: ١٤) فهل نحن متمتعون عمليا بهذه المراعي الغنية؟ وهل نحن سائرون معا بقلب واحد وفكر واحد بهداية وقيادة الراعي الكريم؟ وهل نحن في حالة التكريس والخضوع لعريسنا المبارك؟ ان في ذلك مجدنا وعزنا، وفيه نرى في جمال عملي في عيني عريسنا المبارك.

* * *

٢-"أسنانك كقطيع الجزائر الصادرة من الغسل اللواتي كل واحدة متئم وليس فيهن عقيم".

هذه صفة من الصفات الجميلة في عيني العريس، فهو يرى عروسه جميلة في أسنانها، والأسنان تشير إلى القدرة على فهم كلمة الله والتغذي بها. ان اللبن هو طعام الأطفال الذين ليست لهم "أسنان" بها يمضغون "الطعام القوي" ولكننا إذ ننمو في النعمة تصير لنا القدرة على تناول "طعام البالغين". . . أعني التغذي بالمسيح نفسه. ان الرب في نعمته قد جهز لنا في كلمته أطعمة دسمة وشهية، وسروره هو في ان يرانا قادرين على الاستفادة منها والتغذي بها. لقد وجدت في العهد القديم أطعمة متنوعة وكلها ترمز إلى المسيح، فخروف الفصح والمن والحنطة والخبز _ هذه وغيرها تشير إلى المسيح كطعام وشبع الحياة الروحية، والرب له المجد قال عن نفسه أنه "خبز الله النازل من السماء" (يو٦) ولكن ما لم تكن لنا "الأسنان" أي القدرة على التغذي بهذه الأطعمة الغنية فلا يمكن ان نستفيد أو نتقوى روحيا.

* * *

ويصور العريس أسنان عروسه بأنها "كقطيع الجزائز" أي كقطيع الغنم المجزوزة * والغنم أو الخراف، في كلمة الله تشير دائما إلى المؤمنين الحقيقيين الذين صارت لهم طبيعة جديدة أي صاروا "شركاء الطبيعة الإلهية". (٢بط١: ٤) فإذا أردنا ان نتغذى بالمسيح وبالأطعمة الروحية التي أعدتها لنا نعمته في كلمته فلا بد من ان تكون لنا طبيعة تستطيع ان نتغذى بهذه الأطعمة وان تنمو بها، أما إذا لم يكن هناك شيء روحي جديد في النفس فأنها لا تستطيع ان تجد في المسيح شيئا تشتهيه وتتغذى به. يجب ان يكون هناك توافق بين النفس

* كقطيع الجزائز .A fiock of sheep that are even shorn

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والمسيح، فالذين "ولدوا من زرع لا يفنى" يتميزون بان لهم القابلية الروحية للتغذي بالمسيح وبكلمته، أما الإنسان الطبيعي فلا يستطيع ذلك إذ ليس فيه أو في طبيعته الساقطة أي ميل إلى مثل هذا الطعام الروحي.

* * *

ثم ان العريس يصور أسنان عروسه بأنها كقطيع "الجزائز" أي الغنم المجزوزة التي تنتج صوفا لفائدة الآخرين، فطالما كنا نتغذى بالمسيح وبكلمته فلا بد ان نثمر لمجد المسيح وبركة الآخرين، كما أنه بقدر ما يزداد ثمرنا الروحي بقدر ما تزداد قابليتنا أيضا للتغذي بكلمة الله وبالرب يسوع طعام الحياة الجديدة.

قد ميّز الله الغنم بالصوف ليكون لفائدة ونفع الآخرين، وفي هذا درس عملي لنا. أننا لسنا لأنفسنا، وكل ما وهب لنا من بركات وعطايا روحية وزمنية هو لمجد الرب ولخير الآخرين، فواجبنا أذن هو ان نكرس كل كياننا لتمجيد سيدنا وبركة الآخرين. لقد كان سيدنا له المجد "كنعجة صامتة أمام جازيها" وقد ترك لنا مثالا لكي نتبع آثار خطواته، لقد أتى إلى عالمنا لا لكي يخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين. ليتنا نقتفي أثر خطواته فنثمر لمجد الله ولفائدة الغير.

ويصور الرب أسنان العروس بأنها كقطيع الجزائز "الصادرة من الغسل" وفي هذا تعليم له أهميته وخطورته، فأنه لا قيمة لكل أعمالنا وخدماتنا إذا لم تكن مقترنة بالغسل، بل ربما لا نشعر بشيء من الفائدة الروحية في ممارستنا لوسائط النعمة، كحضور الاجتماعات الروحية أو درس كلمة الله، والسر في ذلك هو إهمال أمر "الغسل" فان "غسل الماء بالكلمة"(أف٥: ٢٦) هو تنقيتنا من كل ما لا يوافق المسيح أو لا يليق بنا كخاصته. أننا إذا لم نخضع كياننا بجملته لكلمة الله الفاحصة، ولم نعرض كل ناحية من نواحي حياتنا لنورها الإلهي لتنقيتنا وتقديسنا فأننا نفقد الشهية للتغذي بالطعام الروحي _ المسيح "خبز الحياة".

* * *

وأخيرا نتميز الخراف بالثمر الكثير "كل واحدة متئم وليس فيهن عقيم" أعني ان كل واحدة من هذه الخراف تلد توأمين _ أي أثنين، وإذا كانت كل واحدة تلد في كل مرة أثنين فلا بد ان ينمو ويتزايد سريعا عدد القطيع ازديادا مطردا، وكم يكون حسنا وجميلا في عيني الرب ان كل واحد منا نحن المؤمنين يأتي من حين لآخر بنفسين إلى المسيح. لقد وجد اندراوس أولا أخاه سمعان وأتى به إلى المسيح، ومن المحقق أنه أتى بعد ذلك بنفوس أخرى كثيرة للمسيح. أنه ليس بحسب فكر الرب ان يكون أي واحد من المؤمنين عقيما بلا ثمر "ليس فيهن عقيم". ان ربنا المبارك يريد من كل واحد من المؤمنين ان يكون عاملا على تكاثر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وازدياد المؤمنين الحقيقيين، ومتى كان هناك اهتمام صادق بهذا النوع من الثمر فان القابلية الروحية فينا تتزايد للتمتع بالطعام الروحي، وكلمة الله تصير لها في نفوسنا قيمة عظمى وغلاوة فائقة عندما نختبر فرح الإتيان بنفوس أخرى لتعرف قيمة هذه الكلمة.

* * *

٣-"شفتاك كسلكة من القرمز وفمك حلو. خدك كفلقة رمانة تحت نقابك".

ان كانت أسنان العروس تشير إلى القدرة على التغذي بالطعام القوي كما سلفت الإشارة، أو بالحري إلى ما يدخل فينا من طعام فان شفتيها تشيران إلى ما يخرج منا، وما يخرج من شفاهنا هو بلا ريب ثمرة ما تناولناه من طعام، فالحياة الباطنية التي تتغذى بالطعام الروحي يظهر جمالها في كلامها الحلو "شفتاك كسلكة من القرمز وفمك (أي كلام فمك) حلو" فأنه بقدر ما يتغذى "الإنسان الداخل" بقدر ما يتغير المؤمن إلى صورة المسيح، وتكون الشفاه المرآة الظاهرة التي تعبر عن الكيان الداخلي "الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح. والإنسان الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشرور. فأنه من فضلة القلب يتكلم فمه"(لو٦: ٤٥)، ان أسنان العروس تعبر عن النضوج والقوة ولا علاقة لها بحالة الطفولة، فهي تدل على "الخبرة في كلام البر" وعلى "الحواس المدربة على التمييز بين الخير والشر" وان النفس قد أدركت غنى النعمة التي في المسيح السماوي المقام من الأموات (انظر عب٥: ١٢-٦: ٣) ومتى تغذت النفس في الداخل بهذه الحقائق الجوهرية الغنية فان الشفاه تلهج بما امتلكته النفس في الباطن.

* * *

ان كل صفة من صفات الجمال التي للعروس هي مكتسبة من المسيح، لأنها _ أي العروس "من لحمه ومن عظامه" كما كانت حواء من آدم _ من لحمه ومن عظامه، وإذا تأملنا في شفتي العريس المبارك ربنا يسوع فأننا نرى كيف "انسكبت النعمة على شفتيه"(مزمور٤٥: ٢) وكيف تدفقت "كلمات النعمة الخارجة من فمه"(لو٤: ٢٢) وهو له المجد يريد ان نتمثل وتتشبه عروسه به فيكون كلامنا، بالنعمة كما كان هو له المجد "ليكن كلامكم كل حين بنعمة مصلحا بملح"(كو٤: ٦: "لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل ما كان صالحا للبنيان حسب الحاجة كي يعطي نعمة للسامعين"(أف٤: ٢٩) وكم هي جميلة هذه الصفة في عيني المسيح، فان جمال العروس الذي يتغنى به العريس هنا في هذه جمال عملي. أنه جمال روحي وأدبي لمسرة وشبع قلب سيدنا وربنا يسوع.

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويصف العريس شفتي العروس بأنهما كسلكة من "القرمز" والقرمز يشير إلى دم المسيح الذي به اغتسلنا، وكم هو جميلة ان يكون عمل المسيح فوق الصليب ودمه الكريم موضوع حديث القديس ولهجه في كل حين "لأني لم أعزم ان أعرف شيئا بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبا"(١كو٢: ٢) ثم "حاشا لي ان افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم"(غل٦: ١٤). لقد كانت شفاهنا دنسة ولكن تبارك اسم إلهنا فان ربنا يسوع قد صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا، لقد "غسلنا من خطايانا بدمه" فعوض الشفاه النجسة قد صارت الشفاه النقية القرمزية اللون _ شفاه المؤمن المغفور الأثم "وهكذا كان أناس منكم. لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا"(١كو٦: ١١).

عندما أظهر الرب مجده لأشعياء، رأى نفسه أدبيا كأبرص نجس فصرخ قائلا "ويل لي أني هلكت لأني إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين" فطار إليه واحد من السرافيم وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح "الذي يشير إلى الصليب" ومس بها فمه وقال له "ان هذه قد مست شفتيك فانتزع أثمك وكفر عن خطيتك" (أش٦).

قد كان هناك وقت فيه كان لسان حالنا "شفاهنا معنا (أي ملكنا). من هو سيد علينا؟"(مزمور١٢: ٤) ولكن شكرا لإلهنا إذ قد انقضى ذلك الوقت عندما اعترفنا بأفواهنا بيسوع ربا (رو١٠: ٩) وهذا معناه أننا قدسنا الرب إلهنا في قلوبنا وبالتالي قدسناه بشفاهنا.

* * *

كذلك يشير "القرمز" إلى سيادة الرب وحقوقه الملكية (انظر مت٢٧: ٢٨و٢٩). عندما ربطت راحات "حبل القرمز في الكوة"(يش٢: ٢١) كان ذلك اعترافا بإيمانها بالرب: (عب١١: ٣١) كما كان صورة رمزية لاحتمائها في نعمته الغنية، فان كانت شفاهنا قد اعترفت بيسوع ربا فأنها وكل ما تنطق به يكون متوافقا مع اعترافنا هذا، فلا نستطيع ان نقول فيما بعد بان "شفاهنا معنا (أو ملكنا) وأنه ليس لنا سيد علينا" بل ان كل ما ننطق به يبرهن على ان لنا ربا وان شفاهنا هي لمدحه وحمده وخدمته وعندئذ تكون "كسلكة (أو خيط) من القرمز".

* * *

وان كانت شفاهنا قد استخدمت وتستخدم في التحدث بأمور روحية سامية فلا يليق ان تكون آلة للجسد، والرسول يعقوب ينهانا عن استخدام الفم الواحد في البركة واللعنة "من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة؟ لا يصلح يا أخوتي ان تكون هذه الأمور هكذا"(يع٣: ٩-١١) فإذا كنت بشفتي أبارك الرب والله الآب فينبغي ان يكون ما أتحدث به للناس أو لأخوتي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المؤمنين متوافقا مع ذلك. لقد كانت شفتا الرب المبارك جميلتين في كل ما خرج منهما "هوذا شفتاي لم امنعهما أنت يا رب علمت. لم أكتم عدلك في وسط قلبي. تكلمت بأمانتك وخلاصك. لم أخف رحمتك وحقك عن الجماعة العظيمة"(مز ٤٠: ٩و١٠) لقد كانت شفتاه الطاهرتان "كسلكة من القرمز" تتحدثان دائما في أمانة كاملة لله وفي نعمة فائقة للبشر، نعم لقد كانت شفتا الإنسان الكامل لمسرة قلب الله ولمجده، وهذا ما يجب ان تكون عليه شفاهنا بنعمته تعالى، فنملأ قلبه سرورا بالأسلوب الذي يكون عليه حديثنا، ومتى كان هدفنا إرضاء ذاك الذي أحبنا والذي نحن نحبه فلا بد ان يكون لذلك تأثيره الدائم في قلوبنا وعلى أفواهنا "لتكن أقوال فمي وفكر قلبي مرضية أمامك يا رب صخرتي ووليي"(مز١٩: ١٤). ليتنا نقدم إليه "عجول شفاهنا"(هو١٤: ٢).

"خدك كفلقة رمانة تحت نقابك" وهذه أيضا صورة أخرى من صور الجمال التي يتحدث بها العريس لعروسه، والمعروف عن الرمانة الفاكهة اللذيذة الطعم ان لونها من الداخل بعد كسرها هو مزيج من الحمرة والبياض، وإذ هي "تحت نقابها" ففي ذلك إشارة إلى الحشمة والحياء وإنكار النفس التي تجملنا في عيني المسيح. لقد كان ينطبق علينا ما قيل عن بيت يعقوب "أنك قاس وغضل من حديد عنقك وجبهتك نحاس"(أش٤٨: ٤) ولكن ما أعظم التغيير الذي فعلته النعمة! فها هو الرب يرى في حبيبته جمال الوداعة ونعمة التواضع.

* * *

يرى العريس خدي عروسه كفلقة (أو قطعة) رمانة "تحت نقابها" فالعروس لا تبغي ان تتباهى بشيء من جمالها، لأنه لا فضل لها فيه بل ان النعمة هي التي خلعته عليها. ان لون الرمان الأحمر والجميل كان على خدي العروس ولكنها وارته تحت نقابها، وهذه هي أسمى حالة روحية تليق بكل قديس، فان أعظم سمو في الحياة الروحية الباطنية هو لمدح ولمسرة قلب الله دون سواه، وفي اللحظة التي يبغي المؤمن فيها إظهار ذاته أمام الآخرين فأنه يفقد جمال تلك الحياة الروحية، فما ينشئه فينا الروح القدس من ثمار النعمة هو لشبع قلب الرب يسوع والله الآب، لا لإظهار ذواتنا أو الافتخار بها.

وما أجمل التوافق بين صفة الجمال هذه وبين كلمات الرب في الإصحاح السادس من إنجيل متى عن الصدقات والصلوات والاصوام، وهذه أمور جوهرية ولها أهميتها وجميلة في عيني الرب ولكن يجب ان تعمل تحت النقاب. يجب ان تمارس تحت نظر الآب وليس لكي "نمجد من الناس"، والعروس تقنع برضى تام بان يرى جمالها من هذه الناحية في عيني حبيبها.

ان عمل البر _ كالصدقات وغيرها هي من الأمور الواجبة واللائقة بالقديسين ولكن الرب يحذرنا بالقول "احترزوا من ان تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم" فليس الغرض

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من أعمال البر هو إظهار ذواتنا وإلا فأنها تفقد قيمتها وجمالها أمام الآب، كما أنه يليق بالقديسين ان يصلوا في كل حين وبلا انقطاع، ولكن يجب ان تكون هذه "في الخفاء" فان المخدع والباب المغلق لازمان جدا. صحيح ان للقديسين شركة في الصلاة معا، ولكن ذلك ليس لإظهار ذواتهم بين الناس، فان ذلك يؤول إلى انتفاخ الجسد المتدين أو الدين الجسدي. ان العريس هنا يعبر عن تقديره لعروسه ولجمالها الذي يراه "تحت النقاب" أنها في حجاله _ في حضرته أي في "الدخول إلى الأقداس" ترى بغير النقاب "بوجه مكشوف" أما في الخارج وأمام الغير فلا بد من "النقاب" وهذا يزيدها جمالا في عيني حبيبها. ان عمل النعمة ينشئ فينا سجايا ويكون فينا اختبارات سرية بيننا وبين الرب، وهذا ما يحفظنا من كل صور الرياء الديني. أنه يكسونا بجمال حقيقي وعملي في عيني الحبيب، وليس هناك ما هو أجمل في عينيه من حياة التكريس الباطنية. أنه "يسر بالحق في الباطن".

حقا ما أجمل التوافق بين صفات العروس هنا وبين الجمال الروحي والأدبي المشار إليه في أقوال الرب المعرفة "بالموعظة على الجبل" ففي النشيد نرى عمل المسيح في نفوس خاصته بلغة شعرية سماوية وبأسلوب رمزي بينما في أقوال الرب الوعظية سالفة الذكر نرى ذلك عينه بأسلوب واضح وبسيط، ولغة سفر النشيد الرمزية يمكن تفسيرها وفهمها فهما صحيحا في نور العهد الجديد بواسطة أولئك الذين تميزوا بالتقوى العملية الحقيقية وبالمحبة القلبية الصادقة للمسيح.

* * *

صحيح ان أمامنا وجها آخر في كلمات الرب "فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات"(مت٥: ١٦) وهذه هي الناحية العلنية المتعلقة بشهادتنا أمام الآخرين، فكل ما لدينا من نور من الله يجب ان يضيء لا ان يخفى تحت المكيال، ولكن ذلك ليس لابرازنا أو إظهار ذواتنا _ الأمور الذي يتطلب منا سهرا مستمرا _ بل لمجد إلهنا وأبينا.

* * *

٤-"عنقك كبرج داود المبنى للأسلحة. ألف مجن علق عليه كلها أترأس الجبابرة".

يشير العنق في كلمة الله إلى العزيمة القوية والثبات في القصد، سواء للخير أو للشر، فكثيرا ما نقرأ عن أناس بأنهم "شعب صلب الرقبة" أو "قساوة الرقاب" وقصد الإنسان الطبيعي دائما في ان يفعل ويتمم إرادته الذاتية لإشباع رغباته وتمجيد ذاته، ولكن عندما تتدخل النعمة وتعمل عملها المبارك فان قصد الإنسان يتخذ طريقا جديدا مغايرا تماما لطريقه الأول، فعندما تحمل النفس بنعمة الله نير المسيح فان تغييرا كاملا وشاملا يحدث

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في تلك النفس، ولا يمكن ان تكون هناك صورة توضح هذه الحقيقة تماما مثل حالة شاول الطرسوسي، وإذا كان هناك إنسان "قاس وعضل من حديد عنقه"(أش٤٨: ٤) فهو شاول الطرسوسي، ولكن الرحمة أدركته من سماء المجد وأخضعته تماما، فعندما قال "يا رب ماذا تريد ان أفعل؟" كان قد حمل نير المسيح بالحقيقة على عنقه، وكان من تلك اللحظة له القصد الثابت في ان يعرف إرادة الله ويتممها.

* * *

ويذكرنا "برج داود" بان داود الذي كان رمزا لربنا يسوع هو الإنسان بحسب قلب الله والذي كان سيصنع كل مشيئته (أع١٣: ١١) ويا له من انتصار للنعمة، فبدلا من الإرادة الذاتية التي تظهر في قساوة الرقبة وعنادها ضد الله، فان النفس تصير كبرج داود، إذ صار لها القصد الثابت والعزيمة القوية لعمل إرادة الله والانتصار على كل ما يغاير مشيئته المقدسة.

قال الرسول بولس للكورنثيين "إذا يا أخوتي الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين" (١كو١٥: ٥٨) كما أنه استطاع ان يقول لابنه تيموثاوس "وأما أنت فقد تبعت. . قصدي"(٢تي٣: ١٠) كما استطاع أيضا ان يقول "أني موضوع لحماية الإنجيل"(في١: ١٧) فنرى فيه شخصا كان عنقه "كبرج داود" لقد عرف إرادة الله كما هي في المسيح يسوع وقرر بعزم راسخ وأكيد ان يدافع عنها في مشهد كان بجملته مناصبا ومعاديا لها، وصفة كهذه هي صورة من صور جمال العريس التي كانت عينا حبيبها مستقرتين عليها ومتلذذتين بها.

عندما وضع بريسكلا وأكيلا عنقيهما من أجل حياة بولس كانا في ذلك مضحيين بحياتهما للدفاع عن الشهادة لله ولحق المسيح.

وقد كان استفانوس صورة جميلة للعنق الذي "كبرج داود" فقد واجه بقصد ثابت لا يتزحزح كل مجموع اليهود _ كل الجماعة العظيمة والمكرمة في إسرائيل، وجاهر أمامهم بكل قوته وبشجاعة كاملة بشهادة الله، وان كان وجهه رؤي حتى من أعدائه كوجه ملاك فكم كان ذلك الوجه جميلا في عيني ذاك الذي نظر إليه من أعالي مجده. نعم لقد كان جميلا في وجهه وفي عنقه، وكان الرب له المجد يقول له ولكل الذين يماثلونه في أمانتهم ولو في أصغر درجة أو مقياس "ها أنت جميل يا حبيبي".

ان "الجبابرة" الذين أترأسهم هي "ألف مجن" يرسمون أمامنا جيشا متحدا ومهيئا للدفاع، وهذا يوافقه ما قاله الرسول بولس للقديسين في فيلبي "فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح حتى إذا جئت ورأيتكم أو كنت غائبا أسمع أموركم أنكم تثبتون في روح واحد مجاهدين معا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بنفس واحدة لإيمان الإنجيل"(في١: ٢٧) فالصورة هنا ليست صورة فرد بل صورة جماعة متحدة برأي واحد في جهادها المقدس، وأنه ليست هناك ثغرة متروكة للعدو لكي يعطل الشهادة لله ولحقه.

* * *

ثم لقد كان برج أسلحة داود مزدانا بغنائم نصراته، فهو رجل حرب خلصه الرب من يد جميع أعدائه وبذا مهد الطريق لملك السلام في عهد سليمان ابنه، ولكن ماذا تكون نصراته هذه بالمقابلة مع نصرات المسيا؟ ان الكتاب المقدس هو بمثابة سجل لنصرات المسيح في كل التدابير. فعنق العروس الشبيه بالبرج المزدان بكثير من الجواهر يرسم أمامنا ما ستجريه النعمة المنتصرة مستقبلا في البقية المختارة من شعب الرب الأرضي، فان كنا نرى إسرائيل كشعب عنيد "قاس وعضل من حديد عنفه" (أش٤٨: ٤) ولكن سيجيء عاجلا الوقت الذي فيه ستنتصر النعمة وتجري عملها في البقية المشار إليها، وعندئذ ينكسر نير الأثم عن عنق ابنة صهيون فتبدو جميلة ومزينة مثل برج داود "استيقظي استيقظي ألبسي عزك يا صهيون ألبسي ثياب جمالك يا أورشليم المدينة المقدسة. . . أنحلي من ربط عنقك أيتها المسبية ابنة صهيون"(أش٥٢: ١و٢).

* * *

٥-"ثدياك كخشفتي ظبية [*] توأمان يرعيان بين السوسن"

هذه هي الصفة السابعة من الصفات التي فيها ترى العروس جميلة في عيني عريسها، فالثديان هما رمز التطور والنمو الروحي، كما أنهما يتحدثان عن تكريس القلب والعواطف للمسيح، لقد أفسحت العروس مكانا في قلبها وعواطفها لعريسها الحبيب "بين ثديي يبيت"(ص١: ١٣) وإذ وجد هو راحته في أحشاء عروسه وعواطفها لذا يتغنى متحدثا إليها عما وجده في قلبها من محبة صادقة له _ هذه المحبة التي يسر بها كما يسر الزوج بمحبة زوجته التي تكون له كالظبية المحبوبة لان ثدييها يرويانه في كل وقت (أم٥: ١٩) لقد كانت صلاة بولس لأجل القديسين في أفسس ان يحل المسيح بالإيمان في قلوبهم (أف٣) فهلا نحني نحن أيضا ركبنا باستمرار أمام إلهنا وأبينا لكي نتمتع بهذه الغبطة المقدسة _ غبطة حلول المسيح بالإيمان في قلوبنا؟

* * *

[*] خشفتي ظبية أي غزا لتين صغيرتين جدا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثم ان العريس يشبه ثديي عروسه بأنهما "كخشفتي ظبية توأمين" أي غزالتين صغيرتين، وفي هذا إشارة إلى رقة العواطف ودقة الإحساس الروحي، فالظباء تتميز بالحياء كما بالحس المرهف وبدقة الشعور بأي شيء مزعج أو مكدر يدنو منها فتبادر بالهرب منه بأقدام خفيفة وسريعة (أنظر ٢صم٢: ١٨)، وان ربنا المبارك يريدنا ان نربي ونهذب أنفسنا فتكون لنا الحواس المدربة فنصحو ونسهر ضد كل أمور العالم أو حركات الجسد أو حيل إبليس، وامتلاك هذه الحساسية المقدسة والاحتفاظ بها يتطلب منا التغذي المستمر بالطعام الروحي والشركة المستمرة مع الرب، فان خشفتي الظبية "يرعيان بين السوسن" وهذا هو المكان الذي فيه يرعى الرب المبارك قطيعه (ص٢: ١٦، ٦: ٣) وبما ان العروس نفسها هي "كالسوسنة بين الشوك"(ص٢: ٢) فان عواطفها يجب ان تتغذى بما يتفق مع طبيعتها الجديدة، وما أجمل وأمجد هذا المكان الذي هيأته لنا النعمة بين السوسن.

* * *

والثديان هما أيضا رمز التغذية، أعني تغذية الآخرين ونموهم وبركتهم، ومن هنا ندرك علة المفارقة القائمة بين العروس وأختها الصغيرة التي يقال عنها في ختام هذا السفر "لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان"(ص٨: ٨) فيرى البعض من توفر نمو العروس ومن انعدامه في "الأخت الصغيرة" إشارة إلى الحالة الروحية التي سيكون عليها يهوذا (أي السبطان) من جهة، وأفرايم (أي العشرة الأسباط) من جهة أخرى في المستقبل. فأنه حينما يلتقي الأسباط الاثنا عشر معا مرة أخرى سيكون الفارق ملموسا وواضحا، فمع ان العشرة أسباط (المعبر عنهم بأفرايم) سوف يتمتعون بنتائج البركة التي صارت لأخوتهم _ أي للسبطين، إلا ان أفرايم سيظل بعيدا إلى درجة ما عن تلك التدريبات القلبية العميقة التي سيجتازها يهوذا بالنسبة للمسيا، ومن ثم لا يكون لهم التطور الروحي الذي سوف تنشئه تلك التدريبات، فأنه بعد سبي الأسباط العشرة أتى المسيح له المجد إلى هذا العالم ورفض وصلب، ثم قبل جمعه إياهم من بين الأمم وإتيانه بهم إلى الأرض سيكون قد أعلن نفسه ليهوذا كمن سيأتي بالقوة والمجد.

* * *

ان كان الرب يتحدث إلى عروسه عن صفات الجمال السبع _ أي الكاملة العدد التي في نعمته ومحبته يراها فيها فذلك لأنه يرغب في ان تكون العروس مدركة وعالمة بهذه الصفات التي يراها فيها. ويجب ان معرفتنا هذه لا تقودنا إلى تعظيم ذواتنا بل إلى تعظيم نعمته الفائقة لان هذه كلها هي ثمرة موته لأجلنا، كما ان إظهار هذه الصفات الجميلة بكيفية عملية يتطلب منا الحكم على الذات وإدانة كل ما هو من الجسد، والتحرر بنعمة الرب وبعمل الروح القدس من كل ما كنا عليه بحسب الطبيعة. ان الرب الحبيب يريد أيضا ان

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يطلعنا على نواحي الجمال التي يرانا فيها لكي يشجعنا على التجمل عمليا بهذه الصفات المباركة ولإظهار جماله هو في حياتنا وذلك لمسرة وبهجة قلبه، فجدير بكل مؤمن حقيقي ان يناحي نفسه في كل صباح ومساء وبلا انقطاع قائلا "ان الله قد أتى بي بنعمته إليه ليجعلني كالمسيح لذا فان أي شيء ليس من المسيح ولا أكون فيه مثله لا يليق بي" ان جمال العروس يتجلى في رفض كل ما لا يتفق مع المسيح، وبقدر ما نـزداد تعرفا بالمسيح وشركة معه يزداد تمثلنا به.

٦-"إلى ان يفيح النهار وتنهزم الظلال أذهب إلى جبل المر وإلى تل اللبان".

أنه عندما يفيح النهار وتنهزم الظلال سيصير كل القديسين مثل المسيح ومعه كل حين، أنهم سيلبسون صورة السماوي، ولكن يجب عليهم الآن ان يتمثلوا به ويتغيروا إلى صورته، وهذا ما يريده العريس من نحو عروسه، أنه يريدها ان تصحبه إلى "جبل المر وإلى تل اللبان" حيث يمكنها ان تمتلك الكثير من عطوره المقدسة التي له وليست لآخر سواه. هذه هي نفس دعوة الإنجيل لكل مسيحي حقيقي "ان كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله"(كو٣: ١) فالمسيحي بالحق مدعو لان يتبع المسيح إلى جبل المر وإلى تل اللبان "فان سيرتنا نحن (أي الدولة التي صرنا تابعين لها) هي في السموات"(في٣: ٢٠) لقد أجلسنا في السماويات في المسيح يسوع وهناك نستطيع ان نستمتع برائحة المر واللبان.

* * *

ويحدثنا "جبل المر" أيضا عن محبة المسيح التي تجلت في آلامه حتى الموت _ موت الصليب، فهناك في الجلجثة قدموا له خلا ممزوجا بالمر، وليس شيء يستطيع ان يؤثر على القلب نظير التأمل في محبة المسيح المتألم، فلا البركات الممنوحة لنا ولا الأمجاد التي تنتظرنا تستطيع ان تهيمن على القلب والعواطف نظير محبة المسيح المعلنة في آلامه وصليبه، فأنه كالملك الممجد سوف "ينجي الفقير المستغيث والمسكين إذ لا معين له. . . ويخلص أنفس الفقراء"(مز٧٢) ولكن كم يكون تعلق قلوب المساكين والفقراء به عندما يعلمون أنه "في كل ضيقهم تضايق"(أش٦٣: ٩)! لقد كان له المجد "رجل أوجاع ومختبر الحزن" والفصح في العلية، جثسيماني، والجلجثة ترسم أمامنا "جبل المر" وهو يقودنا إلى هناك لندرك أكثر فأكثر محبته التي أحبنا بها إلى المنتهى.

* * *

أما "تل اللبان" فأنه يرسم أمامنا خدمة ربنا يسوع المسيح رئيس الكهنة العظيم، فان أفكار الله الآب ومشورات نعمته من نحونا قد ذخرها لنا في قلب ابنه الحبيب _ الابن المبارك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الذي قدس ذاته لأجلنا (يو١٧). ان ربنا يسوع دائم المشغولية بخاصته إذ هم في فكرة وأمام نظر عينيه في كل حين، وما أسمى أفكاره وأفكار أبيه من نحوهم! والأحجار الكريمة التي رصعت بها صدرة رئيس الكهنة كانت تمثل الأسباط الاثني عشر الذين نقشت أسماؤهم على تلك الأحجار الغالية والتي كانت ترى داخل الأقداس في لمعان باهر وجمال فائق معلنة أفكار النعمة الإلهية حيث لا أثر فيها لضعفات الشعب وفشله.

وأنه يلذ لربنا الحبيب ورأسنا المبارك ان يطلعنا على ما لنا في قلبه وفي قلب الآب، فجبل المر وتل اللبان يرسمان أمامنا السمو الذي أوصلنا إليه والذي يريد الرب ان ترقى إليه نفوسنا روحيا وذلك بالتفرس في محبته التي بينها في صلبه وموته، وأنه من امتيازنا ان نرقى ونسمو إلى جبل المر وتل اللبان قبل ان يفيح النهار وتنهزم الظلال فتفيض قلوبنا سجودا وتعبدا له _ السجود الذي تفوح رائحته العطرية، رائحة اللبان المنعش لقلب سيدنا الذي له كل المجد.

* * *

٧-"كلك جميل يا حبيبتي ليس فيك عيبة".

إذا ارتقت العروس برفقة عريسها إلى "جبل المر وإلى تل اللبان" فهو في محبة لا قياس لها وعواطف إلهية فائقة يناجيها "كلك جميل يا حبيبتي" لقد سبق ان قال لها "ها أنت جميلة يا حبيبتي"(عدد١) وها هو يؤكد لها مرة أخرى بأنها جميلة كلها وليس فيها أي عيب. ما أعجب محبتك يا ربنا وسيدنا وما أغنى نعمتك! نعم مات ربنا المبارك نيابة عنا وبذا سترت كل خطايانا ومحيت كل آثامنا. لقد غاصت كلها كالرصاص في أعماق البحر. أنه نسيها إلى الأبد ولا يعود يذكرها فيما بعد "أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه" لاسمه المعبود كل الحمد والثناء. وان الله "بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس" لقد صرنا خليقة جديدة "الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدا". ويا لها من كلفة كبيرة قد تكلفها المسيح في سبيل تطهيرنا من خطايانا وجعلنا قديسين وبلا لوم قدام الله أبيه "أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهرا إياها بغسل الماء بالكلمة لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب" (أف٥: ٢٥-٢٧). فما أعجب محبة العريس ونعمته إذ يرانا في جمال كامل، ومع أننا لا نستطيع ان ندرك سمو هذه المحبة إدراكا كاملا ولكننا نفرح ونبتهج بها ونحبه أكثر لأنه هو أحبنا أولا.

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٨-"هلمي معي من لبنان يا عروس معي من لبنان. انظري من رأس أمانة من رأس شنير وحرمون من خدور الأسود من جبال النمور".

رأينا فيما سلف كيف ان العريس في نعمته الفائقة يتحدث إلى العروس عن محبته لها وإعجابه بها وبجمالها وأنه ليس فيها عيبة، ولكنه في الوقت نفسه إذ يرى الأخطار المحدقة بها يدعوها لتأتي معه "هلمي معي" حيث النجاة والأمن.

أننا في اللحظة التي تنحرف فيها قلوبنا عنه نكون على مقربة من "خدور الأسود" فان مباهج هذا العالم وملذاته التي تجتذبنا صوبها توارى خلفها ألد أعدائنا وأشدهم فتكا بنا "فلبنان" (أي أفكارنا المتعالية عن أمجاد العالم المزعومة ورفعته الوهمية هذه التي تخلب العقل وتفتن العين) يخفي وراءه الأسود المفترسة والنمور الشرسة، فجدير بنا ان نتثبت من هذه الحقيقة وهي ان أجمل مناظر الأرض وجاذبياتها تستر بين طياتها أخبث الأعداء وأشد خطرا على كياننا الروحي _ أعداء أخبث وأعنف من الأسود والنمور، فكم من أولاد الله قد جذبتهم الرغبة الملحة في التشبه بالعالم، والبعض منهم قد خدعتهم أشياء قد تبدوا أنها بريئة كمعاشرة ومصاحبة غير المؤمنين أو قراءة الكتب التي تفتن الذهن ولكنها تجفف النفس، وكثيرون قد انساقوا وراء شهواتهم أو إرادتهم الذاتية فسلكوا الطريق التي تظهر مستقيمة في أعينهم، لكنها تنتهي بهم إلى "خدور الأسود وجبال النمور" ولكن تبارك اسم إلهنا فان عينا واحدة _ واحدة فقط هي التي تكتشف الخطر، وصوتا واحدا فقط هو الذي يجذب القلب بعيدا عن مواطن الخطر. نعم من هناك من "رأس أمانة من رأس شنير وحرمون" تنادينا المحبة الإلهية "تعالوا إلي" وإذ نسمو ونرتقي إلى هناك يصبح العالم تحت أقدامنا. ان "أمانة" معناها الصدق أو الأمانة، ففي دائرة الحق والبر والعيشة بالأمانة في رفقة الرب نحفظ غير عاثرين إلى النهاية.

* * *

وما أبدع الأسلوب الذي به يدعو الرب عروسه جاذبا إياها من مشاهد الخطر حين يقول لها هلمي معي. . . يا عروس معي" تعالي معي! ما أرقها كلمات كلها عطف وإشفاق! أنه لا يقول لها "أذهبي، ابعدي لان الخطر قريب منك. أنت على مقربة من خدور الأسود" بل يقول لها "هلمي معي من لبنان يا عروس هلمي معي من لبنان" فهو يريد ان يفطم قلبها عن لبنان _ عن مكان المباهج الأرضية لكنها المباهج المقترنة بالمخاطر الروحية. ان كلمات العريس هذه تنطق بأرق العواطف وأعمقها، وما أحلى كلمة "هلمي" أنها أحلى لسمعنا من كلمة "أخرجي" ففي الأولى معنى الشركة وفي الأخرى معنى الانفصال ولنراع ان الانفصال يسبق الشركة فلا يتسنى لنا ان نتمتع بالشركة الهنيئة والمباركة إلا إذا كانت حياتنا حياة الانفصال عن كل ما ليس من المسيح وللمسيح. له المجد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نعم ان ربنا المبارك لا يريد لنا مجرد النجاة من "خدور الأسود وجبال النمور" بل أكثر من ذلك، فهو يريدنا ان نتمتع برفقته السعيدة لذا يكرر لعروسه القول "هلمي معي" أنها كلمة حلوة تزيل الخوف وتملأ القلب ثقة وفرحا مهما تكن الظروف، بل أكثر من ذلك فأنه تعلن سروره في مرافقة عروسه له، فوجودها معه سروره. يا لها من حقيقة عجيبة ومباركة ان الرب يجد مسرته بنا وفينا، وأنه يشتاق ان يوجدنا معه، ألا يكفي هذا لان يجتذب قلوبنا لنكون معه ونسير برفقته هنا قبل ان نكون معه في المجد.

* * *

بقي ان نلقي نظرة عابرة على البقية التقية _ أي الأمناء في يهوذا في يومهم القادم، الذين يرسم أمامنا هذا السفر آمالهم وعواطفهم وأشواقهم نحو المسيا، فأننا نراهم خلال ضيقتهم القاسية يعانون آلاما مبرحة عندما يطرح من السماء ذلك المشتكي _ إبليس _ الأسد الزائر وبه غضب عظيم عالما ان له زمانا قليلا (رؤ١٢) والوحش الذي رآه يوحنا "شبه نمر" طالعا من البحر، وكذلك بالرغم من هؤلاء كلهم "الأسود والنمور" ومن ان عروس الرب الأرضية ستكون هناك في ذلك الحين فأنها ستصغي إلى تحذير العريس لها من هؤلاء الأعداء وبالتالي ستتمتع برفقة روحية مع عريسها فلا تستطيع تلك القوات الشريرة المحتشدة ضدها ان تعطل تلك القوة العظمى والنعمة الغنية والمحبة الإلهية من نحو تلك البقية، بل ستكون النصرة للمسيا الذي سيقضي على كل هؤلاء الأعداء وعندئذ ستملأ البركة والغبطة كل أرض عمانوئيل.

* * *

٩-"قد سبيت قلبي يا أختي العروس قد سبيت قلبي بإحدى عينيك بقلادة واحدة من عنقك".

هنا يخاطب الرب خاصته بلقب جديد، فقد كان يدعوها قبلا "يا حبيبتي" أو "يا عروستي" أما الآن فأنه يدعوها "أختي" و"يا عروس" أو "يا عروسي" وهذا اللقبان نجدهما فقط في هذا الإصحاح وفي الإصحاح الذي يليه، والرب يبين هنا ان له بخاصته علاقتين، فهو ليس عريسا فقط، بل قد صار أخا لخاصته، لأنه "إذ تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضا كذلك فيهما"(عب٢: ١٤) أنه تبارك اسمه "البكر بين أخوة كثيرين" لان "المقدس والمقدسين جميعهم من واحد فلهذا السبب لا يستحي ان يدعوهم أخوة قائلا أخبر باسمك أخوتي"(عب٢: ١١، ١٢) والرب بعد قيامته من بين الأموات يعلن على التو تلك العلاقة المباركة في حديثه مع المجدلية "أذهبي إلى أخوتي وقولي لهم أني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم"(يو٢٠: ١٧).

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومهما تكن سامية وجذابة تلك المناظر الخلابة في "رأس أمانة وشنير وحرمون" التي رأينا لمحة منها في العدد السابق، ومهما تكن مبهجة مشاهد تلك الجبال النضرة بحقولها وأزهارها، ومهما تكن غنية بالعطر والرياحين تلك الجبال جبال الأطياب فأنها لا تستطيع ان تستطيع ان تشغل فكر العريس أو تلهيه عن عروسه وعن إبداء إعجابه بها، فهو يرى فيها ما لا يستطيع ان يراه في غيرها، وماذا كانت مباهج الجنة في نظر آدم الأول بالمقابلة مع سروره الذي وجده في حواء؟ لقد كانت هي لا الخليقة _ قطعة من ذاته، فأنه إذ وقع عليه سبات عميق تكونت عروسه من جنبه، وإذ استيقظ من سباته ووجدها إلى جانبه _ تلك التي أعدها له الرب الإله في صلاحه قال على الفور "هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي"(تك٢: ٢٣) وعندئذ ملئ الفراغ، إذ لم يكن إلى ذلك الوقت قد وجد في خليقة الله الحسنة جدا ما يوافق رغبة قلبه.

* * *

على ان ما كان رمزيا بالنسبة للإنسان الأول صار حقيقة معلنة بالنسبة للإنسان الثاني "آدم الأخير"، فقد وقع عليه السبات العميق الصحيح _ سبات الموت، وكثمرة جنبه المطعون تكونت حواء ثانية _ كلها جميل في عينيه ولا عيب فيها _ حواء أخرى، الكنيسة التي هي جسده والتي ستقاسمه عما قريب أفراحه وسيادته في الخليقة الجديدة المفدية، وهناك في وسط أمجادها الكثيرة ستعكس حبه الذي كان أقوى من الموت. أنعجب أذن حينما نلمح على محياه البهجة والمسرة لكونها على شبهه تبارك اسمه؟ ان قوة الله وقدرته تستطيع ان تخلق عالما، أما المحبة الإلهية فهي وحدها التي تستطيع عن طريق الألم والموت ان تفدي الخطاة الهالكين وتخلع عليهم جملا مقدسا يكون لمسرة وشبع قلب الرب، فلا عجب أذن ان كان العريس يقول لعروسه "قد سبيت قلبي يا أختي العروس قد سبيت قلبي" يا لها من حقيقة تأسر وتسبي عواطف القديس المختون الأذن والقلب، إذ من هذا الذي يسبي قلب المسيح الكبير؟ أنه الخاطئ الذي خلصته النعمة. نعم يسبيه شخص اغتسل في دمه الكريم وازدان بفضائله الفائقة، لان ان كان _تبارك اسمه _ قد دفع هذا الثمن العظيم، وهو حياته الغالية التي بذلها لأجل عروسه لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة فكيف لا تكون محبوبة لقلبه محبة تفوق كل قياس؟ وان كان الثمن الذي دفع فيها لا يقدر فقيمتها كذلك لا تقدر، لاسمه المعبود كل السجود، فأنه هو الإنسان الفريد الذي مضى وباع كل ما كان له واشترى اللؤلؤة الواحدة الكثيرة الثمن (مت١٣: ٤٤-٤٦) فهل نعجب إذا ان كان له المجد يقول لها "قد سبيت قلبي"؟ أنه _ "يشتهي حسنها"(مز٤٥: ١١) وعما قريب سيراها في المجد "كعروس مزينة لرجلها"(رؤ٢١: ٢).

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ان ربنا يسوع لا يجد راحته أو شبعه سروره في هذا العالم الملطخ بالأثم والملوث بالدنس، والذي يحمل طابع الحية القديمة والخليقة الساقطة التي لا مكان لله في قلبها ولا علاقة لها به ولا تقدير عندما للمسيح ولمحبته، ولكن في وسط هذا المشهد الخرب يرى المسيح في قديسيه صفات وسجايا هي ثمرة عمل النعمة الإلهية، وهذه الصفات الروحية الأدبية هي جميلة في عينيه وتسبي قلبه، وقد كانت بيت عنيا صورة عملية توضح هذه الحقيقة، فهناك استطاع الرب يسوع ان يجد راحته وسروره "وكان يسوع يحب مرثا وأختها ولعازر"(يو١١: ٥).

لقد دخل الرب يسوع أورشليم والهيكل ولكنه لم يجد في أورشليم التي هي مدينته ولا في الهيكل الذي هو بيته من يقبله أو يرحب به "وإذ كان الوقت قد أمسى خرج إلى بيت عنيا"(م١١: ١١) فهناك في بيت عنيا كان الله قد عمل بنعمته في تلك العائلة فامتلأت قلوبهم بالمحبة والتقدير للمسيح كما ان قلب المسيح تعلق بهم وامتلأ محبة وتقديرا لهم.

* * *

يخاطب الرب عروسه قائلا أنك سبيت قلبي "بإحدى عينيك بقلادة واحدة من عنقك" قد تكون الإشارة هنا إلى كل فضيلة أو نعمة في المؤمن، وكل زينة روحية فيه، أو مسرة الرب بكل مؤمن بمفرده أو بشعبه كجماعة، فأننا محبوبون أفرادا وجماعة ومخلصون أفرادا وجماعة، وممجدون أفرادا وجماعة "أحبني وأسلم نفسه لأجلي" و "أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها".

ثم أننا نرى في إشارة الرب هنا إلى عين العروس "إحدى عينيك" كيف أنه يقدر كل التقدير ما يراه فينا من التمييز والإدراك أو بالحري البصيرة الروحية الثاقبة أي أننا نرى كل الأشياء بحسب الفكر الإلهي، كما ان في قول الرب "قلادة واحدة من عنقك" إشارة إلى خضوع قلوبنا لكلمة الله، فسليمان يخاطب كل "ابن" قائلا بان تأديب الآب وشريعة الأم هما "قلائد لعنقك"(أم١: ٨و٩) ففي كلمات العريس إشارة إلى التعليم الإلهي الذي يجب ان يهيمن على كياننا وعندئذ يجد الرب سروره فينا ويبدي إعجاب محبته بنا "بإحدى عينيك بقلادة واحدة من عنقك".

* * *

١٠-"ما أحسن حبك يا أختي العروس كم محبتك أطيب من الخمر وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب".

يفتتح الروح القدس هذا السفر بكلمات العروس التي تحدثت بها إلى عريسها "لان حبك أطيب من الخمر. . . نذكر حبك أكثر من الخمر"(ص١: ٢و٤) وها هو العريس يناجي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عروسه بهذه الكلمات الحلوة _ كلمات النعمة الخارجة من فمه "ما أحسن حبك يا أختي العروس كم محبتك أطيب من الخمر" وغني عن البيان ان التصاق العروس بعريسها وشركتها معه هي التي أكسبتها من جمال صفاته وزينتها بمحبة قلبية صادقة له، فأنه بقدر ما تزداد علاقتنا بالرب وشركتنا معه تزداد محبتنا له وتعلقنا به.

لقد تعجب رؤساء اليهود وشيوخهم عندما رأوا مجاهرة بطرس ويوحنا وشجاعتهما في الشهادة للمسيح مع أنهما إنسانان عديما العلم وعاميان ولكنهم عرفوا "أنهما كانا مع يسوع"(أع٤: ١٣) فإذا ما كنا في صحبة المسيح وفي شركة مقدسة معه فلا بد ان تظهر صورته في حياتنا _ في أعمالنا وفي أقوالنا.

* * *

أليس عجيبا حقا ان يخاطب الرب عروسه بالقول "كم محبتك أطيب من الخمر؟" إذ ماذا تكون محبتنا له إذا نظرنا إليها في نور محبته هو _ "محبة المسيح الفائقة المعرفة؟" أنها بلا ريب ليست شيئا بالمقابلة مع محبته لنا.

يا رب قد أحببتني بحبك العجيب

حبي إزاء حبك لا شيء يا حبيب

ومع ذلك فأنه تبارك اسمه يقدر محبتنا له أكثر من تقديرنا نحن لمحبته هو. ان ربنا يسوع هو المتقدم في المحبة كما في كل الكمالات والسجايا المقدسة. وهذا يذكرنا بما فعله داود ويوناثان عندما "قبل كل منهما صاحبه وبكى كل منهما مع صاحبه حتى زاد داود"(١صم٢٠: ٤١) ومع أننا نشعر في قرارة نفوسنا بان محبتنا له ليست شيئا بالمقارنة مع محبته، فان محبتنا له تنعش قلبه وعواطفه. وإدراكنا لهذه الحقيقة إدراكا صحيحا يوقظ مشاعرنا ويضرم المحبة في قلوبنا، فنحبه أكثر.

* * *

"وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب" من أين لها رائحة الأدهان الطيبة هذه؟ فقد كانت بحسب الطبيعة ميتة روحيا ورائحتها نتنة "حنجرتهم قبر مفتوح"(رو٣: ١٣) ولكن النعمة الغنية _ نعمة ربنا يسوع المسيح قد غيرتها وصيرتها خليقة جديدة "الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدا" وليس ذلك فقط بل إذ صارت للمسيح أخذت "روح المسيح" المسحة المقدسة _ الروح القدس الذي يأخذ مما للمسيح ويخبرها، فهو الذي يرسم أمامها كمالاته وصفاته المباركة، ويقودها للسجود ولذا تخاطبه بروح تعبدية "لرائحة أدهانك الطيبة اسمك دهن مهراق"(ص١: ٣) ففي شركتنا المقدسة والحلوة مع المسيح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نكتسب من رائحة أدهانه الطيبة فتظهر رائحة المسيح الذكية في عيشتنا في القداسة، وهذا بكل يقين هو عمل الروح القدس فينا، وكل ما يصدر من عمل روح الله فينا هو رائحة أدهان طيبة ومنعشة لقلب المسيح "وأطيب من كل الأطياب" أنه أطيب من ما يمكن ان يصدر من الطبيعة مهما كان لطيفا وجذابا، إذ لا يمكن ان تكون هناك أطياب لها قيمتها في نظر العريس مثل رائحة أدهان العروس، فهي كالأطياب التي قدمتها ملكة سبا لسليمان "لم يكن مثل ذلك الطيب الذي أهدته ملكة سبا للملك سليمان"(٢أخ٩: ٩). ليتنا نوجد في شركة أعمق مع عريسنا المجيد حتى نستطيع بعمل روحه فينا ان ننعش قلبه برائحة الأدهان الطيبة، فان من يعيش وسط الورود والرياحين والزهور العطرية تفوح منه رائحتها المنعشة، فلنحي في صحبة سيدنا المعبود فتظهر رائحته الذكية في كل نواحي حياتنا.

* * *

يتنبأ أشعياء عن الأمة الإسرائيلية في زمان ارتدادها القادم الذي فيه ستغوص في عبادة الأصنام بأنها ستذهب وراء الملك الكذاب "وسرت إلى الملك بالدهن وأكثر أطيابك وأرسلت رسلك إلى بعد ونـزلت حتى إلى الهاوية"(ص٥٧: ٩) ويا لها من حالة مروحة ستصل إليها تلك الأمة المرتدة فأنهم سيعملون كل ما يرضى "ضد المسيح" ويحببه فيهم، أما الأمناء منهم أي البقية التقية فأنهم إلى ان يظهر المسيا الملك الحقيقي سيتحملون الآلام بصبر كما تألم ملكهم قبلا في أيام جسده، وهو تبارك اسمه سيرى في صبرهم على المشقات التي يجوزون فيها رائحة أدهان طيبة منعشة لقلبه.

* * *

١١-"شفتاك يا عروس تقتران شهدا. تحت لسانك عسل ولبن ورائحة ثيابك كرائحة لبنان".

ان الشهد والعسل هما ثمرة المثابرة على العمل في صبر كثير وجهاد متواصل، فالنحلة تنتقل من زهرة إلى زهرة لتمتص ما فيها من حلاوة حتى تمتلئ منها فتستطيع ان تجود بالشهد لتغذية وإشباع الغير، وما أحوجنا إلى التغذي بالمسيح وبكلمته "لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى" ما أحوجنا إلى المثابرة في درس كلمة الله بصبر وتدقيق حتى يتسنى لنا ان نختزنها في داخلنا ومن ثم تفيض قلوبنا بكلام صالح لمسرة قلب المسيح ولكي يعطي كلامنا نعمة للسامعين. ان الرب يصغي باستمرار إلى ما تنطق به شفاهنا "حينئذ كلم متقو الرب واحدة قريبة والرب أصغى وسمع وكتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب وللمفكرين في اسمه"(ملا٣: ١٦).

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ان كان ما يحدثنا الرب به في كلمته هو "أحلى من العسل وقطر الشهاد"(مز١٩: ١٠) فان كلماتنا إليه _ في الصلاة والسجود والتسبيح _ حلوة كالشهد ومشبعة لقلبه كالعسل واللبن لذا يناجينا "أسمعيني صوتك. . . لان صوتك لطيف"(ص٢: ١٤). يا لها من نعمة فائقة فأننا نحن الذين كان ينطبق علينا هذا القول "سم الاصلال تحت شفاههم"(رو٣: ١٣) قد اغتسلنا بدم المسيح وصارت لنا الشفاه النقية التي تنطق بتسابيح الرب، فلنحرص إذن على ان تكون أقوال شفاهنا مرضية أمامه، وعلى ان يكون كلامنا كل حين بنعمة "صالحا للبنيان حسب الحاجة كي يعطي نعمة للسامعين"(أف٤: ٢٩، كو٤: ٦) ليتنا نحرص على ان تقطر شفاهنا دائما كلام شفقة وحلم ووداعة وحق وإيمان ومحبة ورجاء.

* * *

"ورائحة ثيابك كرائحة لبنان" ان الثياب تشير إلى الصورة الخارجية _ إلى عوا ئدنا وطرقنا وعلاقاتنا الظاهرة أمام الآخرين وثياب العروس لها رائحة منعشة كثياب عريسها الملك نفسه (مز٤٥: ٨) فرائحة ثياب العروس كرائحة "لبنان" العالي والمرتفع، أي ان حياتها الظاهرة أمام الغير هي حياة السمو والارتفاع الروحي أو بالحري حياة سماوية وتختلف كل الاختلاف عن حياة الغير، إذ وصلت روحيا إلى سمو أعلى وأرفع من مستوى هذا العالم، وهذا ما جعلها محببة إلى قلب المسيح، وهو له المجد يريدنا ان نبدو في شهادتنا العملية أمام العالم كأناس سماويين لنا رائحة عطرية "كرائحة لبنان" لأننا لسنا من العالم، كم ان سيدنا ليس من هذا العالم.

* * *

١٢-"أختي العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم".

هنا يرسم العريس أخته العروس بصورة جديدة وجذابة، فهي ترى هنا كالجنة، وللجنة مكان خاص في فكر الله، فان أول شيء عمله تعالى بعد ما خلق الإنسان هو أنه غرس الجنة في عدن "وأنبت الرب الإله كل شجرة شهية لنظر وجيدة للأكل" وأعد نهرا ليسقي الجنة (تك٢: ٧-١٠) كما ان كل فكر الله جنة أخرى (فردوس الله الذي في وسطه شجرة الحياة)(رؤ٢: ٧) والرسول بولس وهو إنسان مثلنا اختطف كما نعلم إلى الفردوس، وقد صار أيضا بواسطة صعود المسيح إلى السماء ضمان لوجود أرواح جميع المؤمنين الراقدين في فردوس الله إلى ان يجمع المسيح كل قديسيه الراقدين والأحياء ليكونوا معه في المجد الأبدي، وان غاية الله هي ان يكون المؤمنون متمتعين بالوجود روحيا بهذه الحالة المباركة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ان للجنة صفة خاصة لدى الله، ومع ان كل خليقته التي عملها كانت جميلة في عينيه، إذ رأى ان كل ما عمله "هو حسن جدا" ولكن لم يستلزم عمل الخليقة سوى ان يقول الله كلمة "وقال الله ليكن. . . فكان"(تك١: ٣) "بالإيمان نفهم ان العالمين أتقنت بكلمة الله"(عب١١: ٣) ولكن مكتوب بأنه عندما عمل الله الجنة "وغرس الرب الإله جنة"(تك٢: ٨) أي ان الجنة كانت عمل يديه مبينا بذلك اهتمامه ومسرته بها، وفي هذا إشارة إلى ان قديسيه هم لمسرته ولمسرة قلب ابنه الحبيب.

* * *

ان العروس هي "جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم" فهي له وحده دون سواه. أنها جنته، وهذا يجعلها جميلة في عينيه، وهذا ما يجب ان يراعيه المؤمن في حياته _ ان تكون حياته بجملتها للرب، فان جنته ليست حديقة عامة يستطيع ان يدخلها كل ما يشاء. أنها "مغلقة" لتكون له وحده، وأننا لا نستطيع ان نكون "كعذراء عفيفة للمسيح" إلا إذا كنا نحرص على الاحتفاظ بأنفسنا من مؤثرات هذا العالم.

* * *

عندما كان يموت شخص ما من إسرائيل في خيمته، فان كل إناء مفتوح ليس عليه سداد بعصابة يكون نجسا (عدد١٩: ١٥) وأننا موجودون في عالم ساده الموت الروحي وقد غشى فساده ورائحته النتية كل شيء، فلكي نكون طاهرين يجب ان نكون أواني محكمة القفل. نعم ما أحوجنا ولا سيما في أيام الارتداد هذه إلى ان يكون كل مسيحي حقيقي "مغلقا" و "مقفلا" و "مختوما" وان كان العالم يعتبرنا ضيقين، ولكن يا لها من كرامة بل وفرح يغمر نفوسنا إذ نحتفظ بكياننا للمسيح وحده! وهل ندم أي مسيحي في كل حياته وإلى نهايتها لأنه كان بجملته للمسيح؟ ولكن ما أكثر الذين حزنوا وندموا لأنهم لم يتفانوا في تكريس ذواتهم له. لقد توسل المرنم التائب إلى الله قائلا "أغسلني فأبيض أكثر من الثلج"(مز٥٠) فهل لنا مثل هذه الرغبة الصادقة في الطهارة؟ لا بل ان قصد إلهنا من نحونا هو أسمى من ذلك، فأنه يريد من كل من له الرجاء بان يكون مثل المسيح عندما يراه كما هو، بان "يطهر نفسه كما هو طاهر"(١يو٣: ٣) وهذا ما يحفظنا من كل المؤثرات التي في هذا العالم .

ومتى سمونا إلى هذا المستوى فلا يكون مقياس حياتنا ما هو محلل أو محرم، وهذا ليس معناه التساهل مع الشر أو شبه شر، بل يكون هدفنا ما هو مرض ومسر للمسيح، وتكون غايتنا ان جنته تأتي بثمر المشبع والملذ لقلبه فنستطيع ان ندعوه ليدخل جنته ولنا اليقين بأنه سيجد سروره فينا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

* * *

"عين مقفلة" لا يستطيع ان يرتوي من مياهها إلا صاحبها الذي تعب فيه فأنه وان كانت غاية الرب ان المؤمن الذي قبل الروح القدس تجري من بطنه أنهار ماء حي لارواء الآخرين، إلا ان في حياة المؤمن وعلاقته السرية والباطنية بالرب ما هو للمسيح وحده _ له دون سواه، فللمسيح وحده عواطف السجود والتعبد والقلب المكرس. هذه هي مياه العين المقفلة المياه الغالية لديه كما كانت مياه بئر بيت لحم التي عند الباب له قيمتها الغالية لدى داود (٢صم٢٣).

* * *

"ينبوع مختوم" فالعروس بجملتها لعريسها وله وحده، وهي قانعة تماما بنصيبها في حبيبها، فالمسيح كفايته وهو ملء قلبها، وهي ينبوع مختوم له دون الآخرين، وعلى ينبوع الملك خاتمه الملكي، والمياه الحية لا تفيض من ذلك الينبوع إلا إليه، فليس لأجنبي ان يعبث بما قد ختمه الملك بخاتمه "ولكن أساس الله الراسخ قد ثبت إذ له هذا الختم. يعلم الرب الذين هم له ولتجنب الأثم كل من يسمي اسم المسيح"(٢تي٢: ١٩).

ان الكلمات "مغلقة. مقفلة. مختوم" من شأنها ان توحي بالضرورة إلى انفصال المؤمن عن العالم انفصالا مطلقا ومحددا فان المسيحي الحقيقي وان كان في العالم ولكنه ليس منه "ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم"(يو١٧) ولا يمكن ان يرضى العريس أو ان يجد مسرته في عروسه بغير ذلك "أسمعي يا بنت وأنظرن وأميلي أذنك وأنسي شعبك وبيت أبيك فيشتهي الملك حسنك لأنه هو سيدك فأسجدي له"(مز٤٥) أنه واضح جليا ان العريس يريد ان تكون العروس كجنة مغلقة وعين مقفلة وينبوع مختوم فلا يكون لسواه _ لا لشبعها ولا لبيت أبيها مكان في قلبها وعواطفها. أنه يريدها ان تكون بجملتها له وحده وبذا تكون جميلة فيشتهي حسنها، وهي إذ تعترف به سيدا لها يفيض قلبها حبا وسجودا وتعبدا له، وهذا ما نراه فعلا في رفقة، فقد تركت الكل لأجل اسحق لقد نسيت شعبها وبيت أبيها وسارت في برية قاحلة بقلب ملئ بالمحبة والإخلاص لعريسها، وإذ رأته من بعيد نـزلت عن الجمل وتغطت بالبرقع دليل الخضوع والحياء لذا اشتهى اسحق حسنها وأحبها، وهكذا الكنيسة فأنه من واجبها بل بالحري امتيازها ان تحب عريسها وتتعبد له وتحيا مكرسة له كعذراء عفيفة. أفلا نصغي لكلمات الروح القدس فنحيا عمليا "كجنة مغلقة وعين مقفلة وينبوع مختوم"؟.

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٣و١٤"أغراسك فردوس رمان مع أثمار نفيسة فاغية ونارديين. ناردين وكركم. قصب الذريرة وقرفة مع كل عود اللبان مر وعود مع كل أنفس الأطياب"

ما أغنى وأحلى التي ينشئها الروح القدس في حياة المؤمن. المؤمن المنفصل والمكرس لله "كجنة مغلقة وعين مقفلة وينبوع مختوم"، ويجب ان يكون مفهوما تماما أنه بدون الانفصال الصحيح عن العالم والتكريس القلبي للمسيح لا يمكن ان يكون المؤمن مثمرا ثمرا روحيا لمجد الله. في الرسالة فيلبي (ص١) بعد ان يؤكد الرسول بولس لأولئك القديسين المحبوبين بان الله الذي ابتدأ فيهم عملا صالحا يكمل إلى يوم المسيح، يخبرهم بأنه يصلي لأجلهم لكي يتزايد الثمر الروحي فيهم فتزداد محبتهم أكثر فأكثر في المعرفة وفي كل فهم، وان يمتلئوا من ثمر البر الذي بيسوع المسيح لمجد الله وحمده، وفي الرسالة إلى غلاطية (ص٥) نجد قائمة مباركة لثمر الروح القدس في حياة المؤمنين "محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف" هذه هي الثمار التي يتطلبها الرب من خاصته. أنه يريد ان كل واحد منا يكون كجنة مليئة بمثل هذه الأثمار المبهجة لقلبه.

وكما ان الرب له المجد قد أعد فردوسا لشعبه في السماء، فأنه يريد ان يجد في قلب كل مؤمن فردوسا غنيا بالثمار المشبعة لقلبه _ فردوسا مليئا بالمحبة والطهارة والصلاح والوداعة واللطف والشفقة والعطف على الآخرين. هذه هي الثمار الشهية التي لمسرة قلب ذاك الذي يريد أنه "من تعب نفسه يرى ويشبع"

* * *

وبالرجوع إلى سفر الخروج (ص٣٠: ٢٣-٢٥) نجد ان نفس الأطياب المذكورة في هذين العددين من سفر النشيد هي أهم الأطياب العطرية التي عمل منها دهن المسحة المقدس الذي مسح به رئيس الكهنة هرون وبنوه، وفي هذا إشارة إلى ما ينشئه الروح القدس في المؤمنين _ الكهنة الروحيين من صفات وسجايا روحية مقدسة هي صفات وسجايا المسيح رئيس الكهنة العظيم.

* * *

وان ربنا يسوع المسيح يجد سروره وشبعه في خاصته ولا سيما إذ يجتمعون معا باسمه وفي حضرته حول مائدته "لأكل عشاء الرب" إلا ان الثمار الشهية الأطياب العطرية لا تظهر حيثما يجتمع المؤمنون معا فقط، فأنه يجب ان يسبقها تدريب سري لان سلوكنا بالروح كل أيام الأسبوع له نتائجه الطيبة والمشبعة لقلب الرب عندما نجتمع معا في اليوم الأول من الأسبوع، فأنه لا يستطيع أحد من المؤمنين ان يكون في حالة جسدية طيلة أيام

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأسبوع ثم يكون روحيا في يوم الرب. ان الأمر يتطلب منا صحوا روحيا لا في يوم الرب فقط بل كل أيام الحياة. لكي نثمر ثمرا نفيسا مشبعا لقلب الآب وللرب سيدنا.

* * *

١٥-"ينبوع جنات بئر مياه حية وسيول من لبنان".

يصف العريس عروسه مرة أخرى بأنها "ينبوع" وأنها "بئر مياه حية" وفي هذا إشارة واضحة إلى عمل الروح القدس في المؤمن الحقيقي، فقد نادى الرب في اليوم الأخير العظيم من العيد قائلا "ان عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب. من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي. قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين ان يقبلوه لان الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد لان يسوع لم يكن قد مجد بعد"(يو٧: ٣٧-٣٩) فالروح القدس قد أعطي من السماء ليسكن في جميع أولاد الله المؤمنين الحقيقيين لكي يكونوا كجنات مثمرة لمجد المسيح ولبركة الآخرين. ويجب ان يراعى ان الجنات لن تأتي بالثمار النفيسة بدون "ينبوع. . . أو بئر مياه حية" أنها تصير جافة وبلا ثمر، فهل نحن متمتعون بالحياة الممتلئة والفائضة لمجد الرب ولبركة غيرنا؟ أننا نعيش في أيام الفتور والجدوبة الروحية، وحاجتنا القصوى إلى الحياة الممتلئة بالروح القدس باستمرار. ولا يتنسى لنا ذلك إلا إذا تفرغنا من كل العوائق، من الذات ومن كل الميول والرغائب العالمية. ان الشر أو شبه الشر _ الخطية من أي نوع كان هي بمثابة الأحجار التي تعطل جريان أنهار الماء الحي من داخلنا. ليت كل مؤمن يدرك هذه الحقيقة ويفحص نفسه أمام الله الذي هو نور ويحكم على ذاته معترفا له بكل خطية قد عطلت حياته الروحية ويدينها أمام الرب ويتحرر بنعمته ومعونته منها فيمتلئ بالروح القدس، وكساجد يفيض قلبه بكلام صالح _ بكلمات التعبد والتسبيح للرب، وكخادم لسيده وشاهد مخلص له تجري من بطنه أنهار ماء حي لارواء ظمأ الآخرين. أليس أمرا جوهريا ان نهتم باجتذاب الآخرين إلى المخلص الكريم؟

* * *

"وسيول من لبنان" فقد أتى الروح القدس من الأعالي _ من السماء بواسطة المسيح الذي ارتفع إلى السماء، وخدمة الروح القدس هي بمثابة السيول المنحدرة من لبنان

لارواء جنة الرب لتأتي بالثمر النفيس والمشبع لقلبه والأطياب المنعشة لنفسه، والرب لا يرضى بأقل من ذلك. لقد وصلت كنيسة أفسس إلى حالة الجدوبة الروحية وكان سيولا لبنان انقطعت عنها، فمع ان الرب كان يعرف أعمالها وتعبها وصبرها، هذه الأشياء التي لها قيمتها بلا شك، ولكنها سقطت إذ تركت محبتها الأولى، فقد يقوم الإنسان بأعمال جليلة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في ذاتها دون ان يكون ممتلئا بالروح القدس الذي يملأ القلب بالمسيح وبالمحبة له، ولكن الثمار لها قيمتها وتقديرها عند الرب هي التي ينشئها الروح القدس في النفس.

* * *

١٦-"استيقظي يا ريح الشمال وتالي يا ريح الجنوب. هبي على جنتّي فتقطر أطيابها. ليأت حبيبي إلى جنته ويأكل ثمره النفيس".

ان كلمة "ريح" تستعمل كثيرا في الكتاب المقدس كإشارة إلى الروح القدس فكان الرب له المجد يريد ان يعمل بروحه بوسائل متنوعة في قلوب شعبه المحبوب "جنته" لكي تقطر أطيابها. أنه _ تبارك اسمه يعرف كل شجرة في جنته، لان كل ما فيها هو من غرس يمينه "فيدعون أشجار البر غرس الرب للتمجيد"(أش٦١: ٣) ثم هناك في جنة الرب "أطياب" ولا يمكن ان تقطر تلك الأطياب إلا بعمل الروح القدس سواء بريح الشمال أو بريح الجنوب "استيقظي يا ريح الشمال أو تعالي يا ريح الجنوب. هبي على جنتي" فقد يستخدم الرب عصفا عاتيا من الشمال أو لفحة هادئة من الجنوب لكي تقطر أطياب جنته ولكي يجد فيها ثمرا نفيسا، فكل الظروف المختلفة والمتنوعة التي يجتازها القديسون تؤول إلى نموهم في النعمة وفي الإتيان بالأطياب وبالثمر النفيس لقد هبت ريح الشمال عندما حدث اضطهاد عظيم على الكنيسة (أع٨: ١-٣) كما هبت ريح الجنوب عندما كان للكنائس سلام وكانت تبنى في خوف الرب وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر (أع٩: ٣١) وكذلك بولس وسيلا فأنهما اختبرا ريح الجنوب في بيت ليديه ولكن عصفت عليهما ريح الشمال العاتية في سجن فيلبي (أع١٦).

ولا ريب في أنه في كلتا الحالتين قطرت هناك أطياب ذكية للرب الحبيب، فكل الظروف التي ترتبها المحبة للقديسين تؤول بكل يقين إلى الثمر المبهج لقلب الرب "ونحن نعلم ان كل الأشياء (ريح الشمال وريح الجنوب) تعمل معا للخير للذين يحبون الله"(رو٨: ٢٨).

* * *

"ليأت حبيبي إلى جنته ويأكل ثمره النفيس" : هذه الكلمات القليلة هي وحدها التي نطقت بها شفتا العروس في كل هذا الإصحاح، ولكنها كلمات لها قيمتها الغالية لدى عريسها الكريم، فهي تقول "حبيبي" أي أنه شخصيا لها وهي تعلم هذه الحقيقة وتستمتع بها. أنه سيدها المعبود ومخلصها الحبيب "حبيبي" ولكنها في الكلام عن الجنة تقول أنها "جنته" وفي الكلام عن الثمر أنه "ثمرة النفيس" وهذا حق فأننا نقرأ في موضع آخر "كان لحبيبي كرم على أكمة خصبة" وهو يقول عن ذلك الكرم أو بالحري الكرمة المشتهاة "أنا الرب حارسها. أسقيها كل لحظة لئلا يوقع بها احرسها ليلا ونهارا"(أش٥: ١و٢٧: ٢و٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يتكلم الرب في يو١٥ عن نفسه بأنه الكرمة الحقيقية وعن شعبه بأنه الأغصان وعن أبيه بأنه الكرام، ويا له من مشهد: ان يتطلع الآب من السماء فيرى ابنه الحبيب مثمرا لمجده عن طريق الأغصان الحية النابعة من تلك الكرمة، وما أحلاه منظرا لعين الآب ان يرى الأغصان مرتبطة بابنه الحبيب ومثمرة لمجده "مملوئين من ثمر البر الذي بيسوع المسيح لمجد الله وحمده"(في١: ١١) "بهذا يتمجد أبي ان تأتوا بثمر كثير(يو١٥: ٨).

* * *

لقد ظهر الثمر في حياة العروس ولذا تدعو حبيبها ليأتي إلى جنته ويأكل ثمره النفيس، وهو _ له المجد _ يجيبها على الفور "قد دخلت جنتي"(ص٥: ١) أنه _ تبارك اسمه لا يرجئ الإتيان إليها فلا يقول لها سأدخل بل "دخلت" فكأنه في اللحظة التي تدعوه فيها تراه حاضرا لان قلبه على استعداد دائما ان يلبي نداء أحبائه.

* * *

"وبعد قليل جدا" سنتقل أغراس جنة الرب إلى الفردوس الأسنى، أو بالأحرى إلى بيت الآب نفسه حيث الهدوء والسلام والراحة الكاملة، وحيث لا تكون هناك حاجة إلى ريح الشمال العنيفة _ ريح الضيق والتأديب. هناك لا يكون للخطية أثر وبالتالي لا يكون هناك وجع أو حزن. هناك ترتوي أغراس الرب من ندى المحبة الأبدية، فلا تذبل أبدا وتكون لبهجة قلب الآب ولمجد ربنا المعبود حيث الله الروح القدس معنا إلى الأبد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإصحاح الخامس

١-"قد دخلت جنتي يا أختي العروس قطفت مري مع طيبي. أكلت شهدي مع عسلي. شربت خمري مع لبني. كلوا أيها الأصحاب أشربوا واسكروا أيها الأحباء".

هذا هو جواب العريس على دعوة عروسه التي وجهتها إليه في ختام الإصحاح السابق "ليأت حبيبي إلى جنته ويأكل ثمره النفيس" وكم هو جميل وملذ لقلب الرب ان يجد من شعبه ترحيبا حبيا كهذا! ولذا فهو على الفور وبدون تردد يلبي هذه الدعوة ويجيب عليها بالقول "قد دخلت جنتي يا أختي العروس" فهو تبارك اسمه لم يكن بعيدا عن عروسه بل بالحري كان "واقفا على الباب" منتظرا اللحظة التي فيها تفتح قلبها ليدخل إليها ويتعشى معها وهي معه. أنه قريب منا جدا "ادعوه وهو قريب"(أش٥٥: ٦) "يدعوني فاستجب له" (مز٩١: ١٥) أليس في هذا ما يشجعنا على الإكثار من الاقتراب إلى الرب "سامع الصلاة" حيث الرحمة والنعمة والعون في حينه؟

"دخلت. . . قطفت. . . أكلت. . . شربت" فكم هو مشبع ومرو لقلب الرب ان يوجد شعبه في شركة مقدسة معه! وكم هو مسر ومبهج لنفسه ان يوجد وسط قديسيه ومحبيه! حتى وان كانوا في هذا العالم يجوزون في آلام لأجل اسمه، فأنهم إذ يحتملونها بصبر ورضى لمجده فهو _ له الكرامة يقدر أمانتهم له ويجد فيها رائحة طيبة "قطفت مري مع طيبي".

* * *

وكما ان الرب المبارك سروره في خاصته المتألمين لأجل اسمه، فان له أيضا سروره وشبعه بهم إذ هم في وحدة مقدسة وشركة حبية يظهرون في حياتهم وفي سجودهم وشهادتهم ثمار الطيبة الجديد المنعشة لنفس "أكلت شهدي مع عسلي" فهو له المجد له شركة مع قديسيه في المر "مري مع طيبي" كما في الحلو "شهدي مع عسلي".

* * *

"شربت خمري مع لبني" ان ربنا المعبود له أيضا شركة كاملة مع خاصته في كل ما هو من الروح القدس، فبينما هو يقدر تماما ما ترمز إليه الخمر من تكريس مقدس وغيرة روحية ونشاط في خدمته، فأنه لا يزدري بما يرمز إليه اللبن من بساطه وإخلاص في المؤمنين الأحداث لأنه "من أفواه الأطفال والرضع أسست حمدا"(مز٨: ٢).

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"كلوا أيها الأصحاب أشربوا واسكروا أيها الأحباء" فالعريس يدعو أصحابه وأحباءه ليأكلوا ويشربوا كثيرا (*) ومن هنا نرى بأنه ان كان الرب يجد شعبه بين قديسيه فهو يريد أنهم يشاركونه أيضا في هذا الشبع. وإذا ما كانت هناك خدمة من قديسيه له فهناك أيضا خدمة دائمة منه لقديسيه. ومهما وجد في خاصته من محبة مشبعة لقلبه فهو تبارك اسمه المتقدم في المحبة. أنه دائما يعطي أكثر مما يأخذ.

* * *

"كلوا أيها الأصحاب" ولا بد ان يجيء الوقت المجيد الذي سوف يشترك فيه كثيرون في تلك الوليمة وفي ذلك العشاء الملكي. سيكون للعريس وقتئذ أصحاب كثيرون "أصدقاء العريس" الذين سيفرحون فرحا كاملا "من أجل صوت العريس" عندما يدعوهم إلى "عشاء عرسه" المجيد. أنه سيكون يوم مجد سماوي للسماويين، كما أنه سيكون يوم مجد أرضي للأرضيين الذين سيوجه الرب دعوته إليهم "كلوا أيها الأصحاب أشربوا واسكروا أيها الأحباء" فالأغصان الطبيعة التي قطعت طويلا من شجرة الوعد سوف تطعم مرة أخرى. في ذلك اليوم _ يوم رجوع أتقياء إسرائيل "يتأصل يعقوب ويزهر ووليمة لجميع الأمم بسبب البقية التقية في رجوعها إلى الرب وإلى أرض البركة.

* * *

ليتنا نتطلع ونمد بصرنا إلى اليوم السعيد حينما يعود السيد والعريس المبارك ليأخذ أولا عروسه السماوية المتلهفة شوقا إليه، وشعبه الساهر في انتظار قدومه ولسان حاله "تعال أيها الرب يسوع" وعندئذ كأنه يجيب على هذا النداء "قد دخلت جنتي يا أختي العروس" عندئذ يكون المسيح وقديسوه الممجدون في السماء، ثم شعبه الأرضي (بعد ذلك) حينا يوجد في أرض الموعد، ثم جميع أمم الأرض في ملك السلام الألفي حينئذ تتم كل المواعيد التي أعطيت للآباء، فيالها من بركة كاملة وشاملة تملأ السماء والأرض! ويا له من ترحيب مبهج من ذاك الذي هو "رب الجميع" قائلا "كلوا أيها الأصحاب اشربوا واسكروا أيها الأحباء".

٢-"أنا نائمة وقلبي مستيقظ. صوت حبيبي قارعا. افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا حما متي يا كاملتي لان رأسي امتلأ من الطل وقصصي من ندى الليل".

وصلنا الآن _ في تأملاتنا في هذا السفر _ إلى قسم جديد يتحدث إلينا عن ناحية اختبارية محزنة، ففي الجزء السابق لهذا القسم رأينا العروس في كمال الغبطة والهناء متمتعة بالشركة السعيدة مع عريسها وحبيبها، الأمر الذي نختبره كثيرا في شركتنا الخاصة

(*) جاءت كلمة "اسكروا" في الترجمات الأخرى بمعنى: "أشربوا كثيرا" "Drink abundanty"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وبالأكثر في اجتماعاتنا، ولكن سرعان ما تغير المشهد هنا، فما انتهت الوليمة وفرغت العروس من العشاء حتى تبدل الحال فإذا بها تقول "أنا نائمة" وأننا نرى هذه الصورة بكيفية جلية في العهد الجديد، إذ ما أكبر الفرق بين الرسالة إلى الكنيسة في أفسس، ورسالة الرب لها في سفر الرؤيا (ص٢: ١-٧) ففي الأولى نرى ثمار النعمة الجميلة وعمل الروح القدس في مؤمني أفسس بصورة بهيجة، بينما في الثانية نرى تلك الكنيسة في سقوطها إذ تركت محبتها الأولى. صحيح أنه بقي فيها الكثير من ثمار النعمة التي لم يتجاهلها الرب (رؤ٢: ٢و٣و٦) ولكنها فقدت الينبوع المقدس _ المحبة التي يريدها الرب قبل كل شيء.

لقد مر بنا في الإصحاح الرابع من هذا السفر ان العروس هي "جنة". . "ينبوع" . "بئر مياه حية" فقد كانت تتدفق منها عواطف المحبة القوية والغيرة الروحية المقدسة _ الأشياء الحلوة التي فقدتها في ص٥: ٢و٣. لقد كانت نائمة ولكنها مع ذلك استطاعت ان تقول "قلبي مستيقظ" فان الرب لم يزل حبيبها الذي لا زالت تميز صوته "صوت حبيبي قارعا" ولا زالت لديها بقية من العواطف الصادقة من نحوه. أنها لا ترى هنا في حالة شر أو دنس ولكنها مع ذلك قد فقدت قوتها الروحية ونشاطها "أنا نائمة (ولكن) قلبي مستيقظ" أنها في حالة قلق وعدم اطمئنان، القلب يحن إلى المسيح ولكنها ليست تميل لان تجهد نفسه من أجله، ويا لها من حالة محزنة ان يقف العريس المبارك على الباب ويقرع! ولكنه ليس أمر غريب بكل أسف، فقد يكون المؤمن سليما في قلبه، لكنه إذ يصل إلى حالة التبلد والخمول والنعاس الروحي فان واجباته الروحية تصبح ثقلا على كاهله، فأما أنه يهملها إطلاقا أو أنه يتممها ببرودة، وهذا معنى قول العروس "أنا نائمة (ولكن) قلبي مستيقظ" فلا هي نائمة ولا هي مستيقظ. ضميرها نائم ولكن قلبه في حالة يقظة، ومن ثم فهي لا تجد لنفسها راحة وانتعاشا، وما أتعس حالة كهذه! أنها بكل أسف صورة مؤلمة لكثير من أولاد الله الذين كان ينبغي ان يكونوا مشرقين سعداء وممنطقين أبدا لأداء أي خدمة للمسيح وللنفوس الخالدة.

* * *

والآن هي بنا نتحول إلى الناحية اللامعة المباركة من المشهد الذي أمامنا لنرى هل تغير الرب بسبب تغير العروس. ان عدم الإيمان يجرؤ على القول بأنه تغير، وعندئذ تمتلئ النفس أفكارا خاطئة عن المسيح، ولكن هل استطاع حقيقة جفاء العروس وعدم اكتراثها ان يغير من عواطفه نحوها؟ ان محبة المسيح من نحو عروسه لن تتغير لحظة واحدة برغم من فتور محبتها، وان كلمات العروس نفسها تؤيد هذه الحقيقة فمع أنها كانت نائمة لكنها استطاعت ان تعرف شخصه، وتميز صوته داعية إياه "حبيبي" نعم ما تزال فيها الحياة التي تستمع إلى ذلك الصوت برغم خيبتها فتقول "صوت حبيبي قارعا. افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي" وهنا نرى صورة المؤمن المسكين المتغير كما صورة المخلص الذي لن يتغير.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حقا ان كلمات العريس لعروسه الواهنة الضالة، كلها محبة صابرة مؤثرة، فعوض ان يتهمها بالجحود والجمود، نراه يخاطبها بأعذب العبارات وأرق الكلمات أكثر من أي مناسبة أخرى قائلا لها "افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي" أنه ما من مرة قبل هذه خاطبها بمجموعة كهذه من أساليب الإعزاز والمودة، أو ليس عجيبا ان يناديها بهذه الكلمات "يا كاملتي" أي أنها الكاملة التي لم تتدنس قط؟ كان الرب قد أحتفظ بهذه الصفة ليوم فشلها العميق وخيبتها الواضحة، كما أنه لم يسبق إشارة من قبل إلى "الطل" الثقيل أو إلى "ندى الليل" الذي غطاه وهو في طريقه إلى العروس، فكأنه يتوسل إليها بحق ما عاناه في هذا الطريق، وما أعظم ما يتوسل به فكأنه يتوسل إليها بما قاساه لأجلها من أحزان جثسيماني ومن وحشة الجلجثة. أنه يناشدها بحق عظمة حبه الذي لم يعطيه شيئا مما لاقاه في ذلك الطريق المرسوم أمامه. هذه هي محبة المسيح للضال العاثر ليتنا ننعم النظر فيها، وليتنا نقدر ذلك القلب الفريد الذي ليس فيه "تغير أو ظل دوران"، فنزداد قربا إلى ذلك القلب المحب الودود الذي لا يتغير.

* * *

٣-"قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه. قد غسلت رجليّ فكيف أوسخهما".

أه من قلوبنا، وآسفاه عليها، فان محبة العريس صابرة عجيبة والتي لا حد لها، تقابلها العروس النائمة بعدم اكتراث، وتقدم أمامها هذه المعاذير التافهة السخيفة "قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه. . . " لقد انعدم إحساس العروس بمطاليب مسيحها _ سيدها وعريسها الكريم، وذلك لسكوتها ولتركها محبتها الأولى، هذه هي الخطية، وما أرداها وما أردأ نتائجها! فإذا ما تهاون المؤمن وأبتعد عن حضرة الرب، فهل نستطيع ان نتصور إلى أي حد يكون الانحراف عنه؟ ان مجرد التأمل في هذا المسلك الضال وفي نتائجه يملئ النفس حزنا ورعبا.

وكم هو مذل لنفوسنا ان نرى كيف ان مطالبنا الذاتية كثيرا ما تطغي علينا وتسودنا أكثر من المسيح ومطاليبه، فان احتفاظنا بالشركة مع المسيح والعمل على إرضائه وإتمام مطاليبه وتحقيق غايته فينا يتطلب منا كلفة ليست هينة. أنه يستلزم التضحية بالكثير من مطاليب الذات. أنه يحتم علينا إنكار النفس وحمل الصليب، ولكن عندما نفضل الحياة المسترخية والعيشة المريحة لذواتنا، حتى ان كنا لا نفعل شرا ظاهرا، فأنه قد يزعجنا كثيرا الفكر بأننا لسنا نعطي المسيح المكان الذي يريده في حياتنا، وإذا ما وصلت النفس إلى هذه الحالة التعيسة فان الرب له المجد لا يكون له مكان في قلب المؤمن.

ولكن بقدر ما تكون محبتنا لرب قوية، وبقدر إدراكنا الروحي لهذا الخطأ _ خطأ عدم إعطاء الرب مكانه اللائق به في القلب، بهذا القدر عينه يكون حزنا حينما ننحرف أو نحن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أو يضل واحد من أخوتنا المؤمنين عن مركز القرب من الرب الالتصاق به. من منا لا يتألم حين يرى نفسه أو يرى قديسا أخر فترت همته وتوقف نشاطه بعد ان كان قبلا حارا في روحه، حازما ونشيطا في عواطفه وفي نضارة المحبة للمسيح؟ قديسا كان يرى مبكرا في كل اجتماع المؤمنين، متهلل الروح وكل كلام عن المسيح يقطر في أعماق قلبه كزيت الابتهاج، وإذا ما عاد من الاجتماع فإنما لكي يتأمل في الحقائق الروحية التي تعلمها، ولكي يتمتع بشركة عميقة مع الرب. ليتنا نوجد في هذه الحالة السامية وليتنا لا نتحول عنها بل نبقى فيه لمجد السيد ولبركة نفوسنا.

* * *

٤-"حبيبي مد يده من الكوة فأنت عليه أحشائي".

لقد مر بنا كيف أنه لا صوت الحبيب الذي ميزته العروس ولا قرعه الذي سمعته كانا كافيين لإنهاضها وذلك لبلادتها وفتور همتها، فأنه كثيرا ما يسمع صوت الرب وقرعه على باب القلب في خدمة الكلمة، ولكن حالة الاسترخاء الروحي والفتور تكون حائلا دون نهوض النفس لاستعادة نشاطها وشركتها مع الرب، ولكن عندما يمد الحبيب يده من الكوة (أو من فتحة الباب (*)) ترى النفس صورة أكثر وضوحا لمحبته. لقد سمعت العروس صوته وقرعه على الباب قبلا إلا أنه لم يكن مائلا أمامها، ولكن عندما مد يده فأنه لم يسمعها صوته فقط بل إظهار لها ذاته، وهذا ما حرك عواطفها، إذ ليس شيء يستطيع ان ينهض النفس وينتشلها من سقوطها وفشلها نظير إظهار الرب ذاته لها. أنها رأت يده فتغيرت حالتها "فأنت عليه أحشائي". لقد كان التلاميذ في حالة الرعب والخوف من اليهود، ولكن إذ ظهر الرب لهم وأراهم يديه وجنبه "فرح التلاميذ إذ رأوا الرب".

أننا كثيرا ما نسمع كلمة الله ونتحقق أننا نسمع صوته فيها ولكن مما يؤسف له أننا كثيرا ما سمعنا ولكن قلوبنا لم تتحرك ولم تتأثر وحالتنا الروحية بقيت فاترة أما عندما يمد الرب يده فان ذلك يؤثر على النفس في الداخل "فأنت عليه أحشائي". شكرا للرب فهذه خطوة صوت الاتجاه الصحيح، والفضل فيه ليده. نعم لقد أخذ قلب العروس يتحرك نحو الرب فتتحدث عنه بنفس الكلمة التي لم تكف عن مناداته بها "حبيبي" ذلك ان قلبها لم يكن خاليا خلوا كاملا من العاطفة من نحوه مع أنها في حالة الخمول والفتور، ولكن حينما لا تصغي النفس إلى صوته اللطيف وقرعاته الحبية، فأنه يستخدم وسائل أخرى. وهو يعرف حالة القلب كما يعرف ما يحركه ويحوله إليه "أفلا يفحص الله عن هذا لأنه هو يعرف خفيات القلب"(مز ٤٤: ٢١). أنه يستعمل أساليب ووسائل غير منتظرة، وقد تكون أليمة لكي يصل بها إلى ضمائرنا فندرك حالتنا وأين نحن، ومن ثم تنتصر النعمة فتقوم النفس وتطلب

(*) جاءت كلمة الكوة في بعض الترجمات بمعنى "فتحة الباب" "The hole of the door"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الرب، وتسعى وراء السعادة التي لن توجد إلا فيه هو وفي حضوره الذي يملأ النفس ابتهاجا وغبطة.

* * *

٥-"قمت لأفتح لحبيبي ويداي تقطران مرا وأصابعي مر قاطر على مقبض القفل".

هل من شيء يشبه الدموع حلاوة ومرارة معا؟ وهل يمكن ان يمتزج النوعان معا: دموع المرارة ودموع الفرح؟ ثم أي شيء أمر مذاقا من المر وأي شيء أحلى رائحة من المر القاطر الذي تفوح رائحته العطرية؟ ان المر يشير بلا شك إلى الدموع التي نرى فيها العروس ترد صدى محبة العريس لها. "قمت لأفتح لحبيبي" فهي تنهض من سباتها الروحي. لقد كانت خطيتها في عدم فتحها الباب لحبيبها وهو يقرع سبب مرارة في نفسها، لكنها مرارة ممتزجة بعاطفة حارة من نحو من تغاضت عنه، ولما وصلت إلى الباب وجدت المشهد كله معطرا بعطر حضوره، فإذ وضعت يديها على مقبض القفل إذا بهما "تقطران مرا وأصابعها مر قاطر".

أما وقد تيقظت العروس وتنبهت إلى ما كان منها وإلى ما فعلته، فقد امتلأت نفسها بحزن عميق وأسف مرير ممتزجين بمحبة تعبدية لسيدها. أنه عندما يرد الرب نفسا ضلت عنه، تمتزج فيها ضربات الضمير بخضوع القلب لمحبة الرب يسوع، ولا يمكن ان يكون رد النفس صحيحا وكاملا إلا إذا أدرك المؤمن إدراكا عميقا في قرارة نفسه كم كان ضلاله مؤلما لقلب الرب ومهينا لاسمه. ان الرب لا ترضيه توبة سطحية أو شكلية. ان كان العريس له المجد قد تألم في وقوفه على الباب حيث "الطل" "وندى الليل" فهو يريد ان تدرك العروس مقدار ألمه الذي سببته له بانحرافها عنه. هذا ما يشير إليه "المر" كما ان رائحة المر القاطر العطرية تشير أيضا إلى ابتهاج النفس وفرحها برجوعها إلى الرب "رد لي بهجة خلاصك"(مز٥٠: ١٢).

* * *

٦-"قمت لأفتح لحبيبي لكن حبيبي تحول وعبر. نفسي خرجت عندما أدبر. طلبته فما وجدته دعوته فما أجابني".

ان محبة الرب لنا ليست متغيرة بل ثابتة وأبدية، ولكن قد يحدث أحيانا عندما يرى الرب تباطؤ قلوبنا وتهاوننا في الشركة معه وفي التلذذ به وبمحبته، أنه يحرمنا إلى حين من إظهار ذاته لنا ومن الفرح به، فنشعر بالجفاف الروحي في صلواتنا وفي سجودنا وترنيماتنا. واختبار كهذا، وان كان مؤلما للغاية ولكنه لازم ونافع لنا. ألم نختبر كيف صرفنا وقتا في حياتنا حرمنا فيه من التلذذ بحضرة الرب المقدسة سواء في حالتنا الفردية

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أو في اجتماعاتنا؟ "ولكن حبيبي تحول" فإذا لم نصغ لصوته الرقيق اللطيف _ صوت النعمة، فأنه يستعمل وسائل أخرى كهذه لندرك قيمة وغلاوة الشركة معه. أنه يريدنا ان نختبر ان محبته غالية وثمينة ولا يليق ان تقابل من جانبنا بالتهاون والرخاوة. على ان محبته لنا لا تضعف حينما يسمح لنا بان نجتاز في مثل هذه التدريبات الأليمة، بل ان هذه التدريبات هي بالحري وليدة محبته التي لن تنتهي.

* * *

ولكن لا يفوتنا هذا الحق الجوهري أنه وان كان الرب يجيز المسيحي الحقيقي في مثل هذه التدريبات، إلا ان هذا ليس معناه ان الرب يحجب وجهه عنه أو أنه يرفضه. ان فكرا كهذا باطل ولا أساس له في تعليم العهد الجديد. صحيح ان معاملات الله مع شعبه الأرضي في القديم تختلف عن ذلك كل الاختلاف، فان في عهدكم كان الله يسكن في الضباب، وكان الطريق إلى الأقداس لم يعلن بعد، إذ لم تكن الذبيحة الكاملة قد قدمت، ولم يكن ضمير الإسرائيلي قد تطهر تماما، ومن أجل ذلك لم يكن له سلام كامل، ولكن الحال قد تغير فيما يتعلق بمركز المسيحي في زمان النعمة الحاضر حيث مكتوب "الظلمة قد مضت والنور الحقيقي الآن يضيء"(١يو٢: ٨) فقد أصبحنا مقبولين في المحبوب لان خطايانا قد أبطلت جميعها بذبيحة المسيح الواحدة. ويوم نفذ الله قضاءه ضد الخطية في صليب ابنه انشق الحجاب ومن ثم فتح الطريق إلى الأقداس، ونحن الأموات بالخطايا، إذ مات المسيح من أجل خطايانا، فقد أحيانا الله معا وأقامنا معا وأجلسنا معا في السماويات "في المسيح يسوع" وقد حضر الروح القدس من السماء كالشاهد على وحدتنا مع المسيح المقام والممجد. إذا فمجرد الفكر بان الرب يخفي وجهه عن أولئك الذين اتحدوا به كأعضاء في جسده، هو فكر غريب كل الغرابة عن تعليم الكتاب المقدس عن الكنيسة، ولو أننا كثيرا ما ننسى _ بكل أسف _ أننا بوركنا في المسيح يسوع، وأننا متحدون معه كمن أقيم من الأموات ومضى إلى الأعالي، وان حياته هي حياتنا، وان مسراته يجب ان تكون مسراتنا، وإذ ننسى هذا جميعه ننحرف عنه ونخطى إليه _ ويجب ان لا يغيب عن البال أنه لا توجد خطية ممقوتة لدى الله أكثر من خطية المؤمنين الحقيقيين وذلك لأنهم وصلوا إلى حالة القرب الوثيق في حضرته، على أننا إذا سقطنا في الخطية فلا بد ان نكون في هذه الحالة منحرفين عنه إذ لا يمكن لأحد ان يخطئ في حضرته، ولكن تبارك اسم إلهنا من أجل المعدات الإلهية التي أعدها لمواجهة مطالب وأعواز طريق سياحتنا وغربتنا، فان شفاعة المسيح المؤسسة على البر والكفارة ضمان لتطهير أدناسنا وحفظنا بلا عيب ولا دنس أمام وجه الله "ان أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا"(١يو٢: ١و٢) وهذه حقيقة تتعارض معها الفكرة القائلة بان الله قد يخفي وجهه عن أولاده خلف سحابة عندما يخطئون أو أنه يتحول عنهم ويرفضهم صحيح أننا قد نفشل في التمتع بهذا الحق المبارك، أو قد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يكون البعض جاهلين أياه، إلا ان هذا لا يؤثر على الحقيقة الجوهرية وهي ان مركز الكنيسة قدام الله ثابت جدا كثبات المسيح رأسها الممجد أمام الله.

* * *

"قمت لأفتح لحبيبي لكن حبيبي تحول وعبر" وأننا لنرى صورة رمزية لهذه الحقيقة في يوسف قديما، وذلك عندما حاول بكل الطرق الممكنة ان يستثير قلوب أخوته بسبب جريمتهم في حقه، وهذا ما سيعمله يوسف الحقيقي حين يدرب قلوب أخوته اليهود تدريبات عميقة في آخر الأيام بسبب حالتهم قدام الله. على ان محبة يوسف لأخوته لم تضعف حينما سمح لهم بان يجتازوا تلك التدريبات الشاقة والمذللة، بل كان قلبه مليئا بالمحبة وعلى استعداد ان يفيض بأحر العواطف متى جاءت اللحظة المناسبة، وكم ارتاحت نفسه حينما استقامت محبة قلبه التي انحنت طويلا. هكذا سيكون الرب مع شعب الرب الأرضي قبل ان يعلن ذاته بالقوة والمجد لخلاصهم، ويظهر محبته لهم كمسيحهم. أنه سيسمح بان تجوز تلك البقية في تدريبات أليمة وقاسية ليقتادهم إلى الاعتراف بخطيتهم الشنيعة _ خطية رفض المسيا وقتله، غير ان هذا التدريب المر سيكون في جو النعمة "وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له ويكونون في مرارة عليه كمن هو في مرارة على بكره"(زك١٢: ١٠).

* * *

"نفسي خرجت عندما أدبر" (أو عندما تكلم [*]) وهنا نرى آثار محبة العريس في قلب العروس التي تحبه، فقد خارت نفسها عندما سمعت كلامه ولكنها لم تبصر شخصه. لقد تهاونت وتراخت ولم تفتح قلبها له حينما كان واقفا ويقرع متوسلا إليها بان تفتح له، وإذ هو البار القدوس فلم يسعه إلا ان يغادر المشهد لكي يؤثر بذلك على عواطفها المتبلدة، ولكنه لما عبر ومضى لم تكن محبته لها قليلة أو ضعيفة عن ذي قبل، ولئن كانت العروس قد أحست في أعماق قلبها فأنه بعيد عنها، فأنه تبارك اسمه أحس بذلك أكثر منها كثيرا. ان قلب يوسف لم يشتغل بالمحبة لأخوته قدر اشتغاله وقت ان أخفى نفسه عنهم، لكن يوجد من هو أعظم من يوسف "يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد". ليتنا ندرك هذه الحقيقة ونستوعبها جدا فلا نرتاب في محبته مهما تكن الظروف التي تلم بنا، ولا نسيء الظن في نعمته التي لن تفشل أبدا بل بالحري تزداد ثقتنا فيه.

* * *

[*] كلمة "أدبر" في بعض الترجمات بمعنى "تكلم" (أنظر الحاشية السفلية للكتاب المقدس ذي الشواهد).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"طلبته فما وجدته دعوته فما أجابني" لا ريب ان "الرب قريب من الذين يدعونه الذين بالحق. يعمل رضى خايفيه ويسمع تضرعهم فيخلصهم"(مز١٤٥: ١٨و١٩) فمتى كان القلب في حالة النقاوة وممتلئا من مخافة الرب فأنه يختبر قرب الرب إليه وسماعه طلباته "فأعلموا ان الرب قد ميز تقيه. الرب يسمع عندما أدعوه"(مز٤: ٣. أنظر أيوب٢٢: ٢١-٢٧) أما إذا انحرف المؤمن عن سبيل القداسة فأنه يحرم نفسه من هذا الامتياز المبارك "ان راعيت أثما في قلبي لا يستمع لي الرب"(مز٦٦: ١٨) وذلك لكي يوقظ القلب المتغافل ليسترد شركته مع الرب. ليتنا نحيا باستمرار حياة القداسة العملية فنختبر قرب الرب إلينا واستجابته لسؤل قلوبنا.

* * *

غير ان كلمات العروس هذه تنطبق بصفة خاصة على البقية من الشعب الأرضي مستقبلا. أنها ترينا بكيفية واضحة ان عروس النشيد ليست هي الكنيسة، وان هذا السفر النبوي يدور حول معاملات المسيا مع شعبه الأرضي، وكيف أنه سيجيز تلك البقية في التدريبات تأديبية مؤلمة جزاء على خطاياها وذلك لتنقيتها وتزكية إيمانها، أما الكنيسة _ عروس المسيح السماوية فليست لغتها هذه الكلمات "طلبته فما وجدته دعوته فما أجابني" تبارك اسم ربنا وسيدنا من أجل وعده الكريم "اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم. لان كل من يسأل يأخذ. ومن يطلب يجد. ومن يقرع يفتح له. . أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه"(مت٧: ٧-١١).

٧-"وجدني الحرس الطائف في المدينة. ضربوني جرحوني. حفظة الأسوار رفعوا إزاري عني".

ان للرب وسائله المتنوعة لإيقاظ شعبه من غفلتهم ولرد نفوسهم، ففي مرة سابقة، عندما طلبت العروس في الليل وهي على فراشها من تحبه نفسها فلم تجده، وجدها "الحرس الطائف في المدينة" ولكنهم لم يرشدوها إلى حيث كان حبيبها (ص٣) أما في هذه المرة فقد عاملوها معاملة قاسية، لقد ضربوها وجرحوها، فأنها إذا أحزنت حبيبها بفتور محبتها له وبنومها، أجازها في هذا التأديب الأليم لتقويم اعوجاجها. وغنى عن البيان ان في هذا درسا وتحذيرا خطيرا لنا، فأننا إذا لم نستفيد من التدريبات السهلة فأنه يسمح باجتيازنا في تدريبات قاسية وذلك لرد نفوسنا ولاستعادة شركتنا الروحية معه.

* * *

قد يبدو غريبا ان حرس المدينة في الداخل وحفظة الأسوار في الخارج الذين كان ينتظر منهم ان يعملوا على سلامة العروس وعلى هدايتها وإرشادها إلى حيث حبيبها هم الذين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يسيئون إليها فيضربونها ويجرحونها ويرفعون إزارها عنها، ولكن لا عجب فان قادة الأمة _ رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين، الذين كان ينتظر منهم ان يكونوا أول من يرحب بالمسيح ملكهم ويقبله، كانوا هم في مقدمة الذين رفضوه. هؤلاء هم البناؤون الذين كان يجب ان يعرفوا قدر حجر الزاوية الكريم ولكنهم رفضوه. عندما صرخ الأعمى ابن تيماوس "يا يسوع ابن داود ارحمني" انتهره المتقدمون ليسكت (لو١٨: ٣٥-٣٩) وعندما اعترف الرجل الذي كان أعمى منذ ولادته بان الرب يسوع هو الذي فتح عينيه، قاومه الفريسيون وأخرجوه خارج المجمع (يو٩) فقد يسمح الرب بمثل هذه التدريبات القاسية لكي تتعمق وتقوى شركتنا معه.

* * *

وليس ذلك فقط بل قد يحدث أحيانا بأنه حتى أخوتنا المؤمنون يغالون في غيرتهم على أخوتهم فيجتازون الحد في توبيخهم وفي معاملتهم بشيء من الشدة، ومع أنهم يكونون مخطئين في ذلك ولكن يد الرب تكون متداخلة في الأمر، فإذا ما عاملني أخوتي بشيء من القسوة يجب علي ان أفهم من ذلك بأنه قد يكون هناك انحراف في حياتي واعوجاج في طرقي _ أمور تحتاج إلى تقويم ولا يعرف عنها أخوتي شيئا، وعليّ في مثل هذه الحالة ان أقبل بكل تواضع هذا التدريب كأنه من يد الرب.

* * *

وأننا نرى في كلمات العروس هنا إشارة واضحة إلى ما ستجوز فيه البقية التقية يومها، فأنها ستعاني أشد الآلام وأقساها ممن كان ينتظر منهم ان يكونوا أكبر عون لها. أنها ستلاقي اضطهادات ومقاومات من القادة المرتدين وفي مقدمتهم ذلك النبي الكذاب _ ضد المسيح. ان الرب له المجد سيسمح للأمناء في شعبه بضيق شديد من الداخل ومن الخارج _ من "الحرس الطائف في المدينة" كما من "حفظة الأسوار" وذلك لكي يزداد حنينهم إلى الرب ملكهم ومخلصهم الذي لا بد ان يقصر أيام ضيقتهم ويظهر لهم لخلاصهم.

* * *

٨-"أحلفكن يا بنات أورشليم ان وجدتن حبيبي ان تخبرنه بأني مريضة حبا".

هنا نرى العروس تحولت عن الحرس الطائف في المدينة وعن حفظة الأسوار الذين لم يظهروا لها أي عطف بل بالحري عاملوها بكل قسوة. لقد تحولت عنهم إلى بنات أورشليم راجية عطفهن عليها ومعونتهن لها. والرب تبارك اسمه عندما يرى حنين قلوبنا إليه وإلى الشركة معه يهيئ وسائل ووسائط النعمة التي تعيننا على الوصول إلى بغية قلوبنا _ إليه هو دون سواه "أحلفكن يا بنات أورشليم ان وجدتن حبيبي ان تخبرنه بأني مريضة حبا" لقد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وصلت العروس إلى الحالة التي صارت فيها مهيأة تماما إلى رد النفس الكامل، فلم يبق أثر للاكتفاء بذاتها وبحالتها، وصارت لا تستطيع ان تجد راحة بدون حبيبها. لقد صار هو أثمن شيء لها بل صار هو كل شيء لها "أني مريضة حبا" فكل شيء سواه يعجز عن إشباع قلبها.

* * *

"ان وجدتن حبيبي ان تخبرنه أني مريضة حبا" لقد نسيت نفسها ونسيت جراحها التي جرحها بها الحرس الطائف في المدينة، فلا تطلب من بنات أورشليم ان يخبرن حبيبها بما قاسته لأجله من جراح وآلام، بل ان يخبرنه بأنها "مريضة حبا" وما أجمل هذا النوع من المرض. أنه دليل صحة الحياة الروحية، وخير لنا ان نكون مرضى حبا للمسيح من ان نكون أصحاء في محبة العالم، فان المريض حبا للمسيح يتمتع بالحياة الروحية بمعناها الصحيح في محبة العالم أو المال تؤدي بهم محبتهم هذه إلى الموت، "وأما الذين يريدون ان يكونوا أغنياء فيسقطون في تجربة وفخ شهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس في العطب والهلاك. لان محبة المال أصل لكل الشرور الذي إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة"(١تي٦: ٩و١٠).

وهل هو كثير ان تحصرنا محبة المسيح فتسمو محبتنا له إلى الحد الذي فيه يكون لسان حال المؤمن "أني مريض حبا"؟ ألم يحبنا الرب محبة تسمو فوق هذا الحد إذ أحبنا حتى الموت؟ "بهذا قد عرفنا المحبة ان ذاك وضع نفسه لأجلنا"(١يو٣: ١٦).

ليتنا ننمو في معرفة قيمة الشركة التي تزيد القلب تعلقا به ومحبة له وتجعل شهادتنا لسيدنا الغائب عنا شهادة حية وجذابة للآخرين.

* * *

٩-"ما حبيبك من حبيب أيتها الجميلة بين النساء ما حبيبك من حبيب حتى تحليفنا هكذا".

ان ما أظهرته العروس من محبة لعريسها وشغف به وحنين إلى رؤيته، أيقظ مشاعر بنات أورشليم وأوجد فيهن اهتماما للسؤال عن حبيبها وعما يتميز به عن سواه من صفات وكمال، وبنات أورشليم هؤلاء يشبهن كثيرين من الناس الذين حولنا _ الذين لا يعرفون كثيرا عن المسيح وكمالاته وعن عمله الفدائي المبارك، ولكنهم إذ رأوا فينا _ سواء في حياتنا العملية أو في شهادتنا محبة قلبية صادقة للمسيح وعيشة مكرسة له، ولهجا حارا ومستمرا به وبنعمته الفائقة، فأنهم يدركون أو بالحري يرون فينا صورة المسيح الأدبية "أيتها الجميلة بين النساء" كما ان هذا ينشئ فيهم اهتماما بمعرفة المسيح "ما حبيبك من حبيب؟". فما هو تأثيرنا على الناس الذين حولنا؟ هل يرون فينا "عذراء عفيفة للمسيح؟"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهل يرون في سلوكنا بينهم ما يميزنا عن سوانا؟ لاحظ القول "الجميلة" فليست هي جميلة كغيرها بل "الجميلة" التي انفردت بجمال روحي وأدبي لا يرى مثيل في سواها. هل يرى الغير فينا العواطف التي أستأسرها وامتلكها هذا الحبيب والعريس المبارك الذي لا مثيل له؟ ان العروس تتحدث عنه بكيفية واضحة تبين ان ليس لحبيبها نظير، وهذا ما نبه بنات أورشليم وحفزهم للسؤال عنه "ما حبيبك من حبيب حتى تحلفينا هكذا؟".

ومع ان الرب له المجد فريد في نعمته وفي محبته، وكامل في كل صفاته _ فريد وأسمى من ان يقارن به كائن آخر، إلا أنه كان الروح القدس يقارنه بسواه فذلك لكي يعلن لنا الكثير من أمجاده وكمالاته. لقد أدرك المرنم سموه الذي انفرد به حين قال "أنت أبرع جمالا من بني البشر"(مز٤٥: ٢) والخدام الذين أرسلهم الفريسيون ورؤساء الكهنة لكي يمسكوا يسوع رجعوا قائلين "لم يتكلم إنسان قط هكذا مثل هذا الإنسان"(يو٧: ٤٦) والله نفسه قد أعلن سمو ابنه الوحيد _ ابن داود الحقيقي حينما قال "رفعت (أو عظمت) مختارا من بين الشعب"(مز٨٩: ١٩) فقد ميز الله مختاره من بين الناس كالإنسان الوحيد الذي وجد فيه كل مسرته، ولذا فأنه عند معموديته ميزة الله عن "جميع الناس" الذين اعتمدوا مثله، فان الروح القدس نـزل عليه بهيئة جسمية مثل حمامة، وسمع الصوت من السماء قائلا "أنت ابني الحبيب بك سررت"(يو٣: ٢١و٢٢) وفي هذا يريد الله ان يعلمنا نحن بان نعطي المسيح الكرامة التي تليق له دون سواه والمركز الأول في عواطفنا.

يسوع وحده حوى جميع أوصاف الكمال

وهو العجيب في البها والعز أيضا والجلال

ليس حبيب غيره به دواما استريح

فهو حبيبي وحده وله قد لاق المديح

* * *

"أيتها الجميلة بين النساء" هذا ما سيحقق _ في يوم قادم _ لابنة صهيون _ عروس الملك الحقيقي، العروس الجميلة جدا، فحينما تدخل دائرة البركة الكاملة في عهد المسيا حين يكرمها ويعظمها، تكون لغة الجميع إليها "أيتها الجميلة بين النساء". ان أورشليم ويهوذا سيكون لهما المكان الأول في كل الأرض، وسيأتي كل الأمم ليحتموا تحت ظلال أجنحتهما. "هكذا قال رب الجنود. في تلك الأيام يمسك عشرة رجال من جميع ألسنة الأمم يتمسكون بذيل رجل يهودي قائلين نذهب معكم لأننا سمعنا ان الله معكم"(زك٨: ٢٣) وهذا بكل يقين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شيء مستقبل، وعندئذ تتحقق النبوة الخاصة بابنة صهيون "ويكون الملوك حاضنيك مرضعاتك. بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك فتعلمين أني أنا الرب لا يخزي منتظره"(أش٤٩: ٢٢و٢٣) يا له من تغيير مبارك لذلك الشعب الذي طال أمد امتهانه مدرسا تحت الأقدام، والذي لا يزال أمامه ضيق مروع لم يسبق له مثيل منذ ابتداء الخليقة "ضيق يعقوب" نعم سيحدث لهم تغيير مجيد، عندما يرجعون بقلوبهم إلى الرب ملكهم، فالكتاب يخبر بكل وضوح عن أورشليم باعتبارها عروس المسيا الأرضية، وفيها يجد عريسها مسرته، الرب المبارك نفسه وبقية الأسباط وجميع الأمم _ الكل يعجبون بجمالها "أيتها الجميلة بين النساء" حقا ما أعجب النعمة، فان أورشليم التي رفض ملكها العظيم وقتلته سيعود إليها برحمة فائقة وسترحب هي به وتتوجه ملكا عليها وذلك لغبطتها.

* * *

١٠-"حبيبي أبيض وأحمر. معلم بين ربوة".

تتساءل بنات أورشليم قائلات "ما حبيبك من حبيب. . حتى تحلفينا هكذا؟" فلا يسع العروس إلا ان تبادر بالجواب وتقدم صورة جميلة لحبيبها. لقد كان هذا الحبيب ماثلا أمام عيني إيمانها، وكان ملء قلبها وعواطفها فلم تتردد في الجواب بل استطاعت على الفور ان تصف حبيبها بأوصافه الجميلة من الرأس إلى القدمين. أنها لم تكن بحاجة إلى فرصة تأمل سابقة، فلم تطلب من بنات أورشليم ان يمهلنها حتى تكون فكرة للجواب على تساؤلهن، بل بالحري ابتهجت بالفرصة التي أتيحت لها. ما أحوجنا إلى القلوب الممتلئة بالمسيح والعيون المتفرسة في جماله، فنكون على استعداد للتكلم عن المسيح والشهادة له "قدسوا الرب الإله في قلوبكم مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم" ١بط٣: ١٥.

* * *

"حبيبي أبيض وأحمر" تبدأ العروس بوصف عام عن كمالات حبيبها قبل ان تذكر أوصافه بالتفصيل والصفة الأساسية التي لحبيبها هي أنه "أبيض" ففي المسيح له المجد كمال أدبي فائق لا أثر للعيب فيه، وهو فريد في هذا الكمال وليس له نظير، فالمولود من العذراء هو "القدوس"(لو١: ٣٥) وهو الذي في كل حياته "لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر"(١بط٢: ٢٢) ومن سواه يستطيع ان يقول ما قاله هو لمقاوميه "من منكم يبكتني على خطية؟"(يو٨: ٤٦) فهو وحده "الذي لم يعرف خطية" إذ الخطية شيء غريب عنه وعن طبيعته المقدسة (٢كو٥: ٢١) وعندما تكلم عن رئيس هذا العالم قال "ليس له في شيء" (يو١٤: ٣٠) فقد حاول الشيطان ان يجد فيه شيئا من شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ولكنه بعد محاولاته المتكررة وجد أمامه الشخص الفريد الذي "ليس فيه خطية" (١يو٣: ٥) أنه البار الوحيد والقدوس الوحيد. وهناك على الجبل التجلي ظهرت طهارة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شخصه القدوس الخالية من أي أثر للدنس في ثيابه البيضاء اللامعة "وصارت ثيابه تلمع بيضاء جدا كالثلج لا يقدر قصار على الأرض ان يبيض مثل ذلك"(مر٩: ٣) وطهارته الكاملة هي البرهان الصادق على سموه الذي تفرد به وعلى مسرة الله به وكما أنها الحجر الأساسي لإيماننا به وثقتنا فيه، فإذا تصورنا ان هناك ذرة صغيرة من العيب فيه، وحاشا لنا ان يخطر ببالنا فكر كهذا، فقد ضاع كل شيء، فلا يكون هو مسيح الله ولا يكون لنا مخلصا. ان كمال ناسوته الذي لا عيب فيه هو حق جوهري ليس بالنسبة لقيمة ذبيحته فقط ولكن بالنسبة لمكان المحبة والإعزاز الذي له في قلوب وعواطف مفديه.

ليس في الوجود سوى شخص وحيد _ المسيح الذي لا يمكن لكل الأنوار الساطعة والكاشفة ان تظهر فيه أي أثر للعيب أو النقص، بينما ان ابسط نور يمكن ان يكشف ويظهر في أعظم القديسين أمثال موسى وبولس ويوحنا وغيرهم وفينا نحن أيضا عيوبا ونقائص. أما هنا فان أمامنا واحدا هو دون سواه "أبيض".

* * *

ولكنه ليس "أبيض" فقط بل هو أيضا "أحمر" فمع أنه _ له المجد _ "قدوس بلا شر ولا دنس" ولكنه أحب الخطاة _ الأشرار والدنسين، أحبنا نحن الآثمة ومات لأجلنا فوق الصليب. نعم "أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه". ما أعجب ربنا وسيدنا المعبود! أنه تبارك اسمه يستحق تعبد قلوبنا وتأملها ولهجها باستمرار، فهو "أبيض وأحمر" وهل شيء "أبيض" طاهر وقدوس مثل ابن الإنسان المبارك _ يهوه يسوع أصل وذرية داود؟ وهل شيء "أحر" مثل ذلك الدم الغالي الذي سال من جسمه الطاهر في الجلجثة؟

* * *

"حبيبي. . . أحمر" وفي هذه الكلمة "أحمر" إشارة إلى ناسوته الكامل فان كلمة "أدم" معناه "أرض حمراء" فهو الله _ الكلمة الذي "صار جسدا"(يو١: ١٤) "بالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد"(١تي٣: ١٦). أنه _ له التعبد والإكرام _ يهوه " الكائن على الكل إلها مباركا إلى الأبد"(رو٩: ٥) ولكنه "أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب"(في٢: ٧-١١).

وكذلك في هذه الكلمة "أحمر" إشارة إلى القوة والنشاط والعزيمة الكاملة، وهي نفس الكلمة المستعملة عند جلود الكباش المخصصة والمكرسة لتغطية خيمة الاجتماع بأنها محمرة"(خر٢٦: ١٤) فهي تشير إلى التخصيص أو التكريس لله وهذا ما تهدف إليه طبيعة المؤمن الجديدة، وكم هو ملذ ان نرى هذه الصورة _ التكريس الكلي _ كاملة في ربنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الحبيب، فهو "أحمر" وقد تجلى ذلك في حداثته "لما كانت له اثنتا عشرة سنة" عندما قال "ألم تعلما أنه ينبغي ان أكون فيما لأبي؟"(لو٢) وعندما طهر الهيكل من الباعة "تذكر تلاميذه أنه مكتوب غيرة بيتك أكلتني"(يو٢) لقد أظهر أنه "أحمر" في اهتمامه بما لله ولبيته هنا، أنه كان مكرسا لله في كل حياته على الأرض حتى نهايتها، فقد مضى إلى جثسيماني وإلى الصليب لكي يفهم العالم أنه يحب الآب وكما أوصاه الآب هكذا يفعل (يو١٤: ٣٠و٣١).

وليس ذلك فقط، فان تكريسه الكامل ظاهر في علاقته بالكنيسة، وبالقديسين كأفراد، فمحبته الفائقة المعرفة التي يحبنا بها تجلت في حياته وفي موته وفي خدمته المستمرة لنا وهو في الأعالي. لاسمه المعبود كل المجد والإكرام.

* * *

"معلم بين ربوة" (*) أي أفضل وأسمى من عشرة آلاف، فهو لا مثيل له في الجمال والكمال "أنت أبرع جملا من بني البشر"(مز٤٥: ٢) لا بل هو الفريد في الجمال والكمالات. أنه المرتفع كالعلم أو الراية (كما في بعض الترجمات الأخرى) فهو ليس فقط أعظم من ربوات القديسين، بل هو الوحيد والفريد في صفات الكمال وفي المجد والجلال. أنه العلم الوحيد المرتفع الذي تلتف حوله جماهير المفديين "أعطيت خائفيك راية ترفع لأجل الحق"(مز٦٠: ٤) شكرا الله فأننا لم نعط مجرد نظريات أو عقائد بل أعطينا شخصيا حيا هو الحق بعينه "هذا هو الإله الحق" فشهادتنا كمسيحيين تتلخص في كلمة واحدة هي "المسيح". "أنا هو الطريق والحق والحياة" هذا هو الراية أو العلم المرتفع بين قديسيه، وهم يلتفون حول هذا العلم ويدعون الجميع لكي يروه ويكرموه. أنه مجدهم وفخرهم ورباطهم، وهو الشخص الوحيد الذي يجب ان يحبوا لأجله وان يجاهدوا حتى الموت لأجله، إذن ليس شيء سواه يستحق الثبات فيه بعزم القلب.

وكان العروس تقول لبنات أورشليم لستن بحاجة إلى البحث الكثير والتفتيش المضني عن حبيبي، إذ هو العلم العالي والمرتفع بين آلاف القديسين. أنه لا مثيل له في محبته ونعمته وقداسته التي لا حد لها.

* * *

وسيكون المسيا _ ملك إسرائيل _ في يومه _ يوم المجد والملك والسيادة على الأرض هو "المعلم بين ربوة" أو بالحري العلم أو الراية المرتفعة "ويكون في ذلك اليوم ان أصل يسى

(*) أو المرتفع كعلم أو راية Lifted up as a banner أو حامل العلم A standard bearer

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجدا. . . ويرفع راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض"(أش١١: ١٠و١٢).

* * *

١١-"رأسه ذهب إبريز. قصصه مسترسلة حالكة كالغراب".

بعد ان وصفت العروس حبيبها لبنات أورشليم وصفا عاما تعود فتصفه بأكثر تفصيل وتدقيق، فأنها وهي مقوده بروح الله قد وجدت بهجتها وشعبها في ان تتأمل فضائله المتنوعة وأمجاده المختلفة متخذة في ذلك تشابيه بشرية، وهنا يجب علينا ونحن مقبلون على أقداس إلهية ان نتأمل خشوع وورع في كمالات ملك صهيون المجيد عالمين ان المكان الذي نحن واقفون عليه هو أرض مقدسة.

لما كان العريس يحصي (في ص٤) صفات عروسه الجميلة في عينيه أحصى لها سبع نواح لذلك الجمال، وها هي تصوره _ له المجد _ فتذكر عشر خصال لحبيبها مبتدئة من الرأس، فهيا نتأمل في كل واحدة منها:

* * *

(١) "رأسه ذهب إبريز" يا لها من بركة لنفوسنا ان نعرف ما ذخر لنا في رأس الإنسان المبارك من كنوز غنية، هذا الإنسان الوحيد الذي له الإدراك الكامل لكل ما في فكر الله وقلبه. نعم ان هذا الشخص الإلهي _ الذي هو الله منذ الأزل وإلى الأبد، والذي صار إنسانا _ هو وحده دون سواه صاحب العقل الكامل والإدراك الكلي لأفكار الله من نحو الإنسان، وقد كانت أفكار الله ومشوراته هذه من نحو الإنسان مستورة وغير مدركة ولكنها أعلنت في نور كامل في المسيح وبواسطته "الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر"(يو١: ١٨). شكرا لله فان مشورات النعمة الإلهية التي كانت مستورة وخفية صارت معلنة لنا بواسطة ربنا يسوع المسيح "الرأس"، وان بركة وغبطة نفوسنا هي في ان "نتمسك بالرأس الذي منه كل الجسد. . . ينمو نموا من الله"(١كو٢: ١٩) وعندما يكون للمسيح مكانه "كالرأس" لا يكون هناك مزيج من الأفكار البشرية، بل بالحري "الذهب الإبريز" الذي ليس فيه أي زغل، وان الفرح الروحي الكامل ونغمات التسبيح والهتاف المقدسة وكل ما يمجد الله يتوقف على تمسكنا بالمسيح "الرأس".

ان المدينة السماوية هي "ذهب نقي"(رؤ٢١: ١٨) وذلك لأنها تستمد غناها ومجدها وجمالها من المسيح نفسه، ولا يمكن ان يكون في الكنيسة في الزمان الحاضر أي شيء جميل ومن الله إلا ما كان مصدره المسيح، فان أفكار المسيح هي المقياس الصحيح لكل شيء، ونشكر الله لان أفكاره لا يعتريها أي نقص أو يطرأ عليها أي ذبول.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

* * *

ويشير الذهب في كلمة الله إلى البر الإلهي في علاقته بالمسيح، كما يشير الإبريز (أي الذهب الفائق في نقاوته) إلى لاهوت ربنا ومخلصنا له المجد (*) .

وقد يشار أيضا بالذهب إلى العظمة والجلال، كما أوضح دانيال لنبو خذ نصر "أنت هذا الرأس من ذهب"(دا٢: ٣٨).

* * *

(٢)"قصصه مسترسلة حالكة كالغراب" ان ربنا الحبيب ليس عنده تغيير ولا ظل دوران، فرأسه يحمل على الدوام دليل الثبات الذي لا يشوبه أي ضعف أو انحلال فقصصه المسترسلة والحالكة (أي السوداء) ترينا فيه نشاط الشباب وقوته باستمرار، فهو ليس كأفرايم الذي "قد رش عليه الشيب وهو لا يعرف"(هو٧: ٩) أما رب أفرايم وسيده فلا تتطاول عليه علامات الانحلال مطلقا "يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد"(عب١٣: ٨) فالسنون والأجيال لا تؤثر عليه ولا يمكن ان يطرأ عليه ضعف الشيخوخة، فالذي كان "من البدء" سيدوم في نضارة غير متغيرة، وإذ ارتبطنا به صار لنا فيه "مجد أبدي" فليست علاقتنا الآن بذلك العهد الذي "عتق وشاخ"(عب٨: ١٣) بل بالمسيح نفسه المكتوي عنه "أنت أنت وسنوك لن تفنى"(عب١: ١٢) فالدوام وعدم التغير هما في المسيح دون سواه، فهو "الألف والياء. الأول والآخر. البداية والنهاية"(رؤ٢٢: ١٣).

ان مجد الله وبركة كل المفديين هما دائما وبدون تغيير في المسيح "الرأس" وكما أنه _ له المجد _ في نضارة دائمة، فان للقديسين ان يتمتعوا بنعمته بنضارة روحية دائمة وذلك باتصالهم والتصاقهم بالمسيح رأسهم.

ان ربنا المبارك الماشي في وسط المنابر الذهبية رآه يوحنا وإذا "رأسه وشعره أبيضان كالصوف الأبيض كالثلج"(رؤ١: ١٤) فهو هناك في جلال فائق "كالقديم الأيام" الذي "مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل"(مي٥: ٢) أنه هناك كمن يجري القضاء في وسط الكنائس، أما هنا فأنه أمامنا في صورة أخرى تختلف عن تلك كل الاختلاف، فهو ليس هنا كمن يقضي بحسب طهارته وحكمته كالقديم الأيام، بل كالحبيب الذي تستطيع ان تجد فيه العروس كل ما يستريح له قلبها وتبتهج به عواطفها.

* * *

(*) كان الذهب النقي المستعمل في بعض أجزاء خيمة الاجتماع رمزا للاهوت ربنا يسوع، فتابوت العهد مثلا كان مصنوعا من خشب السنط رمزا لناسوت المسيح ومغشى من الداخل والخارج بذهب نقي رمزا للاهوته. . . وهكذا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وان كنا نرى في "ذهب الإبريز" إشارة إلى لاهوت سيدنا المعبود، فأننا نرى في القصص المسترسلة إشارة إلى ناسوته القدوس، وليس ألذ لقلب المؤمن من الإيمان باتحاد ناسوت ربنا المبارك بلاهوته السرمدي، فيسوع _ ابن الإنسان القدوس _ هو الكائن على الكل إلها (*) مباركا إلى الأبد. آمين.

* * *

كما ان في قصص الحبيب المسترسلة إشارة إلى ربنا يسوع المسيح هو النذير الحقيقي الذي لم يدنس عهد انتذاره (أي تكريسه) لله لحظة واحدة (عدد٦: ٥) لقد كان شمشون نذيرا لله من بطن أمه ولكنه لم يستطع ان يحفظ سر انتذاره. أنه لم يحتفظ بقصصه مسترسلة إلى النهاية، أما ربنا يسوع المسيح فهو النذير الحقيقي الوحيد الذي لم يطلب مجد نفسه مع أنه صاحب المجد والعظمة والجلال، وله السلطان على الخليقة بأسرها لان الكل به وله وقد خلق. لاسمه المعبود كل المجد.

* * *

١٢-"عيناه كالحمام على مجاري المياه مغسولتان باللبن جالستان في وقبيهما".

(٣)"ليس مثل العين في التعبير عما يسكنه الإنسان في الباطن" أنها في صمتها تتكلم بلغة أكثر وضوحا من كلام الشفتين، عندما نظر الرب إلى الجالسين حوله (مر٣: ٣٤) كم كانت تحمل تلك النظرة من معاني عميقة! لقد كانت معبرة عما في قلبه من محبة وسرور بأولئك الذين يصنعون مشيئة أبيه _ أولئك هم الذين دعاهم أخوته وأخواته وأمه، ثم عندما انتهره بطرس لأنه تكلم مع تلاميذه عن آلامه وموته "ألتفت الرب وأبصر تلاميذه فانتهره بطرس"(مر٨: ٣٣) وما كان أعمق تلك النظرة أيضا! أنها كانت تعبر عن محبته لهم وعن بركتهم الأبدية بواسطة ذلك الموت، ومن يستطيع ان يصف عيني الرب عندما تحدث بهما إلى بطرس وهو في بيت رئيس الكهنة؟(لو٢٢: ٦١).

في سفر الرؤيا (ص٥) يتحدث الرائي عن الخروف الذي له "سبع أعين" وواضح ان الرقم سبعة يشير إلى الملء والكمال "لان عيني الرب تجولان في كل الأرض ليتشدد مع الذين قلوبهم كاملة نحوه"(٢أخ١٦: ٩).

وجدير بنا أيها الأحباء ان نتبع نظرات الرب إلينا، فأنه يعلمنا ويرشدنا بنظرات عينيه "أعلمك وأرشدك الطريق التي تسلكها. أنصحك. عيني عليك"(مز٣٢: ٨).

* * *

(*) أو الله المبارك Who is over all , Cod blessed

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولقد رأت العروس عيني حبيبها في صورة عن اللطف والوداعة "كالحمام على مجاري المياه" كما رأت فيهما أجمل صورة للطهارة والنقاوة "مغسولتان باللبن" فعواطف المحبة واللطف والحنان تشع من هاتين العينين، ولكنهما في الوقت نفسه تفيضان طهارة وقداسة، وهذه الصفات مجتمعة معا _ اللطف والحنان مع الطهارة والقداسة _ هي ما يريد ان تتصف بها عروسه وحبيبته.

ولكن ما أكبر الفرق بين كما تصفهما العروس وبين عينيه اللتين رآهما يوحنا في جزيرة بطمس "عيناه كلهيب نار"(رؤ١: ١٤) ففي هذه الصورة الأخيرة يرى كمن يقضي في وسط الكنائس، فنراه في طهارته الفائقة يعمل بسلطانه القضائي لإدانة كل ما لا يتفق مع الحق والقداسة، وترى عيناه بهذه الصورة بسبب التهاون وعدم التقدير لجمال وطهارة عينيه اللتين "كالحمام" وبالتالي لعدم المبالاة بمحبته التي تقود إلى الطهارة والقداسة، وهذا ما وصلت إليه المسيحية بصفة عامة، ولذا رأى يوحنا الرب في صورته القضائية. أما عينا الحبيب المستقرتان على عروسه فأنهما تريان هنا في صورة أخرى أنهما تفيضان عطفا وحنانا على حبيبته، لأنها تعرفه ولا تعرف لها رأسه وسيدا سواه، ولذا فهي تدين له بالطاعة وخضوع المحبة، وتتغنى بجماله وبحلاوة عينيه. لقد تيقنت أنها غرض محبته، وما أسعد هذه الحالة.

* * *

في يوحنا ١٣ وأفسس٥ نرى تقدير الرب لقديسيه ومحبته لكنيسته، فهو في محبته التي أحب بها خاصته يغسل أقدامهم لكي يكونوا طاهرين تماما. نعم لقد "أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهرا إياها بغسل الماء بالكلمة لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب"(أف٥) ومن الواضح ان الباعث له على الغسل والتطهير هو محبته، فهو له المجد يعمل بوسائله المقدسة والمطهرة لكي يجعل خاصته في الحالة التي تتفق مع غرض محبته. ان عيني الحبيب تتطلعان إلى عروسه بمحبة كاملة لا تريد ان ترى فيها شيئا من العيب والدنس. أفلا نحرص على ان نكون في هذه الحالة التي ترضيه وتسر قلبه؟ أنه عندما يكون الرب أمامنا وملء أفئدتنا تمتلئ قلوبنا وعواطفنا محبة له وتعلقا به، ولا توجد قوة للتطهير والتنقية أعظم من هذه، وأي شيء يمكن ان يكون أطهر من قلب صار المسيح غرضه الوحيد؟ والعروس إذ تفيض عواطفها محبة وتقديرا لعريسها تبرهن على طهارة ونقاوة تلك العواطف، ولكنها لا تلفت الأنظار إلى ذاتها بل إليه _ إلى حبيبها، أما إذا انحصرت مشغوليتنا بذواتنا فأننا نسير في طريق الانحدار، ولا نجد في المشغولية بالذات علاجا لها، ولكن متى كان المسيح _ المسيح وحده ملء عيوننا وقلوبنا فان ذلك يقودنا إلى الحكم على الذات وبالتالي التحول

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عن المشغولية بالذات التي دينت في الصليب، وهذا هو السبيل الوحيد لسمو الحياة الروحية.

* * *

عيناه. . . "جالستان في وقبيهما" (أي مستقرتان في مكانهما) أعني ان نظرته لخاصته ثابتة وليس فيها تغيير، فخاصته هم عطية الآب له، ولا يمكن ان يتغير قلبه من نحوهم أو تتحول نظرات محبته عنهم. أنهم في يده ولا يستطيع أحد ان يخطفهم منه، وأخيرا سيكونون معه في المجد حيث هو، وإذا تأملنا مليا في علاقة الرب بخاصته كما هي مبينة في إنجيل يوحنا ص ١٣إلى ١٧ نفهم جيدا مغزى قول العروس عن عيني حبيبها بأنهما "جالستان في وقبيهما".

* * *

لقد كانت عينا الإنسان الكامل الرب يسوع المسيح، طوال أيام حياته على الأرض، جالستين ومستقرتين في وقبيهما، فلم تؤثر عليهما مباهج ومغريات هذا العالم، كما عم تزعجها الآلام التي كانت أمامه. فقد أخذه إبليس فوق جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له أعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لي فأنتهره الرب وقال له أذهب يا شيطان. لأنه، مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد. حقا ما أكبر الفرق بين الرب يسوع الإنسان الثاني وبين الإنسان الأول، فان حواء إذ رأت (بعينيها) ان الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وان الشجرة شهية للنظر أخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل، كما ان سليمان أحكم إنسان في يومه لم تكن له العينان المستقرتان فقد قال بحق عن نفسه "مهما اشتهته عيناي لم أمسكه عنهما"(جا٢: ١٠).

وكما ان الرب له المجد لم تبهر عينيه مباهج وأمجاد هذا العالم، فان أحزان جثسيماني وآلام الجلجثة لم تجعله يرتد إلى الوراء "السيد الرب فتح لي أذنا وأنا لم أعاند. إلى الوراء لم أرتد. بذلت ظهري للضاربين وخدي للناتفين. وجهي لم أستر عن العار والبصق. . . لذلك جعلت وجهي كالصوان وعرفت أني لا أخزي"(أش٥٠: ٥-٧) فقد كانت عيناه جالستين ومستقرتين في وقبيهما فلم ترهبه الآلام التي كانت أمامه "وحين تمت الأيام لارتفاعه (فوق الصليب) ثبت وجهه لنطلق إلى أورشليم"(لو٩: ٥١) ما أعظمه مثالا لنا نحن الذين قبلناها مخلصا وربا ومثالا كاملا لنا "لتنظر عيناك إلى قدامك وأجفانك إلى أمامك مستقيما"(أم٤: ٢٥) ليحفظنا الرب من "شهوة العيون".

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٣-"خداه كخميلة الطيب (*) واتلام رياحين ذكية. شفتاه سوسن تقطران مرا مائعا".

(٤) ان الأعداد التي تشير إلى ضرب سيدنا وربنا يسوع على خده ترينا ان خدي العريس يرسمان أمامنا صورة رمزية لاتضاعه بالنعمة _ هذا الأتضاع الذي عرضه إلى قسوة الإنسان واحتقاره له، فقد تنازل له المجد إلى الحد الذي جعله عرضة لاستهزاء البشر واحتقارهم له "بذلت ظهري للضاربين وخدي للناتفين. وجهي لم أستر عن العار والبصق"(أش٥٠: ٦) وهل يوجد تعبير أكثر تأثيرا مما جاء في ميخا٥؟ فهناك نقرأ عنه له المجد بأنه "مدبر إسرائيل. الذي مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل"(ع٢) فقد أتى من مجده الإلهي الأزلي ليولد كطفل في بيت لحم افراته ويا له من تنازل عجيب! ثم من جهة المستقبل فأنه "يقف ويرعى (قطيعه) بقدرة الرب بعظمة اسم الرب إلهه"(ع٤) وهذا هو جلاله الملكي في الدهر الآتي، ولكنه بين "أيام الأزل" في الماضي، وجلاله الملكي في الزمن الألفي العتيد، قد تنازل بنعمة غنية وصار قريبا من البشر حتى تجاسر الإنسان الحقير على لطمه وضربه على خده "يضربون قاضي إسرائيل بقضيب على خده"(ع١) ألم تتم هذه النبوة حرفيا؟ نعم فان خديه الطاهرين اللذين كثيرا ما بللتهما دموع العطف والشفقة _ دموع الحنان والمحبة، قد لطما فعلا، كما غطتهما قبلات يهوذا الغاشة (أنظر مت٢٦: ٦٧، مر١٤: ٦٥، لو٢٢: ٦٤، يو٨: ٢٢) لقد سلم المسيح نفسه لمثل هذه المعاملات الغاشة من يد البشر.

* * *

ويا له من جمال فاتن تراه عين الإيمان في ربنا المبارك! فان تنازله بالنعمة الذي كان ولا يزال موضوع احتقار البشر وكراهيتهم له هو بذاته الذي جعله جذابا ومحببا لقلب العروس. نعم ان اتضاعه في حياته وفي موته فوق الصليب الذي جعله مهانا ومرذولا من الناس يرى في عيون قديسيه ومحبيه في جمال فائق، وهذا هو معنى قول الرسول بطرس "فلكم أنتم الذين تؤمنون الكرامة (أي هو كريم)"(١بط٢: ٧) فقد كان المسيح الحجر الكريم الذي رفضه الناس، ولكن قيمته الغالية والكريمة يدركها المؤمنون به، ويجب أنهم ينمون في إدراكها أكثر فأكثر. حقا أنه أتضاع ربنا المبارك وتنازله بالنعمة ما يحبب قلوبنا فيه ويخضعها لإرادته ويفصلها عن العالم الذي رفضه، وأنه وان كان المسيح ممجدا الآن في الأعالي، ولكنه لا يزال إلى الآن في زمان رفضه من هذا العالم، فالمبشر على أتم استعداد ان يلطموه اليوم كما في الماضي، ومن بين هؤلاء كثيرون ممن يسمون باسم المسيح، إذ ما أكثر الملحدين الذين ينكرون مجد أقنومه الإلهي والأزلي ولا يؤمنون بقيمة عمله الفدائي ولا يوحي كلمته! أليست هذه بمثابة لطمات على خديه؟ أنه لا يزال مجروحا في بيت من

(*) خميلة الطيب أي الأشجار العطرية الكثيرة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يدعون أنهم أحباؤه، ولكن يا له من امتياز لأولئك الذين أدركوا قيمته التي تفوق التقدير، ان تكون لهم شركة معه في آلامه وهوانه!

* * *

ما أجمل ان نفكر لحظة في الفرق بين يوم أتضاع ربنا المبارك ويوم مجده العتيد ففي اليوم الأول احتقرته ابنة صهيون ورفضته في عمى بصيرتها الروحية، وذلك حينما رأته متواضعا، ولكن سيجيء عاجلا الوقت الذي فيه ستذكر ابنة صهيون هذه البغضة والقسوة وعندئذ سيملأ الحزن قلبها، وذلك عندما "يرفع البرقع" وكما كان يكشف البرقع عن وجه موسى عند دخوله إلى الخيمة _ إلى حضرة الرب، هكذا سوف يرفع البرقع عن قلب البقية التقية من إسرائيل حين "ينظرون إلى الذي طعنوه" وعوض القول "لا جمال فننظر إليه" سيقولون "أنت أبرع جمالا من بني البشر" والوجه الذي كان مفسدا والخد الذي أهين ولطم ستراهما الأمة البارة "كخميلة الطيب واتلام رياحين ذكية".

نعم ان خدي الحبيب ستكون فيهما جاذبية قوية لقلب وعواطف البقية التقية مستقبلا. فقد حسبته الأمة في عد إيمانها "مصابا مضروبا من الله ومذلولا" ولكن البقية المختارة ستعرفه حتى المعرفة وستدرك سر آلامه وتعترف قائلة "هو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا. كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه أثم جميعنا"(أش٥٣) فما أعجب عمل النعمة والمحبة الإلهية الغافرة! أنه سيكون يوم نصرة للرب ولمسيحه عندما تدرك البقية ان ذاك الذي احتقروه قبلا هو مسياهم. نعم أنه يهوه نفسه.

(٥)"شفتاه سوسن تقطران مرا مائعا [1]" وهنا نرى وجها آخر لاتضاع ربنا يسوع، فان كان اتضاعه أظهر فكر البشر وأراهم من جهته، فأنه أظهر أيضا غنى النعمة التي كانت في قلب الله من نحو الإنسان. هذا ما نراه في هذا الوصف الذي به تصف العروس حبيبها "شفتاه سوسن تقطران مرا مائعا" ويشير السوسن إلى النعمة الجذابة التي في المسيح يسوع، وقد أشار هو له المجد إلى ان في السوسن (أي الزنابق) شيئا يفوق كل مجد سليمان. والعنوان المعطى من الوحي الإلهي لمزمور٤٥ يخبرنا بان هذا المزمور هو "على السوسن" وأنه "ترنيمة محبة" (أو ترنيمة الحبيب) [2] وهذا المزمور له ارتباط وثيق بسفر النشيد، فأنه يتحدث مترنما إلى الحبيب "انسكبت النعمة على شفتيك"(ع٢) فالله جعل نعمته ذات جاذبية فائقة وذلك لأنه قدمها للبشر بواسطة ربنا يسوع، فهو لم يعلنها بواسطة ملاك أو بواسطة بوق من السماء، ولكنه أعلنها في ربنا يسوع الوديع والمتواضع القلب _ في

---

[1] مائعا أي سائلا وله رائحة حلوة Dropping sweet smelling

[2] أو ترنيمة الحبيب A song of the Beloved

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يسوع ابنه الحبيب الوحيد، وما أعظم وأعجب هذه النعمة التي رآها فيه تلاميذه الذين صحبوه في أيام خدمته على الأرض! فيوحنا الحبيب يخبرنا بان ربنا يسوع _ الله الكلمة _ حل بينهم مملوء نعمة وحقا. . . وأنهم من ملئه قد أخذوا ونعمة فوق نعمة، لقد كانت النعمة الفائضة من شفتيه منسكبة في قلوبهم "مرا مائعا" وكم كانت تلك النعمة ثمينة وغالية لديهم ولا سيما عندما رأوها فيما بعد في ضوء آلامه وموته! فلم يكن ممكنا ان تخرج كلمة واحدة من كلمات النعمة من شفتي الرب لولا علمه السابق بقيمة موته، وكل كلمات النعمة التي خرجت من شفتي الرب تفقد معناها وقيمتها الحقيقية إذا لم تكن _ في تفكيرنا _ مقترنة بمحبته الإلهية التي أظهرها في آلامه وموته لأجلنا. فإذا كان قد قال "مغفورة لك خطاياك" أو "أذهب بسلام" أو "إيمانك قد خلصك" أو "من يؤمن بي فله حياة أبدية" فان هذه كلمات تنشر عبيرا عطريا لموته العجيب، إذ لولا موته ما كان ممكنا ان يفوه بكلمات كهذه لبشر خطاة. ان النعمة المعلنة في إنجيل لوقا إصحاحات ٧و١٠و١٤و١٥و١٨و٢٣ تفوح منها رائحة موته الذكية، وهذه الإصحاحات وغيرها كثير تقطر "مرا مائعا" وهذا ما أدركته العروس المتعلمة من الله وما يجب ان يدركه كل من تتلمذ للمسيح.

* * *

ان النفس التي تحب المسيح تعتز بكل كلمة من كلماته لأنها أغلى شيء لديها "لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى" لأننا لا نستطيع ان نعرفه حق المعرفة إلا بواسطة كلمته، فقد قال له المجد "أنا من البدء ما أكلمكم أيضا به"(يو٨: ٢٥) وإذا أردنا ان ننمو في معرفته فعلينا ان نتأمل بكل انتباه في الأناجيل وننعم النظر في كل قطرة من "المر المائع" المنسكب من شفتيه، ولنطل التأمل في كل عمل من أعماله، لان كل ما كأنه المسيح وقتئذ هو كذلك الآن وسيكون كذلك إلى الأبد، وفي دراسة الأناجيل نكون قريبين منه كما كان لخاصته في أيام جسده، ونستطيع ان نعرفه أكثر. ليت ذلك يكون اختبارنا عمليا.

* * *

١٤-"يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق".

(٦) لقد رأينا كيف ان "رأسه ذهب إبريز"(ع١١) وهنا نرى ان يديه حلقتان من ذهب، وفي ع١٥ نقرأ بان ساقيه "مؤسستان على قاعدتين من إبريز" (أي ذهب نقي) ففي التأمل في رأسه أو يديه أو قدميه نرى فيها مجده الإلهي مضيئا بلمعان باهر، ولكنه مجد إلهي معلن في الإنسان _ الإنسان الكامل ربنا يسوع، فهو له المجد يحمل في رأسه كل أفكار ومقاصد الله بصورة كاملة، ويداه قويتان وتستطيعان ان تتمما كل هذه المقاصد لمجد الله ومسرته، وقدماه ثابتتان وراسختان ولا تستطيع قوة ان تزحزحهما أو تحولهما عن القصد والمشيئة الإلهيين. ويا له من شخص فريد بل يا له من حبيب صار لنا!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

* * *

"يداه حلقتان من ذهب" أنها لتعزية قوية لنا إذ نعلم بان الله قد وضع في يدي المسيح كل مقاصد محبته ونعمته من نحو بركة نفوسنا "الآب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده"(يو٣: ٣٥) لقد أعطاه الآب سلطانا على كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل الذين أعطاهم الآب له (يو١٧: ٢) وان كل واحد من خرافه في يده ولذا فلا يمكن ان يهلك (١٠: ٢٨) لا بل ان بركة إسرائيل وكل الأمم مستقبلا وكل سلطان وقوة الملكوت العتيد _ هذه كلها قد سلمت ليد المسيح، ولذا فهي وان كانت مستقبلة ولكنها بكل يقين ستتم كما لو كانت قد تمت فعلا.

* * *

يداه. . . "مرصعتان بالزبرجد" ان هذا الوصف التشبيهي يشير بوجه عام إلى كل أعمال يديه. أعمال العناية والنعمة، ففي الذهب والحلقتين والحجارة الكريمة (أي الزبرجد) نرى جمال أعماله ومجدها وكمالها وثباتها. "أعمال يديه أمانة وحق. . . ثابتة مدى الدهر والأبد مصنوعة بالحق والاستقامة"(مز١١١: ٧و٨).

ان يديه المرصعتين بالزبرجد * ترسمان أمامنا كيف أنه ممسك بزمام أمور وأحوال شعبه بكيفية إلهية مباركة، وان كان كل شيء حولنا في حالة التشويش والفساد حتى المسيحية الاسمية، ولكن من تحمله هاتان اليدان لا بد ان تصلا به إلى المجد الأبدي "الذين أعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم أحد"(يو١٧: ١٢) نعم ان كل ما تبينه يدا المسيح ثابت وأبدي "على هذه الصخرة ابني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها"(مت١٦: ١٨)، ولا بد ان تعلن هذه الحقيقة في المجد فان المدينة السماوية _ أورشليم المقدسة _ العروس امرأة الخروف، سترى في قياسها الكامل بواسطة "القصبة من ذهب" التي بيد الملاك، فلا يرى حجر واحد ناقصا أو مفقودا (رؤ٢١) يا لها من بركة وتعزية لنفوسنا إذ نرى أمامنا بناء إلهيا مكونا من حجارة حية وكل حجر موضوعا في مكانه بواسطة هاتين اليدين المرصعتين بالزبرجد.

* * *

لقد كانت بركة عظمى وفرح للتلاميذ عندما أراهم الرب "يديه" بعد قيامته من بين الأموات. وأننا _ في إنجيل لوقا _ نرى يدي الرب ممتدتين للبشر لخدمة أعوازهم بنعمة غنية، وفي إنجيل يوحنا نرى هاتين اليدين ممسكتين ورافعتين خاصته لله أبيه (يو١٧) ولا

* تجيء بعض الإشارات في كلمة الله إلى الزبرجد، وفيها نرى ان المقاصد الإلهية لا بد ان تتم بالرغم من حالة الفساد التي تسود كل شيء (حزقيال١: ١٦، ١٠: ٩، دانيال١٠: ٦).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

زالت هاتان اليدان مملوءتين من النعمة والبركة كما كانتا عند قيامته، وهو له المجد يريد ان تنشغل قلوبنا دائما بهاتين اليدين اللتين رفعتا للبركة عنده صعوده للسماء (لو٢٤).

* * *

(٧)"بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق" وهذا يحدثنا بكل يقين عن حاسيات ومشاعر الرب الباطنية. ان كلمة "بطن" هنا هي نفس الكلمة المترجمة "أحشاء" في ع٤ حيث تقول العروس "أنّت عليه أحشائي" فقد كانت أحشاؤها تئن حنينا إلى عريسها، أما الآن فقد سما تفكير العروس فهي ليست مشغولة بأحشائها هي بل بأحشائه هو. لقد استطاع له المجد ان يقول بروح النبوة "صار قلبي كالشمع قد ذاب في وسط أمعائي (أي أحشائي)"(مز٢٢: ١٤) فآلامه كمن حمل دينونة الخطية لا يمكن إدراك عمقها ولكن تلك الآلام هي التي أظهرت عطف أحشائه من نحو الخليقة الساقطة. لقد أظهر الله عطفه بكيفية عجيبة في العهد القديم من نحو شعبه الأثيم "هل أفرايم ابن عزيز لدي أو ولد مسر؟ لأني كلما تكلمت به أذكره بعد ذكرا من أجل ذلك حنّت أحشائي إليه. رحمة أرحمه يقول الرب"(أر٣١: ٢٠) ولكن في المسيح وحده استطاع الله ان يظهر حنينه وعواطفه الإلهية بكيفية كاملة _ لقد أظهرها في الإنسان المبارك الذي تألم هنا فوق الأرض "هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا"(مت٨: ١٧) لقد امتلأ قلبه حنانا عندما رأى الجموع "إذ كانوا منـزعجين منطرحين كغنم لا راعي لهم"(مت٩: ٣٦) وتحنن أيضا عندما رأى الجموع إذ قال "إني أشفق على الجمع لان الآن لهم ثلاثة أيام يمكثون معي وليس لهم ما يأكلون"(مر٨: ٢) وتحنن الرب أيضا على أرملة نايين التي أثكلت في ابنها الوحيد فأقامه وأعاده إليها حيا(لو٧: ١٣-١٥) وان السامري _ وهو صورة لربنا يسوع _ تحنن إذ رأى الإنسان الذي كان بين حي وميت واعتنى به (لو١٠: ٣٣) وقد تكلم المسيح بأسلوب جذاب وبديع عن الآب الذي تحنن إذ رأى ابنه الضال راجعا إليه "فركض ووقع على عنقه وقبله"(لو١٥: ٢٠) ويجب ان نلاحظ في كل هذه الإشارات المتقدمة ان كلمة "تحنن" تعني تحرك الأحشاء، ولنلاحظ أيضا ان حنانه في كل هذه المرات لم يجيء نتيجة لتوسل أو استعطاف من غمرهم هذا الحنان، بل من فيض القلب المليء دائما بالشفقة والحنو.

* * *

وكم هو مؤثر ان نفكر في الحنان والشفقة الإلهيين اللذين لنا في ابن الله الذي صار إنسانا _ الإنسان الوحيد المبارك، فان أنات وزفرات ودموع ربنا يسوع ترينا فيه إنسانا حقيقيا كاملا، كما ان حنوه وشفقته وعواطفه هي سجاياه الإلهية والسماوية فهو تبارك اسمه _ قد نـزل من السماء ليعلن كل عواطف وحنان قلب الله في عالم الآلام والحزن والموت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"والياقوت الأزرق" كما تصفه كلمة الله في مكان آخر بأنه "كذات السماء في النقاوة * " (خر٢٤: ١٠)، يؤيد هذه الحقيقة، أعني ان حنان الرب وعواطفه لها صفتها السماوية.

* * *

بطنه "عاج أبيض" لقد عمل سليمان الملك "كرسيا عظيما من عاج. . لم يعمل مثله في جميع الممالك"(١مل١٠: ١٨-٢٠) وغنى عن البيان ان عرش الملك له سموه وجلاله، ولكنه في الوقت نفسه عرش الشفقة والحنان والرحمة. تأمل في (مز٧٢: ٤و١٢-١٤، وأش٣٢: ٢و٤٢: ٣، ٦١: ١-٣، زك٦: ١٣) فذلك الشخص الفريد الذي سيجلس بعد قليل على عرشه المجيد هو بعينه الذي بكى عند قبر لعازر والذي بكى على أورشليم التي كانت ستشهد صلبه بعد قليل. ان مشاعر الملك وعواطفه الرقيقة مرموزا إليها "بالعاج * الأبيض المغلف بالياقوت الأزرق" نراها واضحة في العرش الذي يجلس عليه الآن، فهو "عرش النعمة" الذي منه تنسكب الرحمة الآن، وفي يوم قادم وقريب سيرى ذلك العرش المجيد الذي كان كرسي سليمان بكل أجزائه رمزا له. "فالذهب الإبريز" في عرش سليمان يرمز إلى المجد الإلهي الذي لربنا يسوع، "والدرجات" تحدثنا عن السمو والرفعة، "والأثنا عشر أسدا" عن القوة والجبروت، أما العرش نفسه فكان مصنوعا من "العاج" فهو عرش ذاك الذي ظهر عطفه وحنانه الإلهيين في اتضاعه وآلامه، وهذا ما يجعل هذا العرش متميزا عن كل العروش الأخرى، وقد عرفت العروس مشاعر عريسها الباطنية وعواطفها ولذا تتحدث عنها وتشيد بها.

* * *

لقد اختبر الرسول بولس شيئا من حاسيات قلب المسيح وعواطفه حتى استطاع ان يقول للفليبيين "أشتاق إلى جميعكم في أحشاء يسوع المسيح"(في١: ٨) كما تمنى ان تكون لهم نفس هذه الحاسيات لذا يحثهم قائلا "ان كانت أحشاء ورأفة فتمموا فرحي. . "(في٢: ١و٢) كما وعظ الكولوسيين بان يلبسوا "أحشاء رأفات. . "(كو٣: ١٢) وهذا ما يجب ان نتعلمه من المسيح وندرب أنفسنا عليه فتكون لنا روحيا "قصور العاج" التي فيها نغني أناشيد الحمد لمسرة وفرح قلب الحبيب (مز٤٥: ٨) ولا يمكن ان تبنى قصور العاج بدون ثمن أو كلفة، ففي طريق الأتضاع والآلام نستطيع ان نكون في تلك القصور الجميلة حيث ننشد ونرنم تسابيح الحمد التي تبهج قلب العريس المبارك.

* * *

* كلمة عقيق أزرق في خر٢٤: ١٠ هي نفس الكلمة المترجمة هنا ياقوت أزرق Saphire

* يرمز العاج إلى الألم والموت لان الحصول عليه كان مقترنا بموت كائن حي (الفيل) الذي انتزع منه العاج انتزاعا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٥-"ساقاه عمودا رخام مؤسستان على قاعدتين من إبريز. طلعته كلبنان فتى كالأرز".

(٨)"ساقاه عمودا رخام" وفي هذا إشارة جلية إلى ثبات واستقرار كل شيء مرتبط بالمسيح، فقد جعل الله كل شيء مرتبط به متميزا بالثبات وعدم التزعزع، أما كل ما هو لآدم ونسله فأنه متزعزع وعديم الثبات، هذا وان ثبات المسيح _ الإنسان الكامل مؤسس على بره الكامل "كرسيك يا الله إلى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الأثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك"(عب١: ٨و٩) وكلمة "رخام" تشير إلى اللون الأبيض والنقي، وأنه لمن الملذ ان نلاحظ ان اللون الأبيض يلازم الأوصاف التي تصف بها العروس حبيبها "حبيبي أبيض" ثم عيناه "مغسولتان باللبن" وكذلك "السوسن" فأنه ناصع البياض، ثم "العاج الأبيض" و "عمودا الرخام" وهذه كلها توحي بان اللون الأبيض الناصع من مميزات الحبيب المبارك، ففوق جبل التجلي كان "لباسه مبيضا لامعا" حتى أنه لا يقدر قصار على الأرض ان يبيض مثل ذلك، فكل ما هو من الله وللمسيح يتميز بهذا الوصف الجميل وسيظهر ذلك حتى في "العرش العظيم الأبيض".

* * *

ان مسيح الله القدوس هو البار الوحيد، وكل وعد من الله هو مضمون ومصون فيه، ولا يمكن ان تخيب أو تسقط كلمة واحدة من كلامه. نعم ان ابن الله يسوع المسيح "لم يكن نعم ولا بل قد كان فيه نعم"(٢كو١: ١٩) فليس في المسيح أي شيء من عدم الثبات أو عدم اليقين، فقد تتزعزع كل الكائنات المخلوقة، ولا بد ان تتزعزع، ولكن المسيح ما من المسيح وللمسيح فأنه يدوم في ثبات أبدي، وقد صرنا قابلين فيه "ملكوتا لا يتزعزع" حقا ان ساقيه "عمودا رخام".

* * *

وعمودا الرخام هاتان "مؤسستان على قاعدتين من إبريز" فكل ما في المسيح ثابت ومستقر لأنه من الله وقائم على أساس البر والمجد الإلهيين، وهذا ما يرمز إليه الإبريز "لان مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم والآمين لمجد الله بواسطتنا"(٢كو١: ٢٠) ان كل ما هو من الله محقق ومضمون في المسيح حتى أنه لا يستطيع ان تؤثر عليه قوة على الأرض أو في الجحيم.

والعمودان اللذان أقيما في رواق الهيكل _ ياكين وبوعز (١مل٧: ٢١) يعطياننا فكرة مماثلة تماما لفكرة "عمودي الرخام" فياكين معناه "هو يؤسس أو يثبت" وبوعز معناه "فيه قوتي".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

* * *

ان الإنسان بحسب الجسد لم يستطيع في أي وقت من الأوقات وفي كل التدابير ان يثبت في أي مركز وضعه الله فيه، فلا عجب ان كان الله "لا يرضى بساقي الرجل" (مز١٤٧: ١٠) وتمثال نبوخذ نصر يعطينا فكرة صحيحة مؤيدة لهذه الحقيقة، فقد كان الرأس من ذهب ولكن الإنسان لم يثبت في هذا المركز الممنوح له من الله بل أخذ في الانحدار من الذهب إلى الفضة ثم إلى النحاس والحديد وأخيرا إلى الخزف، أما الملك الحقيقي _ ربنا يسوع المسيح فان "رأسه ذهب إبريز" و"يداه حلقتان من ذهب" وساقاه عمودا رخام مؤسستان على قاعدتين "من إبريز" فالذهب يرى من هامة الرأس إلى باطن القدمين "يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدا وملكها لا يترك لشعب آخر"(دا٢: ٤٤) أنه الشخص الوحيد الذي استطاع ويستطيع ان يثبت إلى الأبد كل المشورات الإلهية لمجد الله ولبركة الإنسان.

* * *

(٩)"طلعته كلبنان فتى كالأرز *" وهنا وصف عام لمظهر أو صورة الحبيب، وفيه تعبر العروس عن سمو وعظمة حبيبها، كما تراه بعين إيمانها ومحبتها، ونحن كلما تطلعنا إليه وتفرسنا فيه فأننا نراه ساميا ومجيدا _ نراه "مكللا بالمجد والكرامة" ونستطيع ان نراه في الأناجيل في مواقف وظروف متنوعة في جلال فائق، فنراه كصبي في الناصرة، أو كرجل كامل في الجليل أو في اليهودية _ نراه تارة مع الجموع وتارة يتحدث إلى الأفراد _ نراه قريبا من الجميع _ من الرجال أو من النساء أو الأطفال، نراه في مواجهة الشيطان، كما نراه مع الخطاة البائسين، ومع التلاميذ، ومع الفريسيين ومع الكتبة، مع الناموسيين ومع الكهنة، ومع الأصدقاء ومع الأعداء، مع ملك ومع وال، مع مسلمه يهوذا ومع المؤمنين الضعفاء والساقطين. كان مع كل أولئك في عظمة وجلال إلهيين، ففي الوحدة وبين الجماهير لم يكن أقل ارتفاعا من لبنان أو أقل كرامة من الأرز، كما نرى في سموه كلبنان وكالأرز إشارة إلى القيامة، فسواء كان مع مريم المجدلية أو مع سمعان بطرس أو مع التلميذين السائرين إلى عمواس أو مع التلاميذ مجتمعين معا فسموه وجلاله كانا ظاهرين في كل هذه المواقف، وما أسماه إذ يرى ماشيا في وسط الكنائس! ما أجمل موقفه والصورة التي بها يظهر ذاته لهذه الكنائس! وما أسمى أسلوبه في أجرائه القضاء في وسطها! وهذا ما سيكون عليه إلى الأبد _ سواء كالملك في ملكوته، أو عند تسليمه الملك لله الآب وخضوعه لله في الحالة الأبدية. أنه سيكون سموا فائقا "كلبنان. وكالأرز" وسيكون هو لفرح عروسه فرحا أبديا.

---

* أو طلعته كلبنان سامية كالأرز Excellent as the ceders

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

* * *

١٦-"حلقه حلاوة وكله مشتهيات. هذا حبيبي وهذا خليلي يا بنات أورشليم"

(١٠) لقد قادنا الروح القدس فيما سلف للتأمل في جمال شفتي الحبيب "شفتاه سوسن"(ع١٤) أما هنا يشير إلى "حلقه" ومع وجود صلة وثيقة بين الشفتين والحلق، ولكن يبدو ان هناك فرقا بينهما من الناحية الروحية. ان "حلقه" هو آخر الصفات أو الخصال العشر التي ذكرتها العروس عن حبيبها فتقول "حلقه حلاوة" فان كانت "شفتا العريس" تشيران إلى كلمات النعمة التي انسكبت من شفتي الرب إلى البشر الخطاة والمعوزين فان "حلقه" يرسم أمامنا صورة أخرى _ صورة داخلية أو باطنية أكثر مما للشفتين. والحلق لا يشير إلى كلام الشفتين بل إلى حاسة التذوق أو بالحري إلى الحلاوة التي يتذوقها الفم، فهو يتفق في معناه مع قول العروس آنفا "ثمرته حلوة لحلقي"(ص٢: ٣) فكان كل ما تكلم به المبارك إلى البشر قد عرف هو أولا قيمته الغالية _ أي قيمة أقوله وتذوق حلاوتها، وهذا ما نراه واضحا وجليا في إنجيل يوحنا بصفة خاصة. ان كل ما تكلم به المسيح للبشر قد سمعه وقبله من الآب، فكان هو أول من ذاق حلاوته وكأنه استطاع ان يقول بروح النبوة "ما أحلى قولك لحنكي أحلى من العسل لفمي"(مز١١٩: ١٠٣) وان كنا نحن بالإيمان نتذوق حلاوة الله ونتلذذ به فكم كانت كلمات الآب كلها حلاوة للابن ، لقد كان المسيح مع الآب منذ الأزل، وكان هو الله "وكان الكلمة الله" ولكنه نـزل من السماء ليصير إنسانا وإذ كان إنسانا على الأرض كان هو في الوقت نفسه "الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب" والذي استطاع الله بواسطته ان يعلن كل ما في قلبه وفكره للبشر ليعرفوه ويعرفوا أفكار نعمته ومحبته لقد كان هو الله الذي أخذ جسدا وصار إنسانا ليتسنى له بان يتقبل كل أقوال الله ويقدرها كل التقدير ويتلذذ بحلاوتها، ومن ثم يعلنها للبشر ليجدوا هم أيضا لذتهم وشبعهم في حلاوتها "تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني ان شاء أحد ان يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسي"(يو٧: ١٦و١٧) ولزيادة الفائدة نرجو ان يتأمل القارئ العزيز في كلمات الرب (في يو٨: ٢٦و٢٨و١٢: ٤٩و١٥، ٥٠: ١٥،١٧: ٧و٨و١١) وغاية الرب وغرضه هو ان تكون لنا شركة معه في كل ما يتلذذ به "كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم"(يو١٥: ١١) "أتكلم بهذا في العالم ليكون لهم فرحي كاملا فيهم"(يو١٧: ١٣).

لقد كان المسيح _ الابن الأزلي في حضن الآب منذ الأزل وإلى الأبد _ أي كان في أقرب قرب وصلة بالأب، وإذ جاء في الجسد أصبح في أقرب قرب إلى البشر ليحدثهم بكل ما قاله الآب له "حل بيننا" نعم لقد صار قريبا منا جدا "وكان جميع العشارين والخطاة يدنون منه ليسمعوه. . . هذا يقبل خطاة ويأكل معهم"(لو١٥: ١و٢) واثنان من تلاميذ يوحنا متكئا في حضن يسوع. فاتكأ ذاك على صدر يسوع"(يو١٣: ٢٣، ٢٥) ففي المسيح نرى من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الناحية الواحدة قربا كاملا من الآب كما نرى فيه من الناحية الأخرى قربا كاملا من البشر، وهذا ما يجعل علاقته بعروسه حلوة وعجيبة، فتستطيع ان تقول "حلقه حلاوة".

* * *

ان إنجيل يوحنا _ بصفة خاصة _ يعلن مجد ربنا يسوع ابن الله بكيفية جليلة وسامية، ففيه يقول ربنا المبارك "قبل ان يكون إبراهيم أنا كائن"(يو٨: ٥٨) أي أنه له المجد هو "يهوه" فلاهوته الكامل معلن في هذا الإنجيل بأبدع وأبسط أسلوب. أنه يعلن أزلية أقنومه المبارك . ولكن هذا الإنجيل نفسه يعلن في مركزه كالوسيط الذي لم يتكلم من نفسه بل بكل ما قاله الآب له، والبقية الإسرائيلية التقية في يوم قادم ستدرك مجده ومجد أبيه، وستكون لهم هذه النعمة إذ يكونون معه وسيكون اسم أبيه مكتوبا على جباههم (رؤ١٤: ١) وسيتذوقون حلاوة شخصه ومجده ويعرفون ان "حلقه حلاوة" أليس هو كذلك لنا نحن الذين صار لنا مكان أقرب مما سيكون لأولئك؟.

* * *

"وكله مشتهيات" فإذا ما استطعنا بنعمة الله وبتعليم الروح القدس ان ندرك ونقدر جمال وأمجاد المسيح كما هي معلنة في وصف العروس التشبيهي هذا، فأننا بكل يقين نستطيع ان نقول معها "كله مشتهيات" فكل صفة من صفاته حلوة وتشتهيها النفس المتجددة وتجد فيها لذتها، فليست تنقصه صفة واحدة من صفات الكمال، وكان العروس شعرت بعجزها عن ان تلم بكل أوصافه أو تدرك كل "غنى المسيح الذي لا يستقصى" وكان لسان حالها: فيه تحل كل المشتهيات. كل ما نرغب فيه نجده هناك كل جمال أنما في شخصه المعبود. فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا، كما فيه تحل كل فضائل الناسوت الذي بلا عيب. أنه جميل في اتضاعه، وفي ارتفاعه "كله مشتهيات".

* * *

"هذا حبيبي وهذا خليلي يا بنات أورشليم". هذه هي أول مرة تستعمل فيها العروس كلمة "خليلي"أي صديقي. ان هذه الكلمة تعني صديقي القريب مني جدا، لقد استطاعت قبلا ان تدعوه "حبيبي" حتى وهي في حالة فتورها وتراخيها(ع٤و٥) ولكنها لم تستطع وقتئذ ان تقول عنه أنه خليلها _ أي صديقها القريب منها، أما الآن فقد صار قلبها متعلقا به، وبالتالي شعرت بقربها منه وقربه إليها لقد ردت نفسها وعواطفها إليه حتى أنه لما سألتها بنات أورشليم عنه لم تتردد أو تتوانى في وصفه بهذه الأوصاف الجميلة، ولا يمكن ان مؤمنا يتأمل جيدا في هذه الصفات المباركة (في الأعداد ١٠إلى ١٦ من هذا الإصحاح) دون ان تنهض حاسياته الروحية فيتمتع برد النفس ردا كاملا وصحيحا إلى الحبيب. لست أقصد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مجرد قراءة هذه الأعداد ولكن التأمل العميق فيها بكل القلب، فإذا ما شعرنا أننا لسنا متمتعين كما ينبغي بالشركة القلبية مع هذا الحبيب وبقربه منا فلا يليق ان نقنع أو نرضى بهذه الحالة لحظة واحدة بل يجب ان نتفكر فيه ونتأمل في كمالاته ونتفرس في جماله بروح الصلاة لنختبر من جديد حلاوة هذا الصديق _ "المحب الألزق من الأخ".

وما أحلى قول العروس "حبيبي . . . وخليلي" هو بشخصه لي لقد كانت العروس تجد لذة في التأمل في صفاته، لكنها تسر أكثر ان تقول بلسان الحال: هذا الذي له كل هذه الصفات هو لي. ان العروش والأكاليل والأمجاد كلها له، وهي للمؤمن في شخصه الكريم، على أنها جميعا ليست هي شخصه، وما قيمتها بدونه؟ ان العواطف المتجددة لا ترى فيها شيئا ذا قيمة بالانفصال عنه تبارك اسمه.

بحبك السامي لقد وهبنا كل البركات

لكن شخصك لنا أثمن من كل الهبات

* * *

ومعلم في ربوة وفيه أعجب الصفات

وحلقه حلاوة وكله مشتهيات

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإصحاح السادس

١-"أين ذهب حبيبك أيتها الجميلة بين النساء أين توجه حبيبك فنطلبه منك"

لقد طلبت العروس قبلا من بنات أورشليم ان يساعدتها في البحث عن حبيبه (ص٥: ٨) أما وقد بدأت تتحدث إلهن عنه وعن صفاته الفريدة وكمالاته وأمجاده الفائقة فقد امتلأ قلبها به _ بالعريس الحبيب حتى ان ذلك أيقظ بنات أورشليم فسألتها "أين ذهب حبيبك. . . أين توجه حبيبك فنطلبه معك؟" كم هو جميل ان يمتلئ القلب بالمسيح ان نتحدث عنه وعن محبته ونعمته إلى الآخرين! إذ متى كانت شهادتنا للرب يوح حية وقوية فأنها لا بد ان تؤثر في الآخرين وتقودهم إليه "فنطلبه معك". وما أبرك النتائج التي نحصل عليه لأنفسنا نحن أيضا، إذ ليس شيء يمكن ان يرفع نفوسنا من الحضيض ويخلصنا من الجفاف الروحي سوى مشغولية قلوبنا بالمسيح وامتلائها به وحديثنا عنه للآخرين.

* * *

"أيتها الجميلة بين النساء" لم يكن هذا الجمال طبيعيا فيها ولكن إذ امتلأ قلبها بالمسيح ووجدت بهجتها في التحدث عنه أشرق نوره وانعكس جماله عليها. لقد نظرت مجده بوجه مكشوف فتغيرت إلى تلك الصورة عينيها. ليت هذا يكون اختبار ونصيب كل مؤمن حقيقي _ اختبار ونصيب الكاتب والقارئ معا.

* * *

"فنطلبه معك" ان هذا ما سيتحقق عمليا مع البقية التقية التي ستحوز في تلك الضيقة المروعة "ضيق يعقوب" فان الرب سيوقظ بروحه أسباط إسرائيل "بنات أورشليم" ومعهم كثيرون من أمم الأرض لطلب الرب إلههم والمسيا ملكهم. "هكذا قال رب الجنود سيأتي شعوب بعد وسكان مدن كثيرة. وسكان واحدة يسيرون إلى أخرى قائلين لنذهب ذهابا لنترضي وجه الرب ونطلب رب الجنود. أنا أيضا أذهب. فتأتي شعوب كثيرة وأمم قوية ليطلبوا رب الجنود في أورشليم وليترضوا وجه الرب" (زك٨: ٢-٢٢).

* * *

٢-"حبيبي نـزل إلى خمائل الطيب ليرعى في الجنات ويجمع السوسن"

لم تتردد العروس في إجابة بنات أورشليم على سؤالهن عن مقر حبيبها لم تتردد العروس في ذلك لان نفسها قد ردت إليه ولان قلبها امتلأ به. لقد عرفت تماما أين تجده، إذ تذكرت آخر كلمته التي قالها لها قبل تلك الليلة القاتمة _ليلة ضلالها وانحرافها عنه _ تذكرت قوله

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"قد دخلت جنتي يا أختي العروس"(ص٥: ١) لقد كانت هي جنته، لذا عرفت أين هو "حبيبي نـزل إلى جنته إلى خمائل الطيب. . ." ولكن بسبب تراخيها وميلها إلى النوم، أو بالحري لأنها لم تكن مستعدة لان تنكر نفسها وتحمل صليبها وتتبعه، لذا فقدت _إلى حين _ محضره المبارك ونسيت كلماته الحلوة وما أكثر ما نتعرض نحن لهذه الحالة، ولكن إذ استردت علاقته به ذكرها بروحه وكلماته المنعشة "قد دخلت جنتي يا أختي العروس". حقا ما أكبر الفرق بين حالة العروس هنا وحالتها قبلا حيث تقول "وجدني الحرس الطائف في المدينة ضربوني جرحوني. حفظة الأسوار رفعوا إزاري عني"(ص٥) هذا هو الفرق الكبير بين السلوك في الشركة مع الرب وبين الضلال والتيه في العالم. هوذا العروس تتمتع الآن بالشركة المقدسة الهانئة مع حبيبها. والرب نفسه مسرور ومتلذذ بشعبه في جنته حيث "يجمع السوسن" _ "كالسوسن بين الشوك كذلك حبيبي بين البنات" نعم هذه هي الشركة السعيدة المتبادلة بين العريس وعروسه.

وليس هناك ما يمنع من تطبيق كلمة "الجنات" على اجتماعات القديسين المتفرقة في كل العالم، وكم هو جميل وملذ ان الرب هناك ليرعى قطيعه حيث "خمائل الطيب" وحيث "يجمع السوسن" نعم أنه _تبارك اسمه _ في وسط الذين يجتمعون باسمه ولو كانوا "اثنين أو ثلاثة" هناك يظهر ذاته لهم ويشبعهم من مراعي كلمته ويبهجهم ويعزيهم بروحه الماكث معهم والساكن فيهم.

* * *

٣-"أنا لحبيبي وحبيبي لي. الراعي بين السوسن"

في الإصحاح الثاني (ع١٦) من هذا السفر تقول العروس "حبيبي لي وأنا له" وهذا اختبار النفس التي التفتت إلى صليب المسيح وآمنت به وقبلت منه هبة الحياة الأبدية، وإذ تقبل النفس المسيح وتشعر بالسعادة تملأ جوانحها تقول "حبيبي لي" أي إني قبلته لنفسي وامتلكته لذاتي. إنه "لي"وبالتالي إذ تسلم ذاتها له تقول "وأنا له" أما لغة العدد الثالث من هذا الإصحاح (ص ٦) حيث تقول العروس "أنا لحبيبي وحبيبي لي" فإننا نرى فيها نموا وتقدما في الاختبار الروحي. إنها لغة نفس قد تخلت عن ذاتها وصار المسيح موضوع مشغوليتها وتفكيرها، فعوض ان تنشغل بإيمانها ومحبتها للمسيح وخدماتها هي له، فالعين والقلب والأفكار والشفاه جميعها مملوءة بالمسيح ومشغولة بشخصه الكريم الذي امتلكها لنفسه "أنا لحبيبي". هي في الإصحاح الثاني تقول "حبيبي لي" معبرة عن بهجتها بامتلاكها المسيح، وهذا حسن وجميل في وقته، أما هنا فتعبر عن فرحها بأنها ملك المسيح "أنا لحبيبي" وهذا أحسن وأجمل، فان كان جميلا ان يكون لي يقين بغفران خطاياي وخلاصي ولكن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مشغوليتي بمن غفر خطاياي وبمخلصي الذي امتلكني لهي أفضل وأجمل بما لا يقاس من مشغوليتي بذاتي وبما حصلت عليه من المسيح من غفران الخطايا والخلاص الأبدي.

* * *

"حبيبي لي. الراعي بين السوسن" ان غرض قلبي. ان سعادتي وفرحي فيه وحده دون سواه. نعم فان يقيننا بأننا للمسيح "ولأنكم لستم لأنفسكم" يقودنا إلى تكريس حياتنا وكل كياننا له "فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله".

وربنا يسوع الذي مات لأجلنا فوق الصليب قد قام من بين الأموات، ومع أنه ارتفع إلى السماء، وصار أعلى من جميع السموات إلا أنه لا يزال خادما لأعوازنا. أنه "الراعي بين السوسن" الذي بنفسه يرعانا في الطريق إلى ان يدخلنا إلى المجد الأبدي. لاسمه كل الحمد.

٤-"أنت جميلة يا حبيبتي كترصة حسنة كأورشليم مرهبة كجيش بألوية".

ما أعجب محبتك ولطفك وطول أناتك يا ربنا يسوع ، نعم أليس عجيبا ان تخرج كلمات المحبة والنعمة هذه من شفتي الرب يسوع وان يتحدث بها إلى عروسه بعد فشلها المحزن _بعد رجوعها وتحولها عنه؟ أنه لعجيب حقا ان يناجي العريس عروسه قائلا "أنت جميلة يا حبيبتي" يا لها من محبة ، محبة المسيح الفائقة المعرفة ورأفته التي لا تكل وصلاحه الذي لا يزول. ان الرب يغفر الخطايا فقط بل ينساها كلها حينما ترجع النفس إليه نادمة. أنه يقبل كل تائب بأحلى مظاهر النعمة في اللحظة التي تأخذ النفس فيها مكانها الصحيح قدامه. ان أول ما يذكره العريس لعروسه الراجعة إليه هو جمالها الذي يراه فيها "أنت جميلة يا حبيبتي" فلا يشير بكلمة واحدة إلى حيث كانت أو إلى ما فعلت.

وهو يجيب المرتجى ويظهر كل الرضا

لا يذكر شر الخطأ وينسى كل ما مضى

* * *

"جميلة. . . . كترصة حسنة كأورشليم مرهبة كجيش بألوية" صحيح ان مدينة ترصة قد ولى عهدها، وأورشليم قد زال مجدها، وألوية يهوذا وأفرايم قد طواها التأديب وقضاء الله، ولكن قلب الرب هو هو لا يتغير، فهو يقول لعروسه "جميلة كترصه" وترصه معناه "مسرة أو بهجة" وقد كانت مقر ملوك إسرائيل قبل ان تبنى السامرة (١مل١٥: ٣٣) "وحسنة كأورشليم" وقد كانت هذه مقر ملوك يهوذا، وكانت كما نعلم من كلمة الله مشهورة بكثرة أمجادها "جميل الارتفاع فرح كل الأرض جبل صهيون. فرح أقاصي الشمال مدينة الملك العظيم. الله في قصورها يعرف ملجأ"(مز٤٨: ٢و٣) ولكن أورشليم هذه احتقارت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مسياها ورفضته _ رفضت "الملك العظيم" حقا ما أعجب ان يرى الرب حسنا في أورشليم التي ذرف دموعا غزيرة عليها _ أورشليم التي بدل ان تتوجه ملكا عليه توجته بإكليل من شوك بدل ان تجلسه على عرشه رفعته على صليب الذل والعار، كذلك عجيب ان يرى الرب جمالا في ترصه التي كانت عاصمة مملكة الأسباط المتمردين، ومع ذلك فان هاتين المملكتين التائبتين يهوذا وإسرائيل، سوف تتحدان في يوم المجد العتيد تحت رأس واحد ولن ينفصلا إلى الأبد، وما نراه هنا في صور تشبيهية يتحدث عنه الأنبياء بعبارات واضحة "هكذا قال السيد الرب. هأنذا آخذ بني إسرائيل من بين الأمم التي ذهبوا إليها واجمعهم من كل ناحية وآتي بهم إلى أرضهم. وأصيرهم أمة واحدة على جبال إسرائيل وملك واحد يكون ملكا عليهم كلهم ولا يكونون بعد أمتين ولا ينقسمون بعد إلى مملكتين"(خر٣٧: ١٥-٢٢).

فحينما ترجع الأسباط الأثناء عشر ومسيا يكون ملكا عليهم، يومئذ يكون مجد الأمة عظيما "ملك واحد يكون ملكا عليهم" وعندئذ تكون الأمة "مرهبة بألوية".

* * *

"مرهبة كجيش بألوية" وفي إشارة إلى جنود الرب الظافرين وألوية النصر ترفرف عليهم، فالرب يرى عروسه كالغالبة ويريد ان يكون شعبه منتصر في كل حين "شكرا لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين"(٢كو٢: ١٤) وجدير بكل واحد منا نحن المؤمنين ان يفحص ذاته جيدا ليعرف المؤثرات والمشاعر والملكات التي يجب ان ينتصر عليها، والكسل في الحياة الروحية من أشر الأعداء، والروح القدس يحذرنا منه في هذا السفر (ص٣: ١، ٥: ٢) وإذا لم ننتصر بنعمة الله ومعونته على كل هذه الأعداء فأنها تغلبنا وتهزمنا في ميدان الحرب الروحية.

ومن الواضح الجلي ان العريس يتحدث دائما عن جمال عروسه بالتفصيل عندما تكون في حالة النصرة الروحية كما في ص٤ وكذا في ص٦و٧، وأنه لا يصفها بهذه الأوصاف الجميلة عندما تكون على فراشها أو في حالة الراحة والتراخي بعيدة عنه.

عندما يخاطب الرب الكنائس السبع (رؤ٢و٣) ينبّر على وجوب الغلبة والانتصار كشرط للتمتع بالبركة وبرضاه "من يغلب".

* * *

وان في قول الرب عن عروسه بأنها "مرهبة" حقا عمليا يجب ان يراعيه المؤمنون سيما في أيام التهاون والتراخي هذه، فمع أنه يجب ان يكون المؤمنون ودعاء ولطفاء مع جميع الناس، إلا أنه من واجبهم أيضا ان يكونون أشداء ومرهبين ضد الخطية وضد عدو النفوس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"قاوموا إبليس فيهرب منكم" وان يكونوا قساة ومرهبين ضد كل تعليم شرير، ولا سيما ما يمس أمجاد ابن الله الأزلي _ الرب يسوع_ يهوه الكائن على الكل إلها مباركا إلى الأبد.

* * *

٥-"حولي عني عينيك فأنهما غلبتاني. شعرك كقطيع المعز الرابض في جلعاد".

ما أعجب هذا، أنه حق لا يستطيع ان يدركه الإنسان الطبيعي، لا ولا الملائكة أنها "تشتهي ان تطلع عليه" ولكي نفهمه ينبغي ان نعرف ربنا يسوع نفسه، فأنه لا يوجد قلب يشترك في أفراح الآخرين وبركتهم مثل قلبه. سرور قلبه في ان يبارك البؤساء والمعوزين، فيسافر سفرة طويلة لكي يلتقي بالمرأة السامرية الساقطة ليباركها، أو الأممية لكي يسعدها، فان فرحه وفرح كل السماء ان خاطئا واحدا يرجع إليه ويمتلى من ملئه ويغتني بغناه.

* * *

"فأنهما غلبتاني" ان ربنا _له المجد _ لا يحتمل ان يرى مؤمنا متذللا متطلعا وشاخصا إليه، فقلبه الرقيق لا يحتمل ان يسمع طويلا أنات قديس ناظر إليه ومتعلق به، أو ان يرى عينيه دامعتين أمامه. ليت لنا هذه الثقة في الرب _ في محبته وفي رقة عواطفه فنلجأ إليه في كل ظروف الحياة بنفوس منسحقة، فأنه لا يسر بذبيحة وبمحرقة لا يرضى "ذبائح الله هي روح منكسرة. القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره" (مز٥١: ١٦و١٧) "لأنه لم يحتقر ولم يرذل مسكن المسكين ولم يحجب وجهه عنه بل عند صراخه إليه أستمع"(مز٢٢: ٢٤) "فيما هم يتكلمون بعد ان أسمع"(أش٦٥: ٢٤).

* * *

وكم يكون حنان قلبه عظيما يوم يتحول إليه بيت داود وسكان أورشليم نائحين باكين. يوم ترجع إليه الأسباط ويعترفون به كمسيحهم الحقيقي. عندئذ تثبت عين كل سبط عليه، ويفيض كل قلب بالحمد والتسبيح ومن أورشليم تفيض البركة لجميع شعوب الأرض (زك١٢: ١٠-١٤، ١٤: ١٦).

ويومئذ يكون أش٥٣ أنشودة كل الأسباط ومظهرا لندامتهم وبالتالي لفرحهم، "مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا. كلنا كغنم ضللنا. ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه أثم جميعنا" وأورشليم المحبوبة ستكون أورشليم مشورات الله لا أورشليم كبرياء الإنسان وظلمه، حينئذ ستكون بهجة كل الأراضي "واسم المدينة من ذلك اليوم يهوه شمه" (أي الرب هناك خر٣٥:٤٨). نعم وستكون كل الأشياء طبقا لأفكار مسيا، فالشيطان سيوضع في الهاوية، واللعنة ترفع عن الأرض، وقوة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إبليس ستقهر، وسليمان الحقيقي سيملك على الجميع. ومن منا يتصور نتيجة غياب الشيطان وحضور المسيح بالقوة والمجد العظيمين _وذلك على المسكونة بأسرها.

* * *

"شعرك كقطيع المعز الرابض في جلعاد" ٦-"أسنانك كقطيع نعاج صادرة من الغسل اللواتي كل واحد متئم وليس فيها عقيم" ٧-"كفلقة رمانة خدك تحت نقابك"

لقد وردت كل هذه التعبيرات مرة في الإصحاح الرابع من هذا السفر، وها هي تتكرر هنا، ونحن نعلم ان الروح القدس لا يكرر الأقوال عبثا. أذن فلماذا هذا التكرار؟ أنه بعد ان وجه العريس هذه الأقوال عينها للعروس في الإصحاح الرابع، حدث أنها _أي العروس_ تحولت عن عريسها إذ فضلت راحتها وملذاتها عليه، ولم تبال بنداءاته الرقيقة المتكررة إليها "افتحي لي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي لان رأسي امتلأ من الطل وقصصي من ندى الليل، ولكنها عوض ان تقوم وتفتح له تقول "أنا نائمة. . . قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه. قد غسلت رجليّ فكيف أوسخهما؟" وهل يوجد أشر من هذه الحالة _ حالة عدم المبالاة بالحبيب وبكلمات محبته ونعمته هذه؟ ولكن شكرا للرب الطيب فأنه بوسائله المتنوعة قد رد نفسها إليه وشركتها معه ردا صحيحا وكاملا حتى استطاعت ان تقول "أنا لحبيبي وحبيبي لي" وهوذا العريس في نعمته ومحبته يؤكد لها بأنه باق على عهد محبته الذي لا يتغير "محبة أبدية أحببتك من أجل ذلك أدمت لك الرحمة" (أر٣١: ٣) "إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم أحبهم إلى المنتهى" (يو١٣: ١) لذا يكرر الرب لعروسه نفس العبارات التي قالها لها قبل ضلالها وتحولها عنه ليؤكد لها ان تقديره لها ولجمالها لا يزال هو هو، ومع أنه لا يذكر لها شيئا عن ضلالها، فان في تكرار هذه التعبيرات الدالة على ثبات تقديره لا وإعجابه بها، تأثيرا على قلبها أكثر من ذي قبل، فان الظروف التي تكررت فيها نـزيد في قيمتها أضعافا، وبهذا نرى ان الروح القدس يستخدم ذات التعبير الواحد أكثر من مرة حينما يكون في تكراره مجد المسيح وبركة نفوسنا.

* * *

٨و٩-"هن ستون ملكة وثمانون سرية وعذارى بلا عدد. واحدة هي حمامتي كاملتي. الوحيدة لأمها هي. عقيلة والدتها هي رأتها البنات فطوبتها الملكات والسراري فمدحتها".

لقد سر الله الآب بان تكون له عشائر مختلفة ومتنوعة من القديسين، فهو "الذي منه تسمى كل عشيرة في السموات وعلى الأرض"(أف٣: ١٥) وقد عين لكل عشيرة مركزها ومقامها في المجد، فليس لها جميعها مركز ومقام واحد، وهذا ما نراه في العددين اللذين أمامنا، فأننا نرى ملكات وسراري وعذارى وبنات، ولكن ولا واحدة من هؤلاء لها المكان الفريد الذي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

للعروس. لا شك ان لكل منهن علاقة بالمسيح، ولكن ليس لهن نفس المقام الرفيع الذي لحمامته الكاملة (أي التي لا دنس فيها *) والبقية التقية في يومها السعيد سيكون لها مركزها الفريد ومقامها المجيد، الذي لا يسمو عليه سوى مركز ومقام الكنيسة في عيني وقلب المسيح. ان المئة والأربعة والأربعين ألفا الذين سيقفون مع الحمل على جبل صهيون (رؤ١٤) _ أي البقية المشار إليها، هم عروس النشيد _ عروس المسيا الأرضية، ويا له من مركز ممتاز سيكون لهم في الزمن الألفي المجيد، فهم يرون قريبين من السماء التي منها يتعلمون الترنيمة الجديدة التي لا يستطيع ان يتعلمها غيرهم (ع٣) وهم سيكونون بحق واحدة المسيح وكاملته (التي بلا عيب) إذ ان لهم صفة العذاري. أنهم "أطهار"(ع٤)، وهو يريدهم ان يعرفوا مكانتهم التي لهم في قلبه وربما يتعلمون ذلك _إلى حد ما _ من سفر النشيد هذا. ويا له من تشجيع وإنعاش سيكون لتلك البقية المتألمة والمضطهدة إذ يعلمون ان لهم مكانة كهذه في قلب الحبيب ! فمع أنه سيكون للمسيح قديسون آخرون كثيرون "عذارى بلا عدد" وستكون لهم مراكز مباركة في يوم المجد ولكن لا يكون لهم نفس المركز الفريد الذي للعروس.

لقد كان العريس يتحدث في المشاهد السابقة عن صفاتها الجميلة، أما هنا فهو يتحدث عنها شخصيا وعما هي بالنسبة إليه "حمامتي كاملتي" أنها عروس الملك سليمان الحقيقي. العروس الجميلة شريكة عرشه الملكي في صهيون، وأكثر من ذلك أنها ليست فقط موضوع بهجة الملك، بل موضع إعجاب العالم بأسره "رأتها البنات فطوبتها. الملكات والسراري فمدحتها". ثم "وبنت صور أغني الشعوب" رمز للأمم "تترضى وجهك بهدية"(مز٤٥). فهي _أي العروس _ يشرق عليها مجد الملك وجماله فيرى جميع الأمم جماله فيها فيعجبون به. "وخرج لك اسم في الأمم لجمالك لأنه كان كاملا ببهائي الذي جعلته عليك يقول السيد"(خر١٦: ١٤).

* * *

وان كانت للبقية التقية _عروس المسيا الأرضية_ هذه المكانة الفريدة، فان للكنيسة _بكل يقين _ مكانة أسمى وأرفع، إذ لا توجد جماعة من المؤمنين في كل التدابير الماضية والمستقبلة لها نفس المقام الذي صار للكنيسة، فهي ثمرة فريدة لا مثيل لها للنعمة الغنية. ان البقية التقية مع ما سيكون لها من مركز رفيع ان تصير "جسد المسيح". لن يصيروا "أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه"(أف٥: ٣)

وكثيرون من شعوب الأرض المفديين سيرون الكنيسة _كما سيرون أيضا البقية المشار إليها في جمال باهر وفائق _سيرون العروس _ سواء السماوية أو الأرضية بعيون نقية

*تجيء كلمة "كاملتي" في بعض الترجمات بمعنى التي لا دنس فيها UNDEFILED

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وبسيطة خالية من الحسد فيتغنون بجمالها "رأتها البنات فطوبنها. الملكات والسراري فمدحتها". أهو قليل عندنا أنه أتى بنا إلى هذا المقام الأسنى؟ لو ان الله سر بان يدعونا ويباركنا مع مؤمني أي تدبير من التدابير الأخرى التي ليس لها مثل هذا المقام الذي صار لنا الآن، وكنا تبعا لذلك ننظر إلى الكنيسة في مقامها الفريد الذي لم نصل إليه نحن، أفما كنا نحسبها نعمة عظيمة؟ ولكن ماذا نستطيع ان نقول أو نفتكر في المحبة _ "محبة المسيح الفائقة المعرفة" إذ دعانا لنكون ضمن الكنيسة التي لها أقرب وأغلى مكان في قلب وعواطف المسيح _"الكنيسة التي هي جسده" والتي لها جمال روحي لا يمكن ان يقارن به جمال أي عشيرة من عشائر القديسي الآخرين؟ ان إدراكنا لهذا الحق السامي الخاص بمركز ومقام الكنيسة وإشراق نوره علينا لمما يقودنا إلى سجود وتعبد قلوبنا لله أبينا، وإلى العيشة لمجد ومدح اسم المسيح ومسرته.

* * *

١٠-"من هي المشرفة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس مرهبة كجيش بألوية؟"

لقد رأت العذارى والبنات العروس "الوحيدة لأمها" فطوبنها. "الملكات والسراري فمدحنها" وتتلخص كلمات التطويب والمدح في قولهن "من هي المشرفة مثل الصباح. . . . . ؟" وهذه هي الصورة التي يجب ان نظهر بها أمام العالم لمجد الله الآب "فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات"(مت٥: ١٦) نعم يجب ان نرى أمام الآخرين في نفس الأوصاف والصفات التي توصف بها العروس هنا "من هي المشرقة مثل الصباح؟" ان الصورة التي ستظهر بها الكنيسة في المجد هي التي يجب ان تظهر بها روحيا وأدبيا هنا في هذا العالم. يتحدث الكثيرون من المسيحيين عن "الكنيسة الغير منظورة" ولكن في الحقيقة لم يكن قصد الله أبدا ان تكون الكنيسة غير المنظورة، لأنه إذا صارت الكنيسة كذلك فهذا دليل انحرافها وخرابها، وإنما يجب ان يرى "صباح" يوم الملكوت المجيد في العروس وهي هنا على الأرض، وهذا ما قصده الرسول بطرس في كلامه عن نور النهار وطلوع كوكب الصبح في قلوب المؤمنين (٢بط١: ٩) فإذا كان نور النهار أشرق فينا وطلع كوكب الصبح في قلوبنا فأننا نرى بصورة عملية بأننا "أبناء نهار"(١تس٥: ٤و٥) فواجبنا ان تكون لنا في حياتنا وسلوكنا العملي والعلني صفات "النهار" وذلك بالمباينة مع الليل وما له من صفات. ان العروس (في رؤ٢١) ترى ظاهرة في صورة علنية، وان كل ما تحلت وتجملت به "كعروس مزينة لرجلها" لم يكن شيئا خفيا بل واضحا أمام الآخرين. إنها سترى من ربوات ربوات من شعوب المخلصين في نورها الباهر "ولمعانها شبه أكرم حجر يشب بلوري" وهذا ما يجب ان تكون عليه روحيا وهي هنا على الأرض. يجب ان ترى وقد انعكس عليها بهاء المسيح "ولها مجد الله"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

* * *

لقد رأى العريس عروسه قبلا كالغالية "مرهبة كجيش بألوية"(ع٤) أما الآن فليست ترى من العريس فقط في هذه الصورة _صورة الظافرة والمنتصرة، بل من الآخرين الذين رأوها. إنها تظهر بصورة علنية كالظافرة والمنتصرة على أعدائها "مرهبة كجيش بألوية" فلا ترى كالضعيفة المنهزمة. أنها جيش المسيح الظافر، ومتى ظهرت الكنيسة بهذه الصورة الجميلة فلن تكون "الكنيسة غير المنظورة".

صحيح أننا نتوقع ردا كاملا ورجوعا شاملا للمسيحية بأسرها _المسيحية الاسمية السائرة في طريق الارتداد _ ولكن رجوعا فرديا، أفرادا يلبون دعوة الرب "ان سمع أحد صوتي" فيعيشون عيشة الغلبة والنصرة ويسيرون معا بحسب مبادئ الكنيسة الكتابية من حيث امتيازاتها ومسئولياتها.

* * *

"من هي المشرقة مثل الصباح؟" فكان عروس المسيا _البقية التقية ترى خارجة توا من ظلام الليل الطويل الذي تجتازه، وإذ تتركه وراءها، تتطلع إلى النهار المبارك عندما "تشرق شمس البر"، وواضح أنه كثيرا ما يرمز في الكتاب المقدس إلى نور الأتقياء في إسرائيل ومجدهم وكرامتهم بالشمس والقمر والنجوم، وهذا ما نراه في أحد أحلام يوسف، ففي عائلة يعقوب ترى الأمة كلها ممثلة في الشمس والقمر والنجوم، وفي سفر الرؤيا (ص١٢) نجد سبط يهوذا الذي طلع منه ربنا محاطا بذات النور والمجد حيث نقرأ عن "المرأة المتسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من أثني عشر كوكبا" أي ان مجد الاثني عشر سبطا ممثل ومركز في السبط الملكي. كما ان هذه الأجرام السماوية تشير أيضا إلى الثبات كما قيل "مرة حلفت بقدسي أني لا أكذب لداود. نسله إلى الدهر يكون وكرسيه كالشمس أمامي. مثل القمر يثبت إلى الدهر. والشاهد في السماء أمين"(مز٨٩: ٣٥-٣٧) ما أمجده تغييرا سيحدث لذلك الشعب الذي طالما أمتهن وديس تحت الأقدام. فالبنات والملكات والسراري سوف يرين بعيونهن السبط الملكي، يهوذا كعروس "مشرقة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس مرهبة كجيش بألوية" أنها ستكون موضع إعجاب شامل عندما "تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها"(ملا٤: ٢) عندئذ يتم الوعد القديم "أوصنا لابن داود" وعندئذ تسمع العروس القول "قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك. . . . فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك" (أش٦٠: ١و٣).

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١١و١٢-"نـزلت إلى جنة الجوز لانظر إلى خضر الوادي ولانظر أفعل الكرم هل نوَّر الرمان. فلم أشعر إلا وقد جعلتني نفسي بين مركبات قوم شريف *".

لقد نـزل الرب مرة من السماء إلى الأرض لعله يجد ثمرا في شعبه، ولكنهم _ بكل أسف وحزن _ رفضوه، رفضوا ملكهم الذي جاء خصيصا لأجلهم، لقد أتى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة "إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله"(يو١: ١١) نعم لقد أرسل الله ابنه الوحيد الحبيب إلى كرمه ليأخذ أثماره، ولكنهم أخذوا ذلك الابن "وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه"(مت٢١: ٣٩) هذا ما كان من إسرائيل باعتباره كرم الرب، فجلبوا على أنفسهم قضاء مروعا، ولكن ما أعجب محبة الرب ونعمته وطول أناته، فأنه سيأتي إليهم مرة أخرى، وكم سيكون سروره عظيما إذ يجد في خاصته _ البقية التقية من يهوذا وكذا من الأمناء في إسرائيل ثمرا لمسرته ولشبع قلبه. أنه سينـزل إلى "جنة الجوز" وسينظر إلى "خضر الوادي" _وادي أتضاع يهوذا وإسرائيل. فقط اجتاز إسرائيل بصفة عامة وأورشليم بصفة خاصة في أشد وأقصى الآلام المذللة، وسيأتي الرب إليهم ليرى ثمر ذلك الأتضاع، ليرى "هل أفعل الكرم هل نور الرمان".

* * *

ان "جنة الجوز" التي نـزل إليها الحبيب تختلف إلى حد ما عن "الجنة المغلقة" (ص٤: ١٢) فالجنة المغلقة تشير إلى العروس _البقية التقية بينما "جنة الجوز وخضر الوادي" تشير إلى دائرة أوسع. أنها تشير إلى رجوع كل الأسباط، فالرب يريد ان يرى ما يبشر بإتيان ثمر روحي في بقية الأسباط، فمع ان البقية "الجنة المغلقة" ستكون قد رجعت إليه ولكن كأنه سينـزل ليرى هل هناك في أسباط إسرائيل ما يدل على قرب الإتيان بالثمر _ ليرى "هل أفعل (أي بدأ ينضج) الكرم أو نور الرمان". لقد وجد في جنته _عروسه "ثمره النفيس" ولكن كانت له جنة أخرى "جنة الجوز" _إسرائيل الذي لم يكن قد أتى بعد بثمر، والعروس نفسها ستدعوه ليرى هل هناك ما يدل على وجود حياة في إسرائيل أو ما يعطى أملا بالإتيان بثمر فيما بعد (ص٧: ١١و١٢). ان الرب لا يكون له في النهاية "الجنة المغلقة" أي العروس فقط بل كل إسرائيل أيضا "وهكذا سيخلص جميع إسرائيل. . . لان هبات الله ودعوته هي بلا ندامة"(رو١١: ٢٦و٢٩) وسيجد الرب في النهاية أثمارا نفيسة وناضجة في الملك الألفي المجيد. عندئذ يتم القول "من تعب نفسه يرى ويشبع"(أش٥٣: ١١) يا له من مشهد مبارك! أنه ليس مشهد البرية برمانها المحرقة بل منظر جنة مثمرة وقد أقعلت كرومها ونور رمانها. أنها ثمار نعمته الغنية الصابرة التي يبتهج بها قلبه ويمتلئ إعجابا بها، وكأنه يؤخذ مدهوشا من المشهد فتحمله محبته وتنقله إلى حيث شعبه الذي

---

*"قوم شريف" أو عميناداب أي شعبي المنتدب "شعبي العامل مشيئتي بسرور" My Willing “ or ”Amminadad“ People

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تغير، شعبه المنتدب للخدمة، شعبه "القوم الشريف" إليه يتجه بمركبات مسرعة كمركبات عميناداب "فلم أشعر إلا وقد جعلتني نفسي على مركبات قوم شريف" أو "مثل مركبات عميناداب" أو "أجلستني نفسي على مركبات شعبي المنتدب" يا له من مشهد عجيب مبارك ان نرى قلب الرب يتحرك بهذه الصورة إذ يستشيره استعداد شعبه لقبوله والترحيب به "شعبك منتدب في يوم قوتك في زينة مقدسة من رحم الفجر لك طل حداثتك"(مز ١١٠: ٣) ونحن نعلم ان ربنا يسوع كان في أيام جسده هنا على الأرض كالإنسان الضعيف "محتقر ومخذول من الناس" لقد "صلب من ضعف"(٢كو١٣: ٤) ولكنه "حي بقوة الله" وذلك بالقيامة من الأموات، فالذي صلب من ضعف سيكون شعبه _في يوم قوته_ منتدب له في زينة مقدسة، وعندما يرى الرب ان الكرم بدأ نضوجه وان الرمان قد نور، أي يرى ان الحياة قد بدأت تدب في إسرائيل، عندئذ يكون الوقت المشار إليه في مز ١١٠: ٣ قريبا جدا. سيرى الرب نفسه محمولا على مركبات شعبه المنتدب والراغب في عمل مشيئته، فما ستكون قد عملته النعمة في البقية التقية من يهوذا بصفة خاصة ستعمله أيضا في إسرائيل بصفة عامة.

* * *

ان الرب يتطلع في الزمان الحاضر إلى دائرة الاعتراف المسيحي الواسعة ليرى هل هناك قلوب محبة له. أنه له المجد يقدر كل التقدير العواطف المتعلقة به، فهو يتطلع ليرى مؤمنا "بروح منتدبة" مؤمنا متأهبا ومستعدا لخدمته وعمل إرادته، ومتى وجد مؤمنون بهذه الصورة الجميلة فأنهم يكونون كمركبات "قوم شريف" ويا من له سرور وفرح لقلب الرب إذ يرى "شعبا منتدبا" فإذا ما كان القديسون محبين للرب حقا، وكانوا متأهبين لعمل مشيئته فأنه تبارك اسمه يجد فيهم "مركبات قوم شريف" يستطيع ان يعمل بهم ومعهم، وجدير بنا ان تكون هذه الحقيقة ماثلة أمامنا في كل حين، فان ربنا المعبود يعتز بمحبة قلوبنا، إذ ان المحبة هي التي ترحب بالرب وبعمل ما يرضيه وتهيئ له "المركبات" التي تحمله إلى حيث محيوه "الذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي. . . ان أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلا"(يو١٤: ٢١و٢٣). ان المسيحية في أيامنا هذه في حالة التراخي ومحبتها للرب ضعيفة، وما أقل المنتدبين الراغبين في تسليم ذواتهم له ليأخذ مكانه وطريقه في حياتهم. وحالة كهذه يجب ان تحفر كل محب مخلص للمسيح بان يسلم ذاته له ليمتلك حياته وكيانه بجملته.

* * *

١٣-"ارجعي ارجعي يا شولميث ارجعي ارجعي فننظر إليك"

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"ماذا ترون في شولميث؟ [1]"

"مثل رقص صفين [2]"

"ارجعي" هذه هي الدعوة الموجهة إلى العروس ويتكرر هذا النداء "ارجعي" أربع مرات الأمر الذي يدل على أهمية هذه الدعوة "ارجعي ارجعي يا شولميث ارجعي ارجعي فننظر إليك" ويبدو من هذا ان العروس لم تكن ظاهرة أو منظورة، لذا تناشدها العذارى بان ترجع لكي يستطعن ان يرينها "فننظر إليك" فقط كانت كأنها بعيدة عن المشهد أو المكان اللائق بها، لذلك يطلب إليها بإلحاح ان ترجع لكي يستطاع رؤيتها. ان هذا ينطبق _مع الأسف انطباقا تاما على تاريخ الكنيسة، فقد كانت الكنيسة في أيامها الأولى كعروس متحلية بزينة روحية مقدسة وبجمال المسيح عريسها، ولكن لم يمض وقت طويل حتى كأنها اختفت من المشهد أجيالا عديدة حتى وصفت "بالكنيسة الغير المنظورة" مع أنه لم يكن قصد الرب ان تكون الكنيسة غير منظورة "هل فأريك العروس امرأة الخروف" (رؤ٢١: ٩) لقد كانت ظاهرة ومنظورة في الماضي وستكون ظاهرة ومنظورة في المستقبل، فكيف لا تكون منظورة الآن؟ ان دليل الانحراف المريع، ولكن هوذا النداء يوجه إلى العروس بصوت جلي وواضح ومتكرر "ارجعي ارجعي. . فننظر إليك" فيجب ان تكون كمنارة موضوعة على جبل عال. ان قصد الرب ان تكون الكنيسة منيرة ونورها ظاهر وساطع قدام جميع الناس. أنه يريدها شاهدة أمينة له، وان تظهر صفاته وكمالاته قيل ان تتغير لتكون على صورته ومعه في المجد، ومع أنه لا ينتظر ان تظهر صفات ومميزات الكنيسة السماوية في جميع المعترفين بالمسيح _أي الكنيسة الاسمية، ولكن الرب يعمل بوسائل نعمته ولو في بقية صغيرة من المؤمنين _ ربما في أثنين أو ثلاثة من المؤمنين الأمناء الذين يسلكون معا _ بكل تواضع بحسب نور كلمة الله وبحسب الحق الكتابي المتعلق بالكنيسة ومبادئها. ليتنا نهتم بان نكون في هذه الحالة المباركة.

* * *

ثم يسأل هذا السؤال "ماذا ترون في شولميث؟ والجواب "مثل رقص صفين" أو "مثل جماعة من جيشين" وفي هذا إشارة إلى الشهادة المزدوجة عن قوة العروس الروحية المنتصرة. لقد قال يعقوب قديما عندما لاقاه ملائكة الله "هذا جيش الله" (تك٣٢) "فدعا اسم ذلك المكان محنايم" (نفس الكلمة المذكورة هنا في نشيد ٦: ١٣) أي جيشين من الملائكة لحراسة يعقوب عند رجوعه إلى بيت إيل، أما هنا فقد رأت العذارى شولميث مثل "رقص صفين" والرقص يدل على ان الأعداء قد دحروا ولم يبق على الشعب المنصور بالرب إلهه

---

(1) "شولميث" المؤنث لكلمة "شالوم" أي "سلام" المشتق منها اسم سليمان، فشولميث معناها "التي لها سلام".

(2) "مثل رقص صفين" وفي بعض الترجمات "مثل جماعة من جيشين" أو "مثل محنايم" أي جيشين من ملائكة انظر (تك ٤٢: ١و٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إلا ان يرقص فرحا بالرب الذي قاده في موكب النصرة. لقد خرجت النساء وراء مريم أخت موسى وهرون بدفوف ورقص مرنمات للرب "فأنه قد تعظم. الفرس وراكبه طرحهما في البحر" (خر١٥: ٢٠) وكذلك حين رجع داود من قتل الفلسطيني ان "النساء خرجت من جميع المدن بالغناء والرقص"(١صم١٨: ٦) فشولميث قد رأتها العذارى كالغالبة والمنتصرة على أعدائها، والله يريدنا ان نرى لا كضعفاء منهزمين بل كمن "يذهبون من قوة إلى قوة" أنه لمن المؤسف حقا ان نرى من الآخرين في حالة الضعف والهزيمة، بينما لدينا وسائل النعمة الغنية لنغلب وننتصر بقوة الرب الذي يهبنا القدرة على ذلك. قد تكون أمامنا صعوبات ومعطلات متنوعة ولكن الله يريدنا ان نسمو فوقها وان نحيا الحياة الغالبة، ولا يجب ان يساورنا الفكر لحظة واحدة بان هذه الصعوبات تؤدي بنا إلى الهزيمة والفشل، بل بالحري "في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا" تفكر في ينابيع وموارد النعمة التي لنا في إلهنا وأبينا وفي الرب يسوع المسيح وفي الروح القدس. تفكر في قوة الصلاة _ "صلاة الإيمان التي تقتدر كثيرا في فعلها" وفي نتائج الثبات في المسيح وتيقن أنك إذا سرت مع الله فأنك بكل يقين تستطيع ان "تسبح اسمه برقص"(مز١٤٩: ٣). ان الرب يدعو خاصته _ الكنيسة التي هي جسده، ان ترجع إلى حالة النصرة التي كانت عليها قديما، أما إذا لم نستطيع ان ننتصر في المكان والظروف التي نحن فيها الآن فأننا لا نستطيع ان ننتصر في أي مكان أو في أية ظروف أخرى "وأما منتظروا الرب فيجددون قوة. يرفعون أجنحة كالنسور. يركضون ولا يتعبون. يمشون ولا يعيون"(أش٣١:٤٠).

* * *

ثم ان رؤية العروس مثل "رقص صفين" يشير بلا ريب إلى اتحاد بيت يعقوب الذي طالما انقسم على نفسه، وذلك سيتم في عهد رئيس السلام. يومئذ لا يكون يهوذا وإسرائيل أمتين الواحدة ضد الأخرى بل يصيران أمة واحدة وهي التي يشار إليها هنا بعروس سليمان الحقيقي "شولميث" أي التي لها سلام، وهذه الواحدة ستصير ظاهرة وواضحة أمام العالم بأسره في الملكوت الألفي، ملكوت السلام "فيزول حسد أفرايم وينقرض المضايقون من يهوذا. أفرايم لا يحسد يهوذا ويهوذا لا يضايق أفرايم" (أش١١: ١٣) عندئذ يعم السلام، والأسباط الإثنا عشر يملكون في أرض ميراثهم. في ذلك الوقت تكون أبواق القتال معلقة والسيوف تطبع سككا والرماح مناجل ولا يتعلمون الحرب فيما بعد (أش٢: ٤).

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإصحاح السابع

١-"ما أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم. دوائر فخذيك مثل الحلى صنعته يد صناع [١]

يرسم الروح أمامنا في هذا الفصل صورة دقيقة ومفصلة لعروس الملك، ويعطينا لقبا جديدا "يا بنت الكريم" (أو يا بنت الأمير [٢] وهذا يوافق ما جاء في مز٤٥ حيث نقرأ "كلها مجد ابنة الملك".

ولقد سبقت الإشارة في تأملاتنا في ختام الإصحاح السابق إلى ان من امتياز القديسين ان يحيوا حياة النصرة _ الحياة الغالبة _ في كل حين وفي كل الظروف، ومتى كنا في حالة كهذه فلا بد ان ترى فينا الصفات والمحاسن المذكورة في صور تشبيهية في هذا الفصل _هذه الصفات والمحاسن التي لم يذكر مثلها بالتفصيل في الإصحاحات السابقة، الأمر الذي يدل على التقدم والنمو في الحياة الروحية ظاهريا وباطنيا.

* * *

وإذ نقارن هذه الأعداد بالأوصاف التي وصفت بها العروس عريسها (ص٥: ١٠-١٦) نجد ان العروس تصف عريسها مبتدئة من الرأس حتى تصل إلى القدمين، بينما توصف العروس هنا من القدمين حتى إلى الرأس، ولعل العروس كان منظورا إليها قبل كل شيء _ من الناحية الأرضية، أو كان الإعجاب بسلوكها وبخطواتها العملية كان أفضل من أي شيء آخر.

* * *

يبدأ الكلام هنا بوصف قدمي العروس "ما أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم" فخطوات العروس تتميز بالاتزان والعظمة الروحية والوقار، كما بالسير في طريق السلام "حاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام"(أف٦: ١٥) وكنيسة الله مدعوة لان تسلك وتسير في هناءة السلام الإلهي "لان الله ليس إله تشويش بل إله سلام. كما في جميع الكنائس"(١كو١٤: ٣٣) "مجتهدين ان تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام"(أف٤: ٣).

* * *

١-ليس واضحا ان كان المتكلم في الخمسة أعداد الأولى من هذا الإصحاح هو العريس أو بنات أورشليم، أما الأعداد ٦ إلى نصف عدد٩ فواضح ان المتحدث فيها هو العريس.

[٢] "بنت الكريم" أي بنت الأمير أو الرئيس Prince,s Daughtcr

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثم "دوائر فخذيك مثل الحلى" (أي مفاصل فخذيك *) والمفاصل هي التي تعطي الرجلين القدرة على السير في الطريق بكل حرية وباتزان. أنها "مثل الحلي" ولا يتسنى لنا ذلك إلا بإخضاع الجسد، وكل ما هو من الطبيعة والذات، فالإنسان الذي صارع يعقوب لم يتركه حتى ضرب حق فخذه "فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه"(تك٣٢: ٢٥) فالنشاط الجسدي وقوى الطبيعة _ أي الذات يجب ان تتعطل وتشل حتى يتسنى للنعمة ان تنشئ فينا القوة الروحية للسير بحسب إرادة الله. لقد أعطي بولس شوكة في الجسد، ولكنه تعلم أخيرا بان الأفضل هو ان تكون له الشوكة ونعمة المسيح من ان يكون بدونها. لقد تعلم ان القوة قد تكملت في ضعفه، ومتى كانت خطواتنا مرتبة ومزينة بنعمة المسيح وبقوة روحه القدوس فأنها تكون في عينيه "مثل الحلي صنعه يدي صناع" حقا ما أحوجنا إلى الاتصال المستمر "بذاك الذي هو الرأس المسيح الذي منه كل الجسد مركبا معا ومقترنا بموازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنيانه في المحبة"(أف٤: ١٥و١٦).

٢-"سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج. بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن".

في هذا الوصف نرى الحنطة التي تغذي الإنسان وتحفظه، والخمر التي تنعشه وتبهجه، كما نرى سياجا من السوسن أي النعمة والاتضاع اللذين يزينان المؤمن ويحيطان به.

والعروس "بنت الكريم" ترى هنا في حالتها الباطنية. أنها ترى في حالة الشبع الداخلي. لقد تكلم الرب مع السامرية عند البئر عن الماء الحي بأنه يصير (في داخل المؤمن) ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية (يو٤) كما قال له المجد بان من يؤمن به "تجري من بطنه أنهار ماء حي" (يو٧). لقد عرف الرسول بولس معنى الشبع الصحيح مهما كانت الظروف "قد تعلمت ان أكون مكتفيا بما أنا فيه"(في٤: ١١).

ولقد سأل اليفاز قائلا "ألعل الحكيم. يملأ بطنه من ريح شرقية؟" (أي١٥: ٢) يا لتعاسة المرء الذي ليس له سوى الريح الشرقية ليملأ بطنه منها، أما اليهو فقد كان لديه شيء أفضل "أني ملان أقوالا. روح باطني تضايقني. هوذا بطني كخمر لم يفتح كالزقاق الجديد يكاد ينشق" (أي٣٢: ١٨و١٩) فقد كان ممتلئا بأقوال الله حتى أنه لم يعرف كيف يحجزها في داخله.

ان "الشراب الممزوج" (أي الخمر الممزوجة) يشير إلى الأفراح التي لنا في الروح المعزي، كما ان "صبرة الحنطة" (أي كومة الحنطة) تحدثنا عن المسيح الذي هو طعام شعبه. أنه غذاء لشعبه ليس بمقدار عوزهم أو ليسد رمقهم فقط ولكنه مثل "صبرة حنطة"

* "أي مفاصل فخذيك")) The Joints of thy thighs

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تملأ باطنهم لان فيه (أي في المسيح) وأمامه "شبع سرور" وفي يمينه "نعم إلى الأبد" نعم فان لنا "غنى المسيح الذي لا يستقصى" لاسمه المعبود كل المجد.

وان لم يكن لائقا في التدبير الماضي ان الذين شبعوا من خير الأرض _ من حنطتها وخمرها _ يظهرون أمام الرب "فارغين" فكم بالأحرى بالنسبة لنا نحن الذين صار لنا ملء المسيح وأفراح الروح القدس! أنه تبارك اسمه. يريد ان يرى من تعب نفسه "ويشبع" إذ كم هو ملذ لقلب الحبيب ان يرانا شباعى في حياتنا الباطنية فيمجد في ذلك شبعا لنفسه!

* * *

وفي اجتماعاتنا معا يريد الرب ان يرانا دائما في حالة الامتلاء. أنه يريد من كل أخ مسيحي بالحق ان يفيض مما أعطاه هو له "كما قسم الله لكل واحد مقدارا من الإيمان" وبحسب إرشاد وقيادة روحه القدوس، فيؤول كل شيء لمجد اسمه وللبنيان. نعم ان الرب يريدنا ان نكون في حضرته ممتلئين وفائضين. وكم هو محزن لقلب الرب ان يكون أي أخ منا صامتا في الاجتماع لأنه "فارغ"! ان شخصيا كهذا يخشى ان يكون فاشلا في حياته الروحية، لان ما نتمتع به في حياتنا الباطنية لا نستطيع إلا ان نفيض به على الآخرين، وهذا هو السبيل إلى النجاح والنمو في الحياة الروحية "النفس السخية تسمن والمروي هو أيضا يروى"(أم١١: ٢٥).

* * *

٣-"ثدياك كخشفتين توأمي ظبية *".

سبق ان وصف العريس عروسه بهذا الوصف (ص٤: ٥) ويتكرر هذا الوصف هنا لكي تتيقن العروس بان محبة الرب لها ثابتة إذ ليس عنده تغيير ولا ظل دوران، فمع أنها كثيرا ما تحولت عنه وانقطعت شركتها معه الأمر الذي سبب لها آلاما وأوجاعا كثيرة، إلا ان محبته لها هي "محبة أبدية" لأنه "إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم أحبهم إلى المنتهى" ما أعجب محبتك يا ربنا المبارك.

* * *

وقد يكون وصف الثديين بأنهما مثل توأمي ظبية إشارة إلى الوحدة والانسجام، الأمور التي ستميز الشعب الأرضي في الملك الألفي السعيد، كما ان في الثديين إشارة إلى ما سيتمتع به ذلك الشعب من شبع ودسم في ذلك الحين "افرحوا مع أورشليم وابتهجوا معها

* "كخشفتين توأمي ظبية" أي مثل توأمين من الغزلان الصغيرة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يا جميع محبيها. افرحوا معها فرحا يا جميع النائحين عليها لكي ترضعوا وتشبعوا من ثدي تعزيانها. لكي تعصروا وتتلذذوا من درة مجدها"(أش٦٦: ١٠و١١).

* * *

٤ -"عنقك كبرج من عاج. عيناك كالبرك في حشبون عند باب بث ربيم. أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق".

سبق ان وصف العريس عنق العروس "كبرج داود المبني للأسلحة"(ص٤: ٤) وفي ذلك إشارة إلى العزيمة القوية والقصد الثابت "راسخين غير متزعزعين" أما هنا فيوصف عنق العروس بأنه "كبرج من عاج" وفي ها إشارة إلى الغنى الجزيل والرفعة كما إلى الطهارة والنقاوة لان العاج نقي وأبيض مثل الثلج.

* * *

"عيناك كالبرج في خشبون عند باب بث ربيم *" إشارة إلى الهدوء والصفاء كما إلى عمق البصيرة الروحية. لقد وصف العريس عيني عروسه قبلا بأنهما "حمامتان" (٤: ١) كما أنها هي وصفت عيني حبيبها بهذا الوصف ذاته "عيناه كالحمام" (٥: ١٢) وفي ذلك إشارة إلى البصيرة الروحية النقية والعين البسيطة، أما تشبيه عيني العروس بالبرج في حشبون فأنه يشير بلا ريب إلى البصيرة الروحية التي لا تنظر إلى الأمور نظرة سطحية بل عميقة. لقد كانت لمريم أخت مرثا النظرة الروحية العميقة التي ميزت الفرصة المناسبة والفريدة التي فيها تسكب الطيب على جسد الرب لتكفينه. ما أجمل هذا التمييز الروحي الذي كان لها والذي استحقت لأجله المدح والثناء من الرب نفسه!

* * *

"أنفك كبرج لبنان" ان هذا الوصف يصور لنا القدرة الممنوحة للمؤمن والتي يستطيع ان يشتم رائحة كل ما هو من الله، ومتى كانت لنا الفطنة والذكاء والقدرة التي بها نميز رائحة الأمور الإلهية كريهة لأنها ليست من الله. ان الأنف هي العضو الدقيق الذي به نميز رائحة الأشياء ان كانت من الله أو من العدو، والمؤمن الذي له هذه الحاسة يستطيع ان يميز كل تعليم هل هو من الله أو ليس منه، ومتى كان التعليم من الله فان رائحته العطرية تجتذب النفس إلى المسيح وتربطه به بفرح عظيم.

---

* "بث ربيم" بمعنى بنت كثيرين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ان "العين والأنف" يرمزان إلى الحواس المدربة على التمييز بين الخير والشر فالخير تتبعه من كل القلب والشر ترفضه بعزيمة صادقة. حقا ما أجمل هذه الصفات في "بنت الكريم".

* * *

"الناظر تجاه دمشق" في هذا إشارة إلى القوة والتفوق، فشعب الرب الأرضي الذي كان مضطهدا وقد انتصرت عليه ممالك كثيرة وبخاصة الآراميون، سوف ينظر إبان ملك المسيا المجيد تجاه دمشق (عاصمة سوريا) والأمم المجاورة في قوة مثل قوة البرج، فان جميع الأمم سوف تخضع يومئذ له، وستكون أورشليم قصبة المسكونة بأسرها في الزمن الألفي المجيد. يومئذ يكون ظاهرا ان قوة الرب يسوع تقيم في وسط شعبه المحبوب، وفي هذا صورة لتفوقهم.

* * *

٥-"رأسك عليك مثل الكرمل وشعر رأسك كأرجوان. ملك قد أسر بالخصل".

يشار بالرأس هنا إلى الذهن المستنير وإلى الفهم الروحي. لقد كانت طلبة الرسول بولس لأجل القديسين في أفسس هي ان يعطيهم إله ربنا يسوع المسيح "روح الحكمة والإعلان في معرفته مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين" (أف١) إذا "ان كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطى له"(يع١: ٥).

* * *

كما يشار بالكرمل في الكتاب إلى الثمر والبهاء والجمال "بهاء كرمل"(أش٣٥: ١و٢) أي ان شعب الرب الأرضي في يومه سيكون متوجا بالخير والبركة فهم سيتمتعون بكل بركة أرضية في بلاد عمانوئيل، ولكن مهما تكن بركاتهم وفيرة ومجيدة، فأنها ليست شيئا بالمقابلة مع بركات الكنيسة ولو أنها سائحة وغربية في هذا العالم "مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السمويات في المسيح"(أف١: ٣):"بكل بركة روحية" فليست تنقصنا أية بركة، ثم هي بركات روحية توافق طبيعتنا الجديدة. "في السمويات" أي في دوائر المجد العلوية،فليست في الأرض ولا من الأرض نظير بركات الشعب الأرضي في أرض كنعان. "في المسيح" أي عن طريقه وبواسطته ومرتبطة به. أنها أمور سماوية لا شبيه لها الأرض، ولا يفوقها إلا شخصه المبارك إذ هو "عطية الله التي لا يعبر عنها" ولا يسعنا إلا ان نسجد ونتعبد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بحبك السامي لقد وهبنا كل البركات

لكن شخصك لنا أثمن من كل الهبات

* * *

"شعر رأسك كأرجوان. ملك قد أسر بالخصل" الأرجوان هو رمز الملكية والجلال. والعروس في هذه الأعداد ترى بجملتها _من الرجلين إلى الرأس في جمال فائق. أنها كاملة لا عيب فيها لأنها فيه "بلا لوم قدامه في المحبة". وجميل ان نقرأ هنا "ملك قد أسر بالخصل" أي ان مفاتنها اجتذبته وغمرته. جمالها الذي خلعه عليها، هو الذي سباه، له المجد "كلها مجد ابنه الملك في خدرها. منسوجة بذهب ملابسها. بملابس مطرزة تحضر إلى الملك"(مز٤٥: ١٣و١٤).

لقد أتى ربنا يسوع إلى أرضنا هذه "أخلى نفسه آخذا صورة عبد" لقد جاء "ليس ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين". ان محبته لخاصته هي التي أسرته إلى هذا الحد. وخليق بالعروس ان تتمثل به في هذه الصفة المباركة. أنه مجد لنا ان نتحلى بالخضوع والطاعة له إذ ليس شيء يجتذب قلب الرب وعواطفه إلينا نظير خضوع وطاعة قلوبنا له كرأسنا المبارك. عندئذ نرى الملك _ملك الملوك كمن قد "أسر بالخصل". . "لان الرب اختار صهيون اشتهاها مسكنا له. هذه هي راحتي إلى الأبد ههنا أسكن لأني اشتهيتها"(مز١٣٢: ١٣و١٤) "الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني. والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي. . .وإليه نأتي وعنده نصنع منـزلا"(يو١٤:٢١و٢٣).

* * *

٦-"ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات".

مما لا ريب فيه ان الناطق بهذه الكلمات هو العريس، وأننا نرى من خلالها سموا في العاطفة وفي الحب والإعزاز أكثر مما رأينا في الأعداد الخمسة السابقة _الأعداد التي ربما نطق بها "بنات أورشليم" فان كان الآخرون يعجبون بالعروس أيما إعجاب ويشيدون بكمالاتها وفضائلها، إلا ان العريس وحده هو الذي يجد لذة في عروسه وفرحا بها، وتبارك اسمه الجليل فان نعمته الغنية هي التي صيرتها مشابهة لشخصه الكريم، وهذه المشابهة هي التي يراها الآن وفيها يجد لذته ومسرته، وبقدر ما يجد فينا من المشابهة له بهذا القدر يلتذ ويسر بنا. ان ربنا المبارك لا يجد سروره إلا فيما يشبه كمالاته الأدبية. ياله درسا عمليا يعوزنا ان نتعلمه! ليتنا نفكر في محبته وقداسته وكمال طرقه، ثم نسائل أنفسنا: في أي النواحي يا ترى يجد سيدنا صورته منعكسة بصفة عملية في تصرفاتنا؟ ليتنا في نوره

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الباهر نفحص طرقنا العملية جميعها ونحرص بمعونته على ان نتشبه به كمن ترك لنا مثالا لكي نتبع خطواته: ما أجمل للنفس التي تحب المسيح ان تسمع من شفتيه هذه الكلمات "ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات".

٧و٨-"قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد. قلت أني أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها. وتكون ثدياك كعناقيد الكرم ورائحة أنفك كالتفاح".

يشار هنا لأول مرة في هذا السفر إلى "القامة" إذ متى كانت كل الصفات التي وصفت بها العروس "بنت الكريم" متوفرة في المؤمنين فلا بد ان يرى الحبيب فيهم "القامة" التي يسر بها، أو بالحري يرى تقدما ونموا "إلى قياس قامة ملء المسيح"(أف٤: ١٣) ان مشيئة إلهنا هي ان نكون "صادقين في المحبة ننمو في كل شيء إلى ذاك الذي هو الرأس المسيح"(أف٤: ١٥) فقامتنا تقاس بمقدار محبتنا، فعلينا ان نقيس دائما قامتنا بالإصحاح الثالث عشر من الرسالة الأولى إلى كورنثوس.

* * *

"ان النخلة والعناقيد" هي صور رمزية أو تشبيهيه للنصرة والنضوج _للاستقامة ووفرت الغلات، ولقد ذكرت النخلة في مناسبات كثيرة في الكتاب كرمز، فهي من حيث شكلها الطبيعي ذات ساق مديدة ومستقيمة، وبذلك هي كلمة الله رمز للاستقامة والمستقيمين، وبعض أنواع النخيل ينمو إلى درجة كبيرة من الارتفاع بحيث لا يكون من اليسير الوصول إلى ثمارها، ولكن العريس يقول "أني أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها" نعم فان ثمار الروح لن تكون بعيدة عن متناول يده، أنه يجمع ثمار النعمة في خاصته _يجمعها لنفسه ولمسرته.

ثم ان وجود النخلة في مكان ما علامة مؤكدة على وجود الماء في ذلك المكان ولو كان صحراء، من أجل هذا فان منظر النخلة لعين المسافر لا يوجد أبدع منه، وهذه الحقيقة يؤيدها المكتوب "ثم جاءوا إلى ايليم وهناك اثنتا عشرة عين ماء وسبعون نخلة. فنزلوا هناك عند الماء"(خر١٥: ٢٧).

* * *

وهناك في الكتاب إشارات كثيرة إلى أغصان النخيل بوصفها رمز النصرة والفرح. فهي علامة على عيد المظال عند اليهود قديما، ذلك العيد الذي طالما كان عيد بهجة في إسرائيل "وتأخذون. . . . سعف النخل. . . وتفرحون أمام الرب إلهكم سبعة أيام"(لا٢٣: ٤٠-٤٢) ثم ان الجمع الكثير الذي رآه يوحنا أمام الخروف كانوا "متسربلين بثياب بيض وفي أيديهم سعف النخل"(رؤ٧: ٩،أنظر أيضا يو١٢: ١٢و١٣) "الصديق كالنخلة يزهر"(مز٩٢: ١٢)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في هذه الأمثلة الكثيرة التي أمامنا نرى من الناحية الروحية النصرة والفرح اللذين هما من نصيب المؤمنين في الزمان الحاضر، كما أنهما سيكونان من نصيب الشعب الأرضي في الزمان الآتي. عندئذ تكون العروس قد وصلت إلى نضوجها الأدبي "ثدياك كعناقيد الكرم" أنها ستبدو كاملة في عينيه موضوع لذة قلبه، وصورة لشخصه. عندئذ تكون قد أجيبت الطلبة القديمة "لتكن نعمة الرب إلهنا علينا" أو "ليكن جمال الرب إلهنا علينا" (مز ٩٠: ١٧).

* * *

"رائحة أنفك كالتفاح" ذلك الرمز المختار للحبيب نفسه، فقد قالت عنه العروس قبلا "كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين. أنعشوني بالتفاح. "(ص٢: ٣و٥) أي ان العروس تنشر روائح اسمه الكريم وشخصه المعبود. أنها بسلوكها وبشهادتها تخبر "بفضائل الذي دعاها من الظلمة إلى نوره العجيب" وذلك لمجده ولبهجة نفسه، لذا يناجيها بدوره "رائحة أنفك كالتفاح" ليتنا نصغي لصوت العريس فنكون لمسرته هنا كما سنكون "لمدح مجده" في بيت أبيه.

* * *

٩-"حنكك كأجود الخمر _لحبيبي السائغة المرقرقة السائحة على شفاه النائمين" *

يشير العريس في العددين ٨و٩ إلى ثلاثة أشياء "ثدياك" و"رائحة أنفك" و"حنكك" أي إلى العواطف الحية، وإلى القدرة على تمييز الأمور وإدراكها، وإلى القدرة على تذوق حلاوة الأمور الإلهية التي له "كأجود الخمر" فهل لنا هذه السجايا الروحية المقدسة؟

"حنكك كأجود الخمر" حقا ما أجمل إدراك هذه الحقيقة، وهي ان تذوقنا حلاوة السماويات وتلذذنا بها هي للحبيب "كأجود الخمر"! أنه يسر بتلذذنا وتمتعنا بالأمور والبركات الإلهية "حينئذ كلم متقو الرب كل واحد قريبه والرب أصغى وسمع وكتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب وللمفكرين في اسمه"(ملاخي٣: ١٦و١٧) فكلمات أتقيائه كانت له كأجود الخمر.

وإذ وصل العريس في وصف جمال عروسه إلى التحدث عن حنكها بأنه "كأجود الخمر" إذا بها تقاطعه قائلة "لحبيبي" أي ان هذه الصفات هي لحبيبي أو من حبيبي، وان هذه الخمر تسيل وتجري إلى فم حبيبها بسهولة وبلذة وهي لامعة ومتلألئة.

* "حنكك" أو سقف حلقك، "السائغة" أي المستساغة التي تشرب بسهولة وبلذة "المرقرقة" أي اللامعة المتلألئة (قارن أم٢٣: ٣١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

* * *

يا لها من محبة، ويا لها من نعمة أسبغها العريس على عروسه _ البقية الأمينة! تلك البقية التي سترجع إلى ملكها وعريسها رجوعا كاملا وأبديا. عندئذ سيرى هو من تعب نفسه ويشبع. سيجد راحته في تلك البقية ويسر بها كما "بأجود الخمر" تلك الخمر التي تجعل "شفتاه النائمين" تتكلم. أما عن رجوع تلك البقية إلى يهوه ملكها، فأنه حقيقة تتكلم عنها نبواءت عديدة في كلمة الله "ترنمي يا ابنة صهيون أهتف يا إسرائيل أفرحي ابتهجي بكل قلبك يا ابنة أورشليم قد نـزع الرب القضية عليك أزال عدوك. ملك إسرائيل الرب في وسطك. لا تنظرين بعد شرا. في ذلك اليوم يقال لأورشليم لا تخافي يا صهيون لا ترتخ يداك. الرب إلهك في وسطك جبار. يخلص يبتهج بك فرحا. يسكت في محبته. يبتهج بك بترنم"(صف٣: ١٤-١٧).

* * *

١٠-"أنا لحبيبي وإليّ اشتياقه".

يمكننا ان نقول بحق ان هذه العبارة هي أعذب وأحلى ما نطقت به شفتا العروس في هذا السفر، فقد وصلت إلى أسمى حالة من اليقين بمحبة العريس لها وعلاقته بها. لقد فرغت من ذاتها وأصبحت مشغولة بالمسيح _ المسيح وحده، وكلماتها هذه تكشف عن إدراكها لشخصه الكريم ولعظمة محبته، فهي تقول "إليّ اشتياقه" أنه يبتهج بي، وبالتبعية تركت أمر نفسها. نسيت ذاتها، فقد عملت النعمة عملها الكامل، ومن ثم استقرت النفس في النعمة، وفي هذا كمال الجمال الذي يريد الرب ان يراه في خاصته.

* * *

لو رجعنا إلى ص٢: ١٦ لوجدنا ان العروس تعبر عن بهجة قلبها إذ وجدت حبيبها إذ امتلكته، فتقوك "حبيبي لي وأنا له" وإذ نتقدم إلى الإصحاح السادس نجدها قد ارتقت في اختبارها، فان قلبها يجد شعبه ولذته في معرفتها بأنها له حيث تقول "أنا لحبيبي وحبيبي لي" أما فبي العدد الذي أمامنا الآن فنجدها قد وصلت إلى أعلى ذروة في الاختبار الروحي المقدس حيت تجد الراحة الكاملة في يقينها بان قلبه يفرح بها "أنا لحبيبي وإليّ اشتياقه" هذه هي الثمرة الغنية لعمل النعمة. أنها جميلة وكاملة كلها في عينيه. أنها مكسوة بجمال النعمة، وقد عرفت العروس ذلك وفي هذا راحة قلبها التامة "إليّ اشتياقه" ونحن على يقين بان النفس لن تستطيع ان تسمو إلى أكثر من هذا الحد، ولن تجد أفضل منه. نعم فقد وجدت كل شيء في محبة المسيح التي لا تتغير. هذا ما يجب ان تختبره النفس المتجددة ان تجد أعمق بهجتها وأحلى سلامها في محبته، ويا لها من حالة سعيدة يمكن ان يوجد فيها الخاطئ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسكين المخلص بالنعمة، ويوجد فيها الآن. يا لها من حالة مباركة ان يجد كل ينابيعه الجديدة في محبة ربنا يسوع، وان يقول: ان يسوع الحبيب يعرفني جيدا، يعرف ما أنا في ذاتي، ومع ذلك فهو لا يحبني فقط بل يجد فيَّ مسرته أيضا ما أعجب هذا الحق! "في هذا هي المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا"(١يو٤: ١٠).

* * *

١١و١٢-"تعال يا حبيبي لنخرج إلى الحقل ولنبت في القرى. لنبكرن إلى الكروم لننظر هل أزهر الكرم هل تفتح القعال هل نوَّر الرمان. هنالك أعطيك حبي".

لقد رأينا قبلا كيف ان الحبيب قد نـزال إلى جنته لينظر "هل أقعل الكرم هل نور الرمان"(ص٦: ١١) الأمر الذي يدل على اهتمامه الكلي بوجود الحياة المثمرة في النفوس، وهنا في العددين اللذين أمامنا نرى كيف ان العروس وهي في ملء الشركة متمتعة بمحبة العريس، لها نفس الفكر والاهتمام اللذين له فتتحدث إليه عن أمور تعلم أنها تسره، فتدعوه بان يذهب معها لينظرا "هل أزهر الكرم هل تفتح القعال هل نور الرمان" لقد صار لها اتحاد أو وحدة معه في الذهن والقلب لان إيمانها قد وصل إلى قياس أفكاره وعواطفه من نحوها.

أننا لا نتوقع ثمرا في إسرائيل كأمة في التدبير الحاضر، لأننا نعيش في عصر النعمة _عصر الإنجيل المقدم إلى كل أمم الأرض، ومن واجب الكنيسة ان تهتم بتوصيل بشارة الخلاص إلى النفوس البعيدة التي في "الحقول" (أي العالم) "ارفعوا أعينكم وانظروا الحقول أنها قد ابيضت للحصاد"(يو٤: ٣٥) وأنه لمن امتيازنا ان يكون لنا فكر المسيح نفسه من نحو النفوس المسكينة الموجودة في العالم، وكم يلذ للمؤمن الذي له "فكر المسيح" ان يرى نفسا تعترف بالمسيح مخلصا وربا، وليس ذلك فقط بل ان يرى فيها ثمرا يدل على وجود الحياة الروحية فيها.

* * *

يبدو ان في القول "لنخرج إلى الحقل ولنبت في القرى. ." إشارة إلى ان بركات وأمجاد الألف سنة ستتجاوز حدود إسرائيل، فأورشليم ومدن يهوذا باعتبارها المركز الأرضي لمجد المسيا لا بد ان تمتلئ أولا بذلك المجد، ومن هناك ينتشر حتى تمتلئ الأرض كلها من مجده، وكم هو جميل ان يهوذا سيكون متحدا ومشتركا مع مسيحه في ذلك المجد الذي سيملأ أرجاء المسكونة، وهذا ما نراه جليا في قول العروس "تعال يا حبيبي لنخرج _لنبت _ لنبكرن_ لننظر. . . " ثم في ثقة القلب تضيف ما يرينا إياها جالسة في حضرته "هنالك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أعطيك حبي" لقد فاض القلب، ومن ثم فاضت المحبة كأنهار متدفقة إذ تقول "حبي" (بلغة الجمع *) أنها محبة فائضة، ومتى كان المسيح غرض القلب فليس كثيرا عليه ان يفيض بوفرة وبغزارة.

قبل هذا تكون الكنيسة وجميع القديسين الذين يقومون عند مجيء الرب ثانية قد تمجدوا مع المسيح في أورشليم العليا، لان قصد الله هو ان "يجمع كل شيء في المسيح ما في السموات وما على الأرض" (أف١: ١٠) أعني أنه سيسود بقوته على دوائر الملكوت السماوية والأرضية وحينئذ تتحدان معا كما يسلم يعقوب، وسيكون مجد القديسين السماويين ظاهرا للذين على الأرض بل ولكل العالم "ليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني" (يو١٧: ٢٣).

* * *

١٣-"اللفاح يفوح رائحة وعند أبوابنا كل النفائس * من جديد وقديمة ذخرتها لك يا حبيبي".

ان العروس لا تكتفي بالخروج بصحبة عريسها إلى "الحقل والقرى والكروم" ولكن لديها شيء آخر له أهميته، فلديها "أبواب" حيث "كل النفائس (أو الثمار النفيسة) من جديدة وقديمة" قد ذخرتها لحبيبها. ان لديها ما هو أهم من "الكروم ومن الرمان" إذ قد اختزنت لحبيبها ما فيه سروره الكامل، وفي درس له أهميته بالنسبة لنا، فهل لدينا نحن بحق "وعند أبوابنا" ثمار نفيسة للحبيب؟

* * *

والنفائس "من جديدة وقديمة" ترينا التنوع كما ترينا القيمة الغالية لما يجب ان يكون مذخرا عندنا للحبيب. ثم ان "الجديدة والقديمة" ترسم أمامنا أيضا طرق الله ومقاصده المعلنة في العهدين القديم والجديد. نعم ان الكتاب المقدس كل الذخائر النفيسة لمجد ولمسرة الحبيب، ولقد أشار الرب إلى هذه الحقيقة إذ قال "كل كاتب متعلم في ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت يخرج من كنزه جددا وعتقاء" (مت١٣: ٥٢). لا شك ان النفائس "الجديدة والقديمة" هي لفائدة ولتعليم المؤمنين ولكنها في الوقت نفسه مذخرة لمسرة وشبع الحبيب.

* * *

* "حبي" بلغة الجمع Loves

*"النفائس" أي الثمار النفيسة أو المبهجة Pleasant Fruits أو Choice Fruits

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والرب من كرمه أعد "أبوابا" حيث عندها هذه النفائس، وهو يريد قديسيه يعرفون بان هذه الأبواب هي بحسب غنى نعمته أبوابهم. أنه يسر إذ ندعوه إلى "أبوابنا" هذه ليشبع ويلتذ بكل الثمار النفيسة. وكم هو مؤلم لقلبه ان لا يرانا مرحبين به، فلا ندعوه ليأتي "عند أبوابنا" حتى يضطر هو ان يأتي إلينا ليوقظ قلوبنا المتغافلة بصوته الحنون "هأنذا واقف على الباب وأقرع ان سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي"(رؤ٣: ٢٠). لكن كم هو جميل ومبهج لقلب العريس ان يرى عروسه مقدمة إليه وفرة الثمار النفيسة، من حب ومديح وتكريس! وما أجمل وأعمق العبارة الأخيرة في هذا العدد "ذخرتها لك يا حبيبي"! لقد امتلأت نفسها بمشاعر جديدة من نحو سيدها وحبيبها، فقلبها الذي طالما كان مجدبا ومقفرا قد امتلأ وأثمر ثمرا وفيرا بالمحبة لمسيحها. لقد ذخرتها للرب وحده "ذخرتها لك يا حبيبي".

* * *

وفي الأعداد ١١-١٣ نرى ثلاثة أنواع من الخدمة والشهادة، أي خدمة المبشر والراعي والمعلم: _

"لنخرج إلى الحقل" _ "إلى العالم أجمع" (مر١٦: ١٥) أو إلى كل ممالك العالم أو "لنبت في القرى" _ في الأماكن القريبة "لنذهب إلى القرى المجاورة لاكرز هناك أيضا"(مر١: ٣٨) هذا هو عمل المبشر.

"لنبكرن إلى الكروم لننظرن هل أزهر الكرم" وهذا هو عمل الراعي الذي يلاحظ ويتتبع باهتمام وجود ثمر الروح القدس في المؤمنين.

"كل النفائس من جديدة وقديمة" وهذا عمل وخدمة المعلم، وهي التي أشار الرب إليها (في مت١٣: ٥٢) كما سلفت القول. فليت كل من قبل خدمة من الرب ينظر إليها لكي يتممها (كو٤: ١٧) "ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة يخدم بعضكم بعضا كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة" (١بط٤: ١٠).

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإصحاح الثامن

١و٢-"ليتك كأخ إلى الراضع ثديي أمي فأجدك في الخارج وأقبلك ولا يخزونني. وأقودك وأدخل بك بيت أمي وهي تعلمني فأسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رماني".

لسنا نرى في كلام العروس في الأربعة الأعداد الأولى من هذا الإصحاح الشعور بحالة القرب السعيدة التي كانت متمتعة بها قبلا، فقد تركناها في نهاية الإصحاح السابع في حالة مجيدة متمتعة برفقة حبيبها "أنا لحبيبي وليَّ اشتياقه" أما هنا فهي تتمنى ان تتمتع بالحبيب وبالشركة معه "ليتك كأخ لي" يا له من امتياز لنا نحن المؤمنين في عهد النعمة المبارك، إذ لسنا نتمنى ان يكون الرب أخا لنا، بل قد أيقنا أنه له المجد "البكر بين أخوة كثيرين" (رو٨: ٢٩) "لان المقدس والمقدسين جميعهم من واحد فلهذا السبب لا يستحي ان يدعوهم أخوة قائلا أخبر باسمك أخوتي وفي وسط الكنيسة أسبحك فأذ تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضا كذلك فيهما. . ."(عب٢: ١١-١٤) "اذهبي إلى أخوتي وقولي لهم أني أصعد إلى أبي وأبيكم. . . ."(يو٢٠: ١٧).

* * *

"الراضع ثديي أمي. . . وأدخل بك بيت أمي وهي تعلمني" ان أمنا نحن هي "أورشليم العليا" أي نظام أو تدبير النعمة السماوي "وأما أورشليم العليا التي هي أمنا جميعا فهي حرة"(غل٤: ٢٦) وإذ قد صرنا للمسيح فقد أصبحنا أحرارا، ولنا ملء الحرية بان نتمتع بمحبته، وكل ذلك من النعمة وبالنعمة _ النعمة التي خلصتنا هي هي أمنا التي تعلمنا "هي تعلمني" _ "معلمة أيانا" (تي٢: ١٢).

"فأجدك في الخارج وأقبلك ولا يخزونني" أنه "في الخارج" فقط نستطيع ان نجده "فلنخرج إذا إليه خارج المحلة" (عب١٣: ١٣).

"وأقبلك" هذه رغبة العروس القلبية الملحة _ رغبتها في الشركة مع حبيبها شركة لا تتعطل ولا تتوقف. أنها تشتاق إليه هو وإلى التمتع به، وتشتهي ان تقبله، وهو قول يتفق مع بداية السفر يوم قالت "ليقبلني بقبلات فمه لان حبك أطيب من الخمر".

* * *

"ولا يخزونني" ان شعورنا بان في حياتنا ما يدعو إلى الخزي أو الخجل يجب ان يقودنا إلى إدانة أنفسنا وإلى تسليم ذواتنا تسليما كليا إلى الله. ان إدانة النفس في الصليب معناها الخروج من دائرة الذات. هذا هو الدرس الذي تعلمنا إياه أمنا _ النعمة. لقد صلب المسيح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لأجلنا على الخشبة لكي نصلب نحن معه ولكي نكون في حالة عملية تؤهلنا للتمتع به وبالحرية التي لنا فيه.

* * *

"فأسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف (أو عصير) رماني" أنها _أي العروس تشتاق ان تمتلك العريس وان تتمتع به، وان تريه من تعب نفسه فيشبع، فتسقيه من خمر رمانها. أنه تبارك اسمه قد شرب مرة كأس غضب الله المرير من أجل خطاياها، فحنت نفسها بان تقدم إليه كأس خمر ممزوجة من شكرها وسجودها وتكريسها. لقد طلبت منه قبلا "تعال يا حبيبي. . .لننظر نوّر الرمان" (٧: ١١و١٢) أما الآن فقد نضج هذا الثمر الشهي، وفي الخفاء بعيدا عن كل ضوضاء قد هيأت منه خمرا ممزوجة، وهوذا هي تدعوه لان يشرب ويرتوي من ثمر تعبه فوق الصليب. ليت لكل منا هذا الاختبار السامي المقدس.

* * *

٣و٤-"شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني. أحلفكن يا بنات أورشليم ألا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء" [*].

إذ رغبت العروس في ان تتمتع بالعريس المبارك وبعشرته السعيدة والهنيئة، وان تتاح لها الفرصة لتسقيه من الخمر المزوجة من عصير رمانها _من سجودها وتعبدها ومن محبتها وتكريسها، فقد وجدت من حبيبها ترحيبا كاملا. لقد ضمها إلى صدره، وحملها في حضنه حيث وجدت راحتها بين ذراعيه "شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني". لقد وجد الابن الضال في اللحظة التي رجع فيها إلى بيت أبيه ترحيبا عجيبا من أبيه الذي "ركض ووقع على عنقه وقبله" (لو١٥) ان بين ذراعي الحبيب وفي أحشائه _ في حضنه وعلى صدره مكانا فسيحا يتسع لكل أحبائه، كما كان لذلك "التلميذ الذي كان يسوع يحبه"

* * *

وإذ وجدت العروس هناءها وراحتها بين ذراعي حبيبها فهي _ مرة أخرى _ تحلف بنات أورشليم "ألا يقظن ولا ينبهن الحبيب حتى يشاء". أنها لا تشاء، كما لا يشاء هو ان يعطل فرحهما بشركتهما معا، وتمتعها به وتمتعه هو أيضا بها أي معطل. فهل هذا هو اختبارك يا أخي الحبيب؟

* * *

[*] سبق التأمل في مثل كلمات العروس هذه في ص٢: ٦، ٣: ٥

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٥-"من هذه الطالعة من البرية مستندة على حبيبها؟ تحت شجرة التفاح شوَّقتك هناك خطبت لك أمك هناك خطبت لك والدتك *".

ما أجمل المشاهد المتنوعة التي ترى فيها العروس، فبينما نراها مستريحة بين ذراعي حبيبها "شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني"(ع٣) نشاهدها في الوقت نفسه طالعة من البرية مستندة على حبيبها، وما أعظم التعليم الذي لنا في هذه الصورة الأخيرة _ العروس طالعة "من برية مستندة على حبيبها" فان سر القوة والنصرة هو في موارد النعمة الغنية التي لنا، لا في أنفسنا، بل في شخص آخر _ في ربنا يسوع المسيح إلى أبد الآبدين، والذي فيه الكفاية لمعونتنا وتسنيدنا والذي يشاء في محبته بل ويسر بان نستند عليه استنادا كليا وكاملا.

* * *

ان "البرية" هي المكان الوحيد الذي فيه يهذبنا الرب ويمتحننا بوسائل الإلهية والذي فيه نتعلم ونختبر ضعفنا وانحراف طبيعتنا، ولكن هناك أيضا نتعلم درس الاعتماد على نعمة ربنا يسوع المسيح الكاهن العظيم، وبذا نستطيع الطلوع من البرية مظهرين كيف أننا في ضعفنا نستند على قوة حبيبنا "تقووا في الرب وفي شدة قوته"(أف٦: ١٠) وبذا تصير نعمة المسيح وقوته ظاهرتين في ضعفنا إذ أننا لا نستطيع ان نسير خطوة واحدة في البرية بدونه وبدون معونته "تكفيك نعمتي لان قوتي في الضعف تكمل"(٢كو١٢: ٩).

ان خدمة المسيح، الكاهن العظيم في الأقداس السماوية وقوة الروح القدس الساكن فينا متلازمتان، فأننا إذ نستند على حبيبنا نسلك في الوقت ذاته بالروح ولا نعطي للجسد مكانا. يا لها من حالها اختبارية مباركة ان يكون للنفس عادة السلوك المستمر خطوة بعد خطوة بقوة الروح القدس! والرب له المجد يريدنا ان نستند عليه فلا نتحرر فقط من أعمال الجسد، بل نصير قادرين على الطلوع من البرية إلى جو البهجة الإلهية المنعش. في العدد الثالث عشر من هذا الإصحاح يخاطب الحبيب عروسه بالقول "أيتها الجالسة في الجنات" ففي "البرية" نتدرب على السير في الطرق الإلهية واختباراتها، أما في "الجنات" فأننا نكون في دائرة الفرح والابتهاج الإلهيين، وبمؤازرة ربنا يسوع وروحه نستطيع الارتقاء فوق كل اختبارات البرية لنعرف مكاننا السماوي بحسب الدعوة الإلهية التي دعينا إليها ووفقا لقصد المحبة التي لا حد لها _ محبة الله الآب الذي اختارنا في المسيح يسوع من قبل تأسيس العالم.

جاءت العبارة الأخيرة من هذا العدد في كل الترجمات الأخرى هكذا "تحت شجرة التفاح أيقظتك (أو أقمتك) هناك ولدتك أمك هناك ولدتك والدتك":

I raised (or awoke) thee up unber the apple tree, there thy mother brought thee forth , there ahe brought thee forth that bare thee.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ان تدريبات البرية كلها لخيرنا ولبركتنا سواء أكانت تجارب متنوعة أم أمراضا جسدية أم أحزانا أو غير ذلك وهي وسائل الله معنا لتهذيبنا وتزكية إيماننا، ومتى تدربنا بها فأنها تنشيء لنا فرحا أبديا، فإذا ما انتهت سياحتنا وغربتنا في هذه البرية وطلعنا منها فأننا لا نخلص فقط من مشقاتنا وتجاربنا بل نحمل معنا ثمارها المجيدة _نحمل معنا ربحا وفيرا لمجد الله وحمده.

* * *

ألا ان الطلوع من البرية ليس معناه فقط الانطلاق من هذا العالم لنكون مع المسيح ولكنه من امتيازنا ونحن هنا في هذا العالم ان نطلع روحيا من "البرية" مستندين على حبيبنا، فحضور الرب المبارك معنا أو في وسط الكنيسة هو شيء أسمى من اختبارات البرية، فأنه إذ يخبرنا، نحن الذين لا يستحي ان يدعونا أخوة، عن الله أبينا وإلهنا وعن محبته ومقاصد ومشورات النعمة الأزلية، نكون في دائرة أسمى من البرية واختباراتها، غير أننا هناك في اجتماعنا باسمه وفي حضرته المباركة نقدم له من الثمار التي ربحناها من تدريبات البرية.

* * *

"تحت شجرة التفاح أيقظتك (أو أقمتك) هناك ولدتك أمك هناك ولدتك والدتك". يذكر الحبيب عروسه بأصلها في دائرة النعمة، وكيف صار لها وجود أمامه، وأنه لجدير بالاهتمام والالتفات أننا نعرف ذلك جيدا، فكل ما صرنا إليه هو من نعمة الله "الكل من الله" فمن وقت حصولنا على الولادة الثانية _الولادة من فوق ونحن نقيم في نعمة الله الفائقة الإدراك، ولكن الأمر الجوهري في هذا العدد، والذي يجب ان لا يفوتنا، هو أننا ولدنا من أم "ولدتك أمك _ ولدتك والدتك" والرسول بولس يحدثنا عن "أمين" إحداهما جارية والأخرى حرة (غل٤) ويرينا ان هاتين الأمين تمثلان نظامين إحداهما مرسوم العبودية والآخر متوج بالحرية. الواحد هو نظام شرعي مرتبط بسيناء، والآخر نظام روحي قوامه النعمة والحرية وهو المعبر عنه "بأورشليم" وهي التي يقول عنها الرسول بولس بأنها "هي أمنا" وخلاصة هذه الحقيقة هي "إذا أيها الأخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد الحرة"(غل٤: ٢٢-٣١). ان "أورشليم العليا" هي الدائرة الروحية السماوية وترمز إلى كل ما صرنا إليه وصار لنا من الله بالنعمة، فمن اللحظة التي رجعنا فيها إلى الله وآمنا بابنه الوحيد قبلنا منه غفرانا لخطايانا كما قبلنا المسيح برا لنا وروحه القدوس الذي به ختمنا وهو ساكن فينا. هذا هو تدبير النعمة المؤسس على موت وقيامة المسيح الممجد الآن في السماء.

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ان أمنا قد ولدتنا "تحت شجرة التفاح" وشجرة التفاح هي بكل يقين رمز للمسيح نفسه له المجد والكرامة "كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين تحت ظله اشتهيت ان أجلس"(ص٢: ٣)فإذ قد ولدتنا أمنا والمسيح أيقظنا نجد أنفسنا "تحت ظله"، ويا لها من يقظة مباركة عندما تدرك النفس وقت تجديدها بان الله قد أعد لها كل شيء في المسيح _"شجرة الحياة". ان كل أفكار الله من نحو بركة الإنسان قد تحققت في المسيح، ولكننا لم نستطيع ان ندركها إلا بعد ان ولدتنا "أمنا" وبعد ان أيقظنا المسيح، لأننا بحسب الطبيعة لا نستطيع ان نقدر سمو المسيح، والكرامة اللائقة له، إذ لو استطعنا ذلك بأنفسنا يكون هذا معناه أننا لسنا بشرا ساقطين بحسب الطبيعة. أننا فقط كمن قد ولدنا وأيقظنا نستطيع ان ندرك المسيح ونعمته وغناه الذي لا يستقصى "الناموس بموسى أعطي. أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا" فليس شيء خارجا عن المسيح "ومن ملئه نحن جميعا أخذنا ونعمة فوق نعمة"(يو١: ١٦و١٧) ما أسعد حقا وكم هو ممجد لله ان نعرف بان كل بركة باركنا بها هي من عمل محبته الإلهية وأنها كلها تحققت ووهبت لنا في المسيح، وهو له المجد قد أيقظنا لنراها وندركها ولنحمده ونسبحه لأجلها.

* * *

وبالنسبة للبقية التقية في يومها المجيد يقول لها العريس _المسيا "تحت شجرة التفاح أيقظتك أو أقمتك" أني أحببتك وباركتك بكل البركات الأرضية في مملكة مجيدة بحسب عهدي مع الآباء. أما المسيحي فيفوز بحياته وبركته مع المسيح وفيه بحسب غنى نعمته، وهذه الحقيقة الهامة توضح الفارق بين البركة اليهودية والبركة المسيحية. صحيح ان كلا من الفريقين ينال حياته وبركاته منه تبارك اسمه، إلا ان المسيحيين الحقيقيين قد أحياهم الله مع المسيح، وأقامهم معا وأجلسهم معا في السماويات في المسيح يسوع، أما إسرائيل فأنه من الأرض وبركاته أرضية، في حين ان المسيحيين تابعون "للسماويات" وأسماؤهم مكتوبة في السماء.

* * *

٦-"اجعلني كخاتم على قلبك على ساعدك. لان المحبة قوية كالموت. الغيرة قاسية كالهاوية لهيبها لهيب نار لظى الرب".

كم هو مبهج ولذ للقلب للمسيح ان يدرك المكانة التي له في قلب وعواطف الحبيب، إذ ليس شيء مضرا ومعطلا للحياة المسيحية مثل الشك أو عدم اليقين بما لنا من محبة وإعزاز في قلب المسيح. ان الخاتم (أو الختم Seal) على القلب وعلى الذراع هما بمثابة عهد أو ضمان إلهي بان لنا كل محبة المسيح وكل قوته "شدة قوته" وليس شيء أقل من ذلك يريح ويرضي العروس ويشبعها. أنها تعرف جيدا ان الختم الذي يضمن سلامتها الحاضرة والأبدية هما على قلبه وعلى ساعده، ومتى كانت للمؤمن هذه المعرفة فأنه يستطيع ان يقول

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"من سيفصلنا عن محبة المسيح. . . . . فأني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمورا حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر ان تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا"(رو٨: ٣٥-٣٩).

* * *

والروح القدس هو الختم الإلهي الذي يؤكد لنا بأننا صرنا لله إلى الأبد "إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس الذي هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجده. . . . روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء"(أف١: ١٣و١٤، ٤: ٣٠).

* * *

والعروس تثق في محبة الحبيب التي استطاعت ان تواجه الموت "لان المحبة قوية كالموت" فأنه "ليس لأحد حب أعظم من هذا ان يضع أحد نفسه لأجل أحبائه"(يو١٥: ١٣) وهذا ما عمله ابن الله، ومحبته دائمة وأبدية فأنها لن تنتهي أو تتعطل لأننا على قلبه، كما أنه لن يكف عن خدمتنا لأننا على ساعده، وأسماؤنا منقوشة كما على الصدرة التي كانت على "قلب هرون" ومنقوشة أيضا على حجري الجزع الموضوعين على كتفيه "كنقش الخاتم كل واحد على اسمه تكون للاثنى عشر سبطا"(خر٢٨: ٢١). ان هذا يرينا بكل وضوح ان أسماءنا لن تمحى من أمامه، ولا شيء يستطيع ان يزعزع أو يزحزح القديسين من مكانهم أو مقامهم السامي إذ هم غرض محبة وخدمة المسيح "هوذا على كفي نقشتك"(أش٤٩: ١٦) ان إدراكنا لذلك يلصق نفوسنا ويربط قلوبنا وعواطفنا به.

قوموا نسبح كلنا لريس الأحبار

أسماؤنا منقوشة في صدره المختار

لا سبب يقدر ان يخمد حب ذاك

مات هنا عنا كما يحيا لنا هناك

"لان المحبة قوية كالموت" نعم فكما ان الموت يمسك بمن يقبضهم ولا يفلتهم من يده إذ لا توجد قوة تستطيع ان تنتزعهم منه، هكذا المسيح له المجد فأنه لن يتخلى عن أحبائه ولا توجد قوة تستطيع ان تنتزعهم من يده. ان محبة المسيح لا ترخي ولا تهمل أولئك الذين هم عطية الآب له "وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي .... ولا يقدر أحد ان يخطف من يد أبي. أنا والأب واحد" (يو١٠: ٢٨-٣٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حقا ما أعجب محبة ربنا يسوع فأنها إذ التقت بالموت في صراع عنيف فوق الصليب انتصرت المحبة وانهزم الموت إلى الأبد.

* * *

"الغيرة قاسية كالهاوية. لهيبها لهيب نار لظى الرب" أنها غيرة المسيح المقدسة _غيرة محبته الشديدة، التي لا تحتمل ان يختلس قلوبنا أي شيء سواه. كم وهو بغيض لديه ان يوجد ما يفسد أذهاننا عن البساطة التي في المسيح يسوع نحن الذين خطبنا لنكون عذراء عفيفة له. أنه يغار علينا "غيرة الله" (٢كو١١: ٢و٣) وما يقدمه لنا من تحريضات وتحذيرات وتأنيبات وتأديبات هي من الأدلة القوية على غيرة محبته التي هي "الهاوية" أي التي لا تستطيع أية قوة ان تؤثر عليها أو تضعفها، إذ ليس في كل الخليقة ما يستطيع ان ينتزع من الهاوية (أي القبر) من قد استحوذت عليهم وامتلكتهم. ان غيرته الشديدة علينا تعمل معنا بوسائل متنوعة، وكثيرا ما تكون معاملاته قاسية كما لو كانت "لهيب نار لظى الرب" وهذا يذكرنا بذلك الفصل الذي يتحدث كثيرا عن "تأديب الرب" ويختم بهذه العبارة الخطيرة "لان إلهنا نار آكلة" (عب١٢) ولكن هناك دائما من وراء تلك المعاملات الإلهية، مهما كانت مذللة وقاسية، تلك المحبة القوية والمضطرمة التي لا تطفأ _ تلك المحبة التي تقف حائلا ضد كل المؤثرات التي تحاول ان تلهينا أو تحولنا عن الحبيب. أنها المحبة التي تعمل دائما على ملا شاة كل تلك المؤثرات ولو "بلهيب نار" إذا لزم الأمر، وذلك لتحريرنا من تلك المؤثرات ومن قوتها حتى نستطيع ان نتمتع ونبتهج فرحا بمحبة المسيح.

* * *

٧-"مياه كثيرة لا تستطيع ان تطفئ المحبة والسيول لا تغمرها. ان أعطى الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر احتقار".

ان المحبة الإلهية هي أسمى من كل مقاومات الأعداء، ولا شيء يستطيع ان يعمله البشر أو الشيطان يمكنه ان ينتصر عليها. تأمل في تاريخ الكنيسة، أو في حياة المؤمنين أفرادا، ومن بينهم تلاميذ الرب المحبوبين عندما كان هو له المجد هنا في هذا العالم، فكم ظهر منهم من عدم إيمان ومحبة ذات، وثقة ذاتية، ولكن كان "لظى الرب" قد أحرقها كلها. لقد كانت انتصرت محبته على هذه كلها فلم تستطع "المياه الكثيرة" ان تطفئها. نعم لقد كانت في كل واحد منا أشياء كثيرة تطفئ محبة الجميع من نحونا عدا محبته هو. أنها لن تنطفئ، فهي محبة أبدية، وهو تبارك اسمه يحبنا الآن _ في هذه اللحظة بقدر المحبة التي أحبنا بها عندما بذل نفسه لأجلنا على الصليب. مبارك اسمه المعبود إلى الأبد.

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ما أجمل ان نطيل التأمل في محبة ابن الله القوية والتي تفوق الإدراك، ولا توجد ثروة في العالم تستطيع ان تعادل قيمة هذه المحبة أو تنيلها "ان أعطى الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر احتقار" وأين نجد محبة مثل هذه؟ أنها في قلب ربنا يسوع وحده "الذي أحبنا وأسلم نفسه لأجلنا"(أف٥: ٢) "بهذا قد عرفنا المحبة ان ذاك وضع نفسه لأجلنا" (١يو٣: ١٦). لقد كان كل واحد منا بمفرده في قلب الرب يسوع لما كان على الصليب. صحيح ان هناك وجها عاما لموته، فقد "مات لأجل الجميع" (٢كو٥: ١٥) أنه "بذل نفسه فدية لأجل الجميع" (١تي٢: ٦) ولكن من جهة المختارين _أولئك الذين أعطاهم الآب له_ فقد بذل نفسه لأجل كل واحد منهم شخصيا، ويستطيع كل مؤمن ان يقول "ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي"(غل٢: ٢٠) لقد أعطى له المجد أكثر من "كل ثروة بيته" أنه أعطى نفسه، وأي شيء أقل من ذلك غير كاف لان يبين محبته أو ان يجذب قلوبنا إليه لنحبه، وإذ ندرك بان ابن الله قد أحبنا _ أحب كل واحد منا فأننا نحبه محبة قلبية صادقة، فان محبته التي بيّنها في بذل نفسه لأجلنا لا يمكن ان "تحتقر". وإذا كنا نطيل التأمل في محبته لنا وبذل نفسه _حياة الغالية لأجلنا فأننا بدورنا نحبه محبة تقودنا إلى تسليم ذواتنا بجملتها له عالمين أننا إذا قدم أي منا "كل ثروة بيته بدل المحبة (محبة قلوبنا له فأنها) تحتقر احتقارا".

فان بذلت ثروتي وكل مالي باختيار

فكل ذا في حبه يرى بعين الاحتقار

* * *

٨و٩-"لنا أخت ليس لها ثديان. فماذا نضع لأختنا في يوم تخطب. ان تكن سورا فنبنى عليها برج فضة. وان تكن بابا فنحصرها بألواح أرز"

من المحقق ان المقصود "بالأخت الصغيرة" هو افرايم أي العشر الأسباط التي فقدت من زمان بعيد لقد كان سبيهم وتشتيتهم سابقا لميلاد المسيح، ولا يزالون تائهين ولا يعرف لهم مقر إلى الآن، لذا لم تكن لهم دراية بكل التدريبات التي اجتازها السبطان الآخران. أنهم قصيروا الإدراك وليست لهم صلة أو معرفة بالمسيح في ولادته وموته وقيامته ورجوعه مرة ثانية، ومع ذلك سوف يتمتعون بنتائج مجيئه الأول بالنعمة ومجيئه الثاني بالمجد.

* * *

فضلا عن ذلك فان لنا في هذين العددين تعليما روحيا وتحذيرا خطيرا، إذ كم من المؤمنين في أيامنا هذه ينطبق عليهم القول "لنا أخت ليس لها ثديان" مؤمنون قصيرو النظر، ضعفاء في المعرفة والفهم الروحيين أو في الحياة التقوية. أنهم في حاجة إلى النمو في النعمة، وإلى إدراك غنى بركات الفداء الذي لنا في دم الحمل، "فماذا نصنع لأختنا؟" ما هو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

العلاج لهذه الحالة؟ لا شك ان الأمر يتطلب اقتياد تلك النفوس لتدرك قيمة البركات الروحية التي ذخرت لها في ربنا المبارك. أنها في حاجة إلى التقدم والنمو للوصول إلى حالة البلوغ الروحي _ إلى "برج فضة" وإلى "ألواح أرز" وقد عمل الرسول بولس جاهدا ليضيف شيئا روحيا جسديا للقديسين رو١: ١١، ١كو٢: ١٣،كو١: ٢٤، ١تس٣ : ١٠، عب٦: ١).

* * *

وفي القول "ان تكن سورا" ما يبين أنه وان كانت أخت العروس صغيرة إلا أنها راغبة في العيشة بالانفصال عن العالم، وفي تجنب الشر المحيط بها، ومع ذلك فأنه "ليس لها ثديان" أي أنه تعوزها الأحشاء والعواطف التي تعتز بالعريس وبمحبته، وحسن ولا ريب ان تكون الأخت الصغيرة "سورا". أنه أمر له أهميته وضرورته وهذا ما تتميز به المدينة المقدسة (رؤ٢١) ولكن علاوة على ان هذه المدينة "لها سور عظيم وعال" فأنها تتميز أيضا بأوصاف أخرى هي غاية في الجمال، فهي "العروس امرأة الخروف" أي ان لها العواطف والأحشاء التي تحب العريس وتعتز بمحبته، تلك الأحشاء التي كانت تنقص الأخت الصغيرة فأنه "ليس لها ثديان" وهذه الحالة كانت عيبا أو نقصا يحتاج إلى علاج كامل "فماذا نصنع لأختنا في يوم تخطب؟".

* * *

"فنبنى عليها برج فضة" ان كان السور يشير إلى العيشة في مخافة الرب التي تقود النفس إلى الانفصال ، وهذا حسن وجميل إلا أنه ليس كافيا، فيجب ان يضاف إلى ذلك إدراك النفس ويقينها بنعمة الله التي لها والفداء الذي في ربنا يسوع المسيح _ هذا الفداء الذي كانت الفضة رمزا له "برج فضة" فالأخت الصغيرة هي في حاجة إلى إدراك إحسان الله الكامل ورضائه الذي استقر عليها كمفدية. لقد كان للفداء شان عظيم في تاريخ الشعب القديم "ترشد برأفتك الشعب الذي فديته"(خر١٥: ١٣) وكذلك نحن المؤمنين في عهد النعمة الحاضر، فان لنا في ربنا يسوع المسيح "الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته"(أف١: ٧) "المسيح افتدانا من لعنة الناموس. . . لنصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح يسوع لننال بالإيمان موعد الروح"(غل٣: ١٣و١٤). لقد افتدينا لننال التبني، وبما أننا أبناء فقد "أرسل الله روح ابنه إلى قلوبنا صارخا يا أبا الآب"(غل٤: ٤-٦) هذا ما يشير إليه "برج الفضة".

* * *

"وان تكن بابا فنحصرها بألواح أرز" لقد قصد الله ان يكون الشعب الأرضي في تاريخه السابق، كما سيكون في تاريخه اللاحق "بابا" يدخل منه البشر إلى معرفة الله، ولكن ذلك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الشعب قد فشل في ذلك. أنه لم يحسن استعمال هذا الامتياز الموهوب له من الله، من ثم صار المسيح، له المجد _ "الباب" الحقيقي "أنا هو الباب. ان دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى"(يو١٠) فبالمسيح وحده الإتيان إلى الله، وإلى التمتع بملء البركة الإلهية "ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي" (يو١٤: ٦) ولكن الله لم يغير فكره من ان يكون شعبه أيضا "بابا" يمكن بواسطته الوصول إلى معرفته تعالى. ان الله الذي لم ينظره أحد قط يريد ان يرى في شعبه ويعرف بواسطتهم "إذ نسعى كسفراء عن المسيح كان الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح تعالوا مع الله" (٢كو٥: ٢٠)

* * *

ولكي يكون المؤمن "بابا" بكل معنى الكلمة، يجب ان يتجمل بزينة روحية مقدسة. يجب ان تظهر فيه صفات وسجايا "الطبيعة الإلهية" وذلك بان تكون له شركة عميقة مع الله الآب والرب يسوع المسيح. لقد كتب الرسول بولس للمؤمنين في كورنثوس عن مقامهم الذي لهم في المسيح يسوع "المقدسين في المسيح يسوع. . . أمين هو الله الذي به دعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا"(١كو١) ثم في (ص٢) عن الروح القدس الذي به يستطيعون ان يعرفوا الأشياء الموهوبة لهم من الله، وفي الرسالة بصفة عامة كان كأنه يبنى عليهم "برج فضة" ولكن بسبب نقص مستواهم الروحي أضطر ان يكتب إليهم رسالة ثانية كما لو كان فيها يحصرهم "بألواح أرز" ففيها يرسم أمامهم ربنا يسوع وسيط العهد الجديد الذي يجب ان ينظروا إلى مجده بوجه مكشوف لكي يتغيروا إلى صورته. أنه يحدثهم في هذه الرسالة (الثانية) عن الخليقة الجديدة الجميلة، وان الأشياء العتيقة قد مضت، وان الكل من الله، وان المؤمن الشاخص إلى المسيح والناظر إلى مجده، والذي انعكس عليه ذلك الجمال الأدبي _ جمال المسيح، فأنه يكون بلا ريب "بابا" جميلا يقود الآخرين إلى المسيح "نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله" كما سلفت الإشارة (٢كو٥: ٢٠).

لقد بنى هيكل سليمان من حجارة، ولكنها قد تغطت بألواح الأرز الجميلة، وفي هذا إشارة أو رمز إلى اكتساب شيء جديد من كمالات المسيح "من مجد إلى مجد" أعني سجايا روحية جميلة، ولا يمكن ان يرى جمال القديسين جليا وبكيفية جذابة للآخرين إلا إذا تحلو بالصفات التي يحثنا عليها الروح القدس كثيرا في كلمة الله كما في (رو١٢، ١كو١٣، كو٣: ١٢-١٥) هناك ما يشير إليه "ألواح الأرز"

* * *

١٠-"أنا سور وثدياي كبرجين. حينئذ كنت في عينيه كواجدة سلامة".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذه حقيقة عرفتها العروس، فقد أيقنت ان ضمان تمتعها بغنى البركات هو في الانفصال الكلي عن العالم "أنا سور" وعرفت أيضا ان الانفصال هو السبيل الوحيد للنمو والبلوغ الروحيين، كما إلى الحياة المثمرة لمسرة وشبع الحبيب "وثدياي كبرجين" وقد صار لها اليقين باستقرار رضاه عليها وعلى حياتها العملية "حينئذ كنت في عينيه كواجدة سلامة" لقد صار لها الإدراك الكامل بأنها وجدت نعمة في عينيه، وليس هناك ما يحرمها منه ومن التمتع برضاه "حياة في رضاه". هبنا يا إلهنا وأبانا نموا في النعمة وفي ربنا يسوع المسيح. هبنا هذا البلوغ الروحي _البلوغ إلى معرفة ابنك الوحيد. "إلى إنسان كامل. إلى قياس ملء المسيح. . صادقين في المحبة ننمو في كل شيء إلى ذاك الذي هو الرأس المسيح الذي منه كل الجسد مركبا معا ومقترنا بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنيانه في المحبة"(أف٤: ١٣-١٦).

* * *

١١و١٢-"كان لسليمان كرم في بعل هامون. دفع الكرم إلى نواطير كل واحد يؤدي عن ثمره ألفا من الفضة. كرمي الذي لي هو أمامي. الألف لك يا سليمان ومئتان لنواطير الثمر".

كان سليمان، بكل يقين، رمزا لربنا يسوع المسيح ملك السلام _ المسيا ملك المجد الحقيقي، وهو صاحب الكرم الذي في "بعل هامون" (أي رب جمهور غفير) والإشارة هنا هي إلى جماهير الأمم في الملك الألفي السعيد، فالأرض كلها ستصير كرما عظيما لرب المجد "للرب الأرض وملؤها. المسكونة وكل الساكنين فيها"(مز٢٤: ١) فكان العروس ترى بان الألف سنة قد جاءت ومجد الرب ملأ الأرض.

وعندما يأتي سليمان _ سليمان الحقيقي سيكون له كرم، وسيمون ذلك مثمرا، وسيقدم نواطير الكرم _أي حارسوه نتيجة خدمتهم للملك صاحبه، أي ان كل شيء سيكون تحت نظر وسيادة المسيح وطبقا لمبادئ ملكوته. أما كرم العروس فتريد ان تذهب كل ثماره للملك سليمان مع حصة صغيرة لأولئك الحراس "كرمي الذي لي هو أمامي. الألف لك يا سليمان ومئتان لنواطير الثمر" فالكل يساهمون في غنائم الأرض المباركة، المثمرة والمبهجة والممتلئة سلاما، ولكن المسيح سيكون رب الجميع _"بعل هامون" أي ملك المسكونة بأسرها. عندئذ تجثو له كل ركبة "ويعترف كل لسان ان يسوع هو رب لمجد الله الآب".

* * *

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ان في كلام العروس عن "الكرم" إشارة إلى موضوع الخدمة ومسئوليتنا بازائها، على ان أمر الخدمة ليس هو الموضوع الرئيسي في هذا السفر، إذ ان موضوعه الجوهري هو علاقة الرب بنا ومحبته لنا وعلاقتنا نحن به ومحبتنا له، ومتى عرف ذلك بكيفية عملية فأنه ينشئ فينا رغبة صادقة في خدمته، والروح القدس يصوره أمامنا هنا كسليمان الحقيقي الذي له كرم في "بعل هامون" أي أنه رب جمهور غفير كما سلفت كسليمان الحقيقي الذي له يرسم أمامنا سيادة الرب يسوع، وان جمهور المؤمنين هم عبيد أو خدام مسئولون أمامه. فقد سلم الكرم إلى النواطير _ أي إلى حراس، وعلى كل واحد ان يؤدي عن ثمره "ألفا من الفضة" (قارن مت٢١: ٣٣و٣٤). نعم أننا إذا قدَّرنا مسئوليتنا كعبيد وخدام للمسيح، فأننا نأخذ نصيبا كاملا ومباركا من تعبنا في كرمه _ نأخذ "ثمره" أعني كل ثمر الكرم وهو له المجد يأخذ "ألفا من الفضة" من كل واحد منا. ان لكل واحد من المؤمنين نصيبا من الخدمة في كرم الرب _كبيرا كان أو صغيرا، ومتى أدى كل واحد خدمته "بحسب ما أخذ" بأمانة واجتهاد فأنه يتمتع بالثمر الوفير كما أنه يقدم لسيده نصيبه"ألفا من الفضة" فالسيد صاحب الكرم والخادم يتمتع كل منهما بنصيب كامل، والشيء الذي يجب ان نراعيه ونذكره دائما هو أننا حراس لكرمه سواء كنا أفرادا أو عائلات، سواء في بيوتنا أو في أشغالنا، أو في اجتماعاتنا، فأننا دائما تحت المسؤلية والالتزام بخدمة السيد.

* * *

ثم تشير العروس إلى كرمها هي "كرمي الذي لي هو أمامي" فعلاوة على كرم سليمان، كان للعروس كرم، وكان موضوع رعايتها واهتمامها "هو أمامي" فهي في بداءة هذا السفر تعترف بحالتها لأنها أهملت كرمها "أما كرمي فلم انصره"(ص١: ٦) أما الآن فأنها ترى في حالة الصحو والسهر "كرمي الذي لي هو أمامي".

وهي باختيارها تقدم لسليمان "ألفا من الفضة" من كرمها "الألف لك يا سليمان" فعواطف محبتها تتعادل مع مطالبيه، فان كان قد طلب من كرمه هو "ألفا من الفضة" فأنه لن يأخذ أقل من ذلك من كرمها هي، وفي هذا نرى ان المحبة ليست أقل أثمارا وإنتاجا من المسئولية، فإذا ما أدركت قلوبنا كيف نثمر المحبة والعواطف النقية والمخلصة للمسيح بالصورة المرسومة أمامنا في كلمات العروس هذه، فان محبتنا للمسيح تكون محبة عملية بالحق. ان المحبة وحدها هي التي تستطيع ان تؤدي بسرور وفرح ما يجب ان يؤدي تحت المسؤلية، وهي _ أي المحبة_ تؤديه ليس لأنه مجرد واجب بل لأنها تجد لذتها في تأديته_ تجد بهجتها في ان تتعب لأجل من تحب، وهذا معنى قول العروس "الألف لك يا سليمان" فالمحبة تقدم له الكل, وهو_ أي سليمان الحقيقي يتقبل ذلك لا باعتبار أنه مجرد واجب، بل لان العروس تقدم بسرور "بروح منتدبة" وبقلب مبتهج وبدافع المحبة الخالصة. ليتنا نتعلم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كيف نمارس خدمتنا للرب بهذه الروح_ روح المحبة لذاك الذي أحبنا وخدمنا ولا زال يخدمنا.

* * *

ثم تدرك العروس مبدأ المكافأة والمجازاة على الخدمة والتعب الرب "ومئتان لنواطير الثمر" وهذه حقيقة واضحة كل الوضوح في كلمة الله، وهي ان كل خدمة للرب سيكون لها جزاؤها بكل يقين، فلا يمكن ان واحد من المؤمنين يعمل شيئا بأمانة للرب إلا وينال منه المجازاة والمكافأة، فهو له المجد ليس "بظالم حتى ينس تعب المحبة التي أظهرتموها نحو أسمه"(عب٦: ١٠) والرب يعطي المجازاة روحيا الآن، ثم سيعطيها علنية أمام "كرسي المسيح" وهذه المكافأة ستكون على مبدأ النعمة فان كل واحد منا عندما ينال المجازاة سيشعر أنه أخذ أكثر كثيرا مما يستحق، وكان العروس قد عرفت ذلك عندما قالت بان الحراس يأخذون "مئتان من الفضة" والحصاد يأخذ أجرة ويجمع ثمارا للحياة الأبدية لكي يفرح الزارع والحاصد معا"(يو٤: ٣٦).

"إذا يا أخوتي الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين في عمل الرب في كل حين عالمين ان تعبكم ليس باطلا في الرب"(١كو١٥: ٥٨) "ولكن كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه" (١كو٣: ٨). "حينئذ يكون المدح لكل واحد من الله"(١كو٤: ٥).

* * *

١٣و١٤-"أيتها الجالسة في الجنات الأصحاب يسمعون صوتك فأسمعيني". "أهرب يا حبيبي وكن كالظبي أو كغفر الأيائل على جبال الأطياب".

يطلب العريس المبارك _ المسيا من حبيبته الجميلة العروس الأرضية_ البقية التقية من يهوذا ان تسمعه صوتها "فأسمعيني" وهي إذ تلبي نداءه تترنم وتغني بأناشيد الحمد للملك المتوج، وستترنم معها الأرض كلها، وتذيع "أوصنا" السعيدة عندما "يملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرضي" (مز٧٢: ٨) فالخليقة بأسرها ستمتلئ بالفرح والابتهاج في ملك المسيا المجيد، وبنغمات الحمد والشكر تحمي مليكها المجيد.

وان قلب العروس إذ يتوق إلى ذلك الوقت السعيد، وقت الملك المجيد، فهي ترجو ان يأتي عريسها وحبيبها سريعا، وهو سيحقق لها انتظارها إذ لا بد ان "تأتي أزمنة الفرج من وجه الرب ويرسل يسوع المسيح. . . الذي ينبغي ان السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر" (أع٣: ١٩-٢١) أنه _ له المجد سيأتي لغبطة الكنيسة ومجد إسرائيل وبركة الأرض كلها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

* * *

والعروس ترى هنا جالسة "في الجنات"، فهي ليست بعد في البرية، ولكنها تهنأ بالامتيازات المباركة في جو الغبطة والابتهاج، وهناك يسمع الأصحاب صوتها "الأصحاب يسمعون صوتك" وكلمة الرب الأخيرة "أسمعيني" لها أهميتها، فقد نكون متمتعين بغبطة الوجود "في الجنات" في صفاء والسلام، وقد نتحدث كثيرا إلى أخوتنا "الأصحاب" بكلام مفيد ونافع للبنيان، ولكن هل نحن نعنى بالكلام مع الحبيب وبالتحدث إليه شخصيا؟

هذه هي آخر كلمة يوجهه هو إلى العروس في هذا السفر "فأسمعيني" ليذكرها وبذكرنا بأنه وان كان الكلام مع الأصحاب حسنا إلا ان الكلام معه أحسن وألزم بما لا يقاس، وان الحبيب يهمه كثيرا ان نكون على صلة دائمة به. أنه يريد ان يكون ذلك موضوع اهتمامنا الأول. ألسنا في حاجة إلى كلمة الرب هذه؟ نعم إذ ما أقل حديثنا مع الرب الذي يريد في كل حين ان يسمع أصواتنا "فأسمعيني".

* * *

وهوذا هي تلبي نداءه وتسمعه صوتها إذ تدعوه قائلة "أهرب أو أسرع (Haste) يا حبيبي" فهو لا يزال غائبا، وهي تشتاق إلى مجيئه. ولفة العروس هذه يوافقها تماما قول العهد الجديد "والروح والعروس يقولان تعال"(رؤ٢٢: ١٧). أنها تريد ان يأتي سريعا لتراه "كما هو" ولكي تكون معه "كل حين" وأنه بمجيئه سيلاشي عناء البرية الموحشة ومشقاتها. نعم ان مجيئه سيغير المشهد الحاضر الملطخ بالخطية والملئ بالأشواك، وعندئذ ستملأ رائحة الأطياب، المنسكبة على قدميه، المسكونة بأسرها، وستكون الأرض عندئذ لمسرة خالقها وسينتشر العبيق العطر من "جبال الأطياب" هذا بلا ريب هو منظر الملك الألفي البهيج الذي فيه سيكون لعروس الحمل أقرب وأعز مكان في قلب عريسها، وسيكون العريس المبارك مجد وإكليل ذلك العصر الذهبي السعيد، كما سيكون هو _تبارك اسمه المعبود _ مجد وإكليل العروس نفسها.

وكم هو جميل ان هذا السفر النفيس يترك في ختامه أعظم أثر في نفوسنا إذ يضع أمامنا مجيء ربنا المبارك، فان غاية الروح القدس في ختام هذا السفر هو ان تكون قلوبنا مهيأة ومستعدة ومتشوقة إلى مجيء المسيح فتدعوه برغبة صادقة "أهرب _ أسرع يا حبيبي". ولقد كانت آخر كلمة للمسيح له المجد على صفحات الوحي المقدس هي "نعم. أنا آتي سريعا" فليتنا نقول بحق ومن كل القلب "آمين. تعال أيها الرب يسوع"(رؤ٢٢: ٢٠).

إذ قلبه المشتاق لا يحتمل التأخير

يدعو إذا عروسه لمجده المنير

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

---

فأسرعن بالحضور يا أيها الرب الغفور

فنحظى بملء السرور معك إلى دهر الدهور

* * *

وفي الختام لا يسع الكاتب إلا ان يقدم الشكر الكثير للرب على معونته له في كتابة هذه التأملات البسيطة مستودعا أياها بين يديه ومتوسلا إليه ان يجعلها سبب بركة وإنهاض له وللقارئ العزيز حتى نحيا جميعا في شركة قلبية صادقة ونقية مع الرب، وفي انتظار لمجيئه السعيد الذي أصبح قريبا جدا.

* * *

ولا ينسى الكاتب ما لقيه من معونة في كتابة هذه التأملات بواسطة بعض المراجع وأهمها:

أولا: الترجمات المتنوعة للكتاب المقدس باللغة الإنكليزية ولا سيما ترجمة يوحنا داربي

ثانيا: AN OUTLINE OF THE SONG OF SONGS C.A.C.

ثالثا: THE SONG oF SOLOMON BY A. MILLER.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com